وشغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان منكم وحبكم شغلي

وأديم نحو محدثي نظري ... أن قد فهمت وعندكم عقلي

فلا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه

فكم من جاهل أردى ... حليما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ماشاه

وللشيء على الشيء ... مقاييس وأشباه

وللقلب على القلب ... دليل حين يلقاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اراد فامر وامر فقدر وقدر فاظهر واظهر فدبر فكانت جواهر
ادليه واجراما علويه وبسايط هيولانيه ومركبات ماديه وممتزجات ارضيه
وصورا جوهريه واشكالا صوريه وسبحان الله الذي لو شاء لرفع مكانا عليا ان لم يخلد الى
الارض مليا ولم يتبع هواه وكان عند ربه مرضيا والشكر الدائم لله الذي ارسل الينا
خير العالمين اصلا وفرعا وسيد المرسلين ناموسا وشرعا وشرفنا بولايه عليه وشقيق نبيه سيد الاولين
والاخرين من المرسلين والوصيين الذي كان وليا وآدم بين الماء والطين كما كان شقيقه نبيا كذلك
حيث لا بشر هنالك صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين المعصومين الاكرمين الميامين اما بعد
فيقول العبد الذليل الراجي غفران ربه العزيز الرقيب مهدي بن خليل الحسيني الحايري المشتهر بالطبيب
اني لما ظفرت بالرساله الموسومه بالرق المنشور لبيان معراج نبينا المنصور التي قد وضعها
السيد الاديب والفطن اللبيب الاتي ذكره عن قريب وقد ضمنها معاني واسرار وعرايس
ابكار وجواهر فرايد وقلايد خرايد ومع ذلك كانت محجوبة لقلة طالبها ومتروكة لغموض
مطالبها فعن لي لسالكها الصعوبة مسالكها ما احببت ان اوشحها بشرح يوضح معانيها و
يكشف اسرارها ويرفع الستر عن عرايس ابكارها ويجلو جواهرها ويدفع غبارها
فيخرجها عن ربوطة الهجران والضلال الى فسحة ميدان المعرفه والوصال سالكا فيه سبيل الانصاف
منحرفا عن التعصب والاعتساف راجيا من الله سبحانه الاعانه والتوفيق والاسعاف
فشرعت مع الاعتراف بالقصور والتقصير لان الطريق خطر خطير والانسان مبدأ الذهول

وسميته بالكتاب المسطور
في رق المنشور

والنسيان اسير الا من عصمه العزيز القدير وهو حرى ونعم المجير وبالبصائر خبير بصير وعليه معولي اولاً وآخرا

قال المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

الذي باركنا حوله لنريه من آياته الكبرى وحل نبيه ثم الذي اخترق السبع الطباق فاخلى بربه

وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وتعالى آله وعترته الذين اتبعوه

ووقفوا معه في حضرة التجرد عالم الملكوت تنزهوا عن رجس الناسوت عالم الملك الدنيا

صلى الله عليه وعليهم ملء السموات العلى والارضين السفلى وبعد فيقول مملوكه حقير

الآفاق عبد الله المفتاق السيد جعفر المشتهر بالكشفي الدارابي ابن ابي اسحاق الموسوي نسباً والعلوي

والفاطمي الحاق يقول لما كان معراج نبينا محمد صلى الله عليه وآله بجسده الشريف البشري وجسمه اللطيف

العنصري يريد بالجسد البشري غير الجسم العنصري كما هو يعلمونه وجماعتهم المعروفين بالشيخية المنتسبين

الى الشيخ احمد ابن زين الدين الاحسائي رد عليهم بيان ذلك في محله من هذا الشرح ان شاء الله تعالى عالمه

اليقظة والحس الظاهري من البين معناه ومفاده من الكتاب والسنة ومن الواجب تصديقه واعتقاده

لتواتر الاخبار عليه وتكاثر الآثار اليه مع ان العقل يجوزه لديه فصار من ضروريات الدين

ولا يكاد ينقضه انكار المنكرين وريب المرتابين بل الحكم بكفرهم قوي متين الا ان الاكثر ممن يقولون

بالسنة ولا يعتقد ونكون قوله بعقولهم من جهة انهم ليسوا من اهل التسليم فاطمينان من انفسهم ولو من غير

تعقل يقبلون ولا من ذوي القلب السليم فيبنون قلوبهم وظنونهم عقلاً بعقولهم بما هم اليه العاكفين في زاوية

العادة والحواس ولم يفحصوا من حيث افاضى الناس فيحسبون ان الممتنع بحسب العادة والحس هو الممتنع

بحسب الذات وبحسب العقل فيحصل لهم الالتباس بين الامتناعين ويعتريهم الوسواس للاضطراب كالذي في

ويختلج في صدورهم الشك والارتياب والريب وما دروا ولا فطنوا ان معنى خرق العادة
وهو ثبوت ما ليس بمعتاد او نفي ما هو معتاد وقيل انه امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم
المعارضة ان صدرت عن الانبياء وبالكرامة ان صدرت عن الاولياء مبني على جواز ذلك الشيء
بحسب الذات وبحسب العقل وامتناعه بحسب العادة فقط ولو كان ممتنعا بحسب العقل وبحسب الذات
ايضا كامتناعه بحسب العادة لما وقعت المعجزة لان الممتنع بالذات عبارة عما لا يقبل الوجود
ولا وقوع له ابدا فادعاؤها يفيد لمدعيها تكذيبا لا تصديقا فلاجل وقوع هذا الالتباس في صدور
المذكورين من اهل العادة والهوى يميل قلوبهم من اعتقاد قضية المعراج وتصديقها ولا يقفون على الطريق
المستقيم مع صدق قضيتها فلذا يميلون الى الانكار كانكار اكثر المعتزلة من الجانبين مستندين الى الاستبعاد
كقولهم ان الحركة الجسمانية البالغة في السرعة الى هذا الحد غير معقول وان صعوده الى السماء يوجب
انخراق الفلك وانه لو صح ذلك لكان من اعظم معجزاته فوجب ان يكون بمحضر من الجم الغفير حتى يستدلوا
على صدقه وما الفائدة في اسرائه ليلا على حين غفلة من الناس وان الانسان عبارة عن الروح
وحده لانه باق من اول عمره الى آخره والاجزاء البدنية في التغير والانتقال والباقي مغاير للمتغير
ولان الانسان يدرك ذاته حين ما يكون غافلا من جميع جوارحه واعضائه وقوله سبحانه وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما تلك الرؤيا الا حادثة المعراج وانما كانت فتنة للناس
لان كثيرا ممن آمن به حين سمعها ارتدوا وكفروا به وان حديث المعراج الجسماني اشتمل على اشياء بعيدة عن
العقل كشق بطنه وتطهيره بماء زمزم وركوب البراق وايجاب خمسين صلوة فان ذلك يقتضي
نسخ الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البداء وقد اجيب عن الاول بان حركة الرسول الى فوق الفلك الاعظم
لم يكن الا نصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر الى نصف الدور نسبة الواحد الى ثلاثة امثال وسبع هي نصف
حركة الفلك في يوم بليلة وانه كان الاكثر واقعا فما لا دليل بالامكان اولى وكون القول بعروج محمد في ليلة واحدة

قرنا

ممتنعا لكان القول بنزول جبريل من العرش الى مكة في لحظة واحدة ممتنعا ايضا لان الملائكة ايضا
اجسام عند جمهور المسلمين وكذا القول في حركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالى لسليمان الريح
غدوها شهر ورواحها شهر وقد قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك وكان عرش بلقيس في اقصى اليمن وسليمان في الشام وعلى قول من يقول ان الابصار بخروج
الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر الى الكواكب الثابتة في آن واحد فيثبت ان المعراج امر ممكن في
نفسه اقصى ما في الباب الاستبعاد وخرق العادة ولكنه ليس مخصوصا بهذه الصورة وانما تلك
امر حاصل في جميع المعجزات ومنها الثاني ان الحركة الافلاك عند علماء الاسلام جائز ومنها الثالث
ان فائدة الاسراء قد حادث اليه حيث شاهد العالم العلوي والعرش والكرسي وما فيهما عليها
فحصل من قلبه زيادة قوة وطمانينة بها انقطعت تعلقاته من الكونين ولم يبق مشغول القلب
بشيء من امور الدنيا والاخرة ومنها الرابع ان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد ومن العامي ان تلك
الرؤيا هي خبر حكاية المعراج ولو سلم فالرؤيا بمعنى الرؤية ومنها السادس انه لا اعتراض على الله تعالى
في شيء من افعاله وانه على كل شيء قدير انتهى واقول اغلب هذه الاجوبة اقناعية وللكلام فيها
مجال وربما يجيء ما يحكم بها فيما سيأتي ان شاء الله تعالى او متمسكين بقول والله ما فقد جسد محمد صلعم
المقبول من عائشة او بقول انها كانت رؤيا صالحة المنقول من معاوية [illegible] الى انها وقعت في المنام
كتاويل بعض وتارة الى انها كانت بالروح دون الجسد كتعطيل بعض في تفاسير العامة من محمد ابن
جرير الطبري حكى في تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا وانه ما فقد جسد محمد صلعم ولكنه اسرى بروحه
وتارة الى انها كانت بالروح والجسد معا لكن الى المسجد الاقصى لا الى فوق السماء كتاويل بعض
متكلمين كلهم في استبعادهم زاد بلجم على ما [illegible] الغلاة سفهم الحكماء ولما تأملها من تمسكهم في قولهم بامتناع

الحركة في الافلاك والتيامن انه حداني الى تحقيق وقوع المعراج ذلك الاضطراب والميل والافتراق
وناداني لبي الى تسويد هذه الاوراق وهداني رغب اليه لحكمة الاشراق اشارة الى الكشف الذي
نسبناه اليه آنفا وسيجئ في كلامه ما يوضح ذلك مع التماس من لا يقدر الصبر عن التماسه لصلاحه وسداده
ولا استطيع رده لحبه ووداده لكن لما كان المطلوب من التحرير وتسويد الاوراق بيان عروجه صلى
الله عليه وآله بجسده العنصري البشري الطاهر من الارض الى فوق السموات وبيانه بعروجه
للناظر فيه والمستمع لتعلقه لكن في عالم الخيال والتصور محسوسا مصورا في الخارج حتى يصير عنده ثابتا مقررا
كالاعيان المحسوسة الثابتة في الخارج وهذا البيان والتحقيق لا يتحقق الا بالمعرفة بالاركان
التي لا تحقق الاعيان فيه من احوال الموجودات الارضية والسماوية ونشر دواوينها لان وقوع
المعراج بداية ونهاية قد كان فيهما لما يفهم من عبارته انه صلى الله عليه وآله لم يبلغ الى الكرسي ولم
يصل الى فوق العرش لانهما حيز السموات والارض وموجود انها القول تعالى وسع كرسيه السموات والارض ومن
المعلوم ان العرش فوق الكرسي فاذا كانت السموات محوية للكرسي فالعرش بالاولى والنصوص جاءت
في ذلك في الكتاب والسنة كثيرة ولا يخفى الانضمام الا ان يقال انه تسامح في العبارة وهو لا يريد ذلك فيعمو به
انا الانسب لمثلك هذا المقام مع ما رسمه لنفسه من كثرة المتاع وسعة الباع وطول الذراع وسينطق
فانتظره واصبر وصاحب للعراج وزد للمعارج قد بان انا نامن موجودها وانا اعدل من لفظ كان
الى لفظ بان لغرضه سيجئ في محله من هذا الشرح انشاء الله وقد شرعت وشرحت اولا احوالهما في هذا الرقعة
أشرت الى ان بيان احوالهما للمطلوب اصول وله فروع فيصير نهاية الكلام في غاية المرام ولهذا
جعلت هذا البيان النشر اصلا اصلا وعرفته فرعا وعنيت في عنوان كل اصل عرفه وفاء وتيمنه
بالرق المنشور لبيان معراج نبينا المنصور فنرجع فيه بعون الله وعونه بنبيه ما يقدم لبيان احوال

الموجودات الارضية الحسية على العلوية السماوية الغيبية لان الكلام مع اهل الوسواس من العاكفين
في عالم الحواس الذين اخبر الله عن شأنهم وقال في حقهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون فتحقق وتدبر ان ما تراه في عالم
حسك ورؤيتك من الاجسام المادية والمركبات الاسطقسية وهي في اليونانية الاصل كما ان العنصر في العربية
وكلما تركب من العناصر اعني من النار والهواء والماء والتراب والعنصر اما بارد او حار وعلى التقديرين
اما رطب او يابس فالبارد الرطب هو الماء والبارد اليابس هو الارض والحار الرطب هو الهواء والحار اليابس
هو النار فاذا تركبت منها سائر المركبات فباعتبار تركبها منها تسمى اسطقسات وباعتبار عودها
والانحلال لها اليها عناصر وباعتبار تفسد وتحصل منها اركانا وباعتبار وقوع الانعقاد اي كل منها
الى الآخر اصولا للكون والفساد وهو على قسمين قسم منه فوق راسك فيما بين السموات والارض وجودها
وهو المعبر عنه بكائنات الجو وهي ما حدث من العناصر بلا مزاج ولذا قال والمركبات الغير التامة وقسم
اخر تحت رجلك وفي ارضك وهو المعبر عنه بالمواليد الثلثة والمركبات التامة اي الجماد والنبات والحيوان
وسابينك بيانها فاما القسم الاول فكالابخرة وهي اجزاء هوائية تخالطها اجزاء مائية قد
تلطفت بالحرارة لا تمايز بينهما في الحس وقد اشار الى ذلك بقوله المنضمة من الاجزاء اللطيفة المائية
والهوائية الصاعدة بسبب اكتسابها الحرارة من الشمس غالبا او من غيرها مما يفيد الحرارة وكالادخنة وهي اجزاء
نارية تخالطها اجزاء ارضية تلطفت بالحرارة لا تمايز بينهما في الحس فاشار الى ذلك بقوله الممتزجة
من الاجزاء الارضية اللطيفة والهوائية الحاملة الى العلو باعانة الاجزاء النارية ايضا وهو ليس
تعريفا للادخان فيشبه انه اراد بيان الاجزاء الصاعدة مع البخار المحتبسة فيه بعد انعقاده سحابا
والا فالتعريف المشهور بين القوم ما ذكرناه فانهم لا يشترطون الهوائية في الادخان ويشبه انه اشكل
عليه الصعود بلا هواء كما يفهم من سياق عبارته وهذا غريب منه لان الاجزاء النارية هي المصعدة للاجزاء

فتدبر وكالسحاب المتكون من البخار ان لم يتلطف من الحرارة فتحلل اجزاؤه المائية فيصير هواءً فانه
قد يكون ذلك قبل بلوغه الطبقة الزمهريرية او الدخان الصاعد المتكاثف باصابة البرودة اليه في الكرة
الزمهريرية التي لا يصل اليها الشعاع الشمسي المنعكس فوق كرة النسيم التي يصل اليها الشعاع وقد اشتهر بين
القوم ان للهواء اربع طبقات الاولى ما يمتزج مع النار وهي التي تتلاشى فيها الادخنة المرتفعة من السفل
وتتكون فيها الكواكب ذوات الاذناب والنيازك وما يشبههما الثانية الهواء الغالب وهي التي
تحدث فيها الشهب الثالث الهواء البارد المختلط بالاجزاء المائية ولا يصل اليها اثر شعاع الشمس بالانعكاس
من وجه الارض وتسمى طبقة زمهريرية وهي منشأ السحاب والرعد والبرق والصاعقة الرابعة الهواء الكثيف
الذي يصل اليه اثر شعاع الشمس والطبقتان الاوليان مجاورتان للنار والاخيرتان للماء وكون تكون
السحاب من الدخان كما يظهر من ترديده مما لم يقل به احد على ما اظن ويشبه ان يكون غلطا من الناسخ ويؤيد
ذلك ما سيأتي من ظاهر كلامه مثل قوله وكالمطر المجتمع من الاجزاء المائية التي في السحاب المنفصل من الاجزاء
المائية الهوائية المتقاطر الى السفل والدخان ليس فيه اجزاء مائية وقد يتكون السحاب من انقباض الهواء
من البرد الشديد فيحصل منه ما يحصل من المتكون من البخار ومثل قوله وكالثلج المجتمع من الاجزاء المائية
الذي اصابته البرودة بعد الانفصال وقبل الاجتماع والاخذ في التقاطر وكالبرد الذي اصابته
البرودة بعد الاجتماع والتقاطر وكل ذلك لا يمكن ان يكون من الدخان واعلم انه قد سلك هنا طريقا
غير ما سلكه القوم حيث جعل المطر والثلج والبرد هي الاجزاء المائية المنفصلة من السحاب والاجزاء المائية
غير السحاب والقوم جعلوا النازل الى السفل هو السحاب المتكون من البخار وحاصل قولهم ان البخار اذا
بلغ الطبقة الزمهريرية يجتمع ويتقاطر ان لم يكن البرد شديدا وان اصابه برد شديدا يجمد السحاب فتشكله
بشكل القطرات نزل ثلجا او بعد تشكله بذلك نزل بردا صغارا مستديرا ان كان من سحاب بعيد جدا
لذوبان الزوايا بالحركة والاصطكاك والا فكبيرا غير مستدير في الغالب وكذلك مذهبه في الطل
والصقيع وكالطل والصقيع المنفصلين من السحاب الغير المنعقد في كرة النسيم بسبب اصابة برودة الليل اليه الواقعين

على الاوراق والزروع ونسبة الصقيع الى الطل كنسبة الثلج الى المطر الا ان حاصل قولهم في ذلك
هو ان البخار المتصاعد قد لا يبلغ الطبقة الباردة لقلة الحرارة المصعدة له فان كان كثيرا ينعقد
سحابا ماطرا كما نقل عن ابن سينا وغيره انهم شاهدوا ان البخار قد صعد من اسافل بعض الجبال
صعودا لا يصل اليهم وهم في قلة الجبل فتكاثف غماما ماطرا على القرية او القافلة التي كانت تحت
الجبل وهم فوقه في الشمس وقد لا ينعقد فيصير ضبابا وربما تقع باد في حرارة وان كان قليلا فاذا ضربه
البرد فان انجمد فهو الصقيع وان لم ينجمد فهو الطل ونسبة الصقيع الى الطل كنسبة الثلج الى المطر والظاهر ان
مدلول عبارته كما فهمنا منها هو الذي فهمناه من كلام القوم لا كما زعمنا انه اختص به ويدل على
ذلك ما اشار اليه في اواخر هذا الرق وهو قوله وحققه الطبيعيون ايضا كذلك الشق اطبقوا عليه وكلام
الطبيعي ما سمعته آنفا فتأمل وكالرعد وهو الصوت المسموع من السحاب الحاصل من الدخان المتصاعد مع
البخار المحتبس في السحاب المتراكم منه المايل الى الصعود بسبب الحرارة الباقية فيه او الى النزول بسبب ثقل
الاجزاء الارضية التي فيه وزوال الحرارة لبرودة التي هناك الممزق للسحاب صعودا هو الاول او نزولا هو
الثاني الحاصل صوت من تمزيقه وخرقه فيحصل الصوت الهايل المسمى بالرعد وكالبرق الحاصل من الدخان
المرتفع مع البخار المحتبس فيه بعد انعقاده سحابا او في الدخان دهنية يقبل الاشتعال بها من ادنى
حرارة فيحصل من ذلك الدخان الدهان المشتعل من حرارة الحركة العنيفة عند تمزيقه للسحاب
صعودا ونزولا كما مر البرق وهو المنطفي سريعا بسبب لطافته وكالصاعقة الحاصلة من الاشتعال المذكور
الغير المنطفية بسبب غلظها الى ان تصل الى الارض فتحرق ما اصابته ولو وقعت على جبل او امثاله
لدكه دكا وربما تلطف عند نزولها فتنفذ من الاجسام المتخللة ولا تحرقها ولا تحرق الاجسام المكاثفة
فتذيب الذهب في الكيس ولا تحرقه الا ما احترق منه بالذوبان ونقل شارح المواقف ما صورته قد اخبرنا اهل التواتر بان الصاعقة

وذ للعدم

وقعت بشيراز على قبة الشيخ الكبير ابي عبد الله فاذابت قناديلها فيها ولم يحترق شيء منها ۝ وكالشهب
الحاصلة من الدخان اللطيف الدهني المتصاعد الغير المحتبس في الكرة الزمهريرية المتجاوز الى الطبقة
الارضية بينها اي الزمهريرية وبين كرة النار المسماة بكرة الاثير فيصل راسه الى كرة النار فتصيبه النار
فيشتعل فينطفي سريعا لشدة لطافته وقلة ارضيته ويمضي الى النار اي يستحيل الى النار قال المحقق في شرح
الاشارات انه يشتعل طرفه العالي اولا ثم يذهب الاشتعال فيه الى اخره فيرى الاشتعال فيه ممتدا على
سمت الدخان الى طرفه الاخر وهو المسمى بالشهاب فاذا استحالت الاجزاء الارضية نارا صرفة غير مرئية فطفي
انما طفئت وليس ذلك بطفو وكالنيازك التي هي بشكل الرمح وذي الذؤابة التي بهيئة الذؤابة
وذي الذنب التي بهيئة الذنب وقد تكون على هيئة الحية وحيوان له قرون وغير ذلك من الاشكال و
الهيئات الحاصلة كلها من غليظ ذلك الدخان المشتعل اذ ينطفي سريعا بسبب غلظته فيمتد الى السفل
فيتشكل بالاشكال المذكورة وربما يقف تحت كوكب ويدور مع النار بدوران الفلك اياما وتبقى
اياما او شهورا فيتخيل الناظر انه كوكب مركوز في الفلك وربما يظهر فيه علامات هائلة حمر وسود وغير ذلك
من الالوان بحسب زيادة غلظة الدخان وكيفيات اجزائه وربما تكون مادة ذلك الدخان المشتعل منفصلة ‏ المشتعل صح
الى الارض فيشتعل الى الارض فتسمى حريقا قال بعضهم واذا لم ينقطع اتصال الدخان من الارض ونزل
اشتعاله الى الارض يرى كان تنينا ينزل من السماء الى الارض وهو الحريق وحكي انه بعد المسيح
بزمان كثير ظهر في السماء نار مضطربة من ناحية القطب الشمالي وبقيت السنة كلها وكان الظلمة تغشى العالم
من تسع ساعات من النهار الى الليل حتى لم يكن احد يبصر شيئا وكان ينزل من الجو شبه الهشيم والرماد
وكالقوس قزح الحاصل من اجزاء مائية رشية صقلية واقعة في الجو في مقابل الشمس المنعكسة للاجسام
الكثيفة المنزلة كمرآة وتفصيل ذلك على ما اشتهر بين القوم انه اذا وجد في خلاف جهة الشمس اجزاء رشية لطيفة
صافية على هيئة القوس وكان وراءها جسم كثيف اما جبل او سحاب كدر وكانت الشمس قريبة من الافق فاذا ادبرنا

حلى الشمس ونظرنا الى تلك الاجزاء انعكس شعاع بصرنا منه الى الشمس ولما كانت اجزاؤها صغيرة جدا لم يوجد
الشكل بل اللون الذي يكون مركبا من ضوء الشمس ولون المرآة فان الصيقل الذي ينعكس منه شعاع البصر اذا صغر
جدا بحيث لا ينقسم في الحس ادى الضوء واللون دون الشكل والتخطيط كما في المرآة الصغيرة واختلاف الوانها
بسبب اختلاف ضوء النير والوان الغمام المختلفة والمصنف لما كان يذهب الى الانطباع في الابصار دون خروج
الشعاع كما هو ظاهر من مذهب جماعة اقتصر بما ذكره في القوس فانه يصعب اثباته على القائلين بالانطباع
وبالجملة الحاصل من الاجزاء المذكورة في دور الغيم المرتسم فيها ضوؤه وقد نقل رؤية هالات متعددة
بعضها محيط بالبعض ونقل ايضا عن الشيخ ابي علي سينا انه شاهد الهالة على دور الشمس ايضا وقال
القول في ذلك انه اذا وجد بين الناظر والنير الاجزاء المذكورة على وضع ينعكس شعاع البصر من
كل منها الى النير ونظر في تلك الاجزاء فيرى في كل منها ضوء النير دون شكله لما سبق فكان مجموعها
على هيئة دائرة تامة او ناقصة وتتعدد الهالات بحسب تعدد طبقات السحاب واشترط في السحاب ان
يكون لطيفا رقيقا بحيث لا يحجب ما وراءه فتكون كل دائرة تحتانية اوسع مما فوقها وتدل على حدوث
المطر ودلالتها ان تمحق سحابها متصلة دل على ما وان تمزقت من جميع الجهات دلت على رياح مهبة
او انخرقت من جهة دلت على ريح تاتي من تلك الجهة وزعموا ان هالة الشمس وتسمى الطفاوة نادر وجود
لان الشمس تحلل السحاب الرقيق ولما كان السبب الجامع للهالة والقوس هو الابخرة والادخنة ذكر ما يتعلق بهما
على ما زعمه القوم والمصنف قد سلك مسالك في بيان كائنات الجو ولم يذكر الرياح واسبابها فوجب
علينا ان نشير الى بعض من ذلك ليتم به المقصود فنقول حاصل قول الفلاسفة في ذلك ان الاجزاء اللطيفة
الارضية المتصعدة اذا تخلخلت تخلخلا شديدا وارتفعت متصاعدة بذلك الى الهواء المجاور للفلك ود
الهواء منجرا على استدارة الفلك فيمنع الهواء المتحرك هذه الاجزاء المتصعدة الى السمو ودفعها من سمت حركتها فرجع وتفرق

في الجوانب فبسبب ذلك التفرق تحصل الرياح وكلما كان صعودها أقوى وكان الهواء المذكور أكثر كان
رجوعها كذلك فتكون الرياح أشد وقد أبطل بعض العقلاء هذا الوجه واستدل على بطلانه بوجوه مذكورة
في محله وقد استقصى ذلك صاحب البحار رحمه الله تعالى فراجع وقد يتموج الهواء بسبب نزول السحاب إذا ثقل بالتكاثف
لشدة البرد وقد يتحلل منه الأجزاء المائية بسبب الحركة فتصير رياحا وقد يكون بسبب تراحم السحب وتراكمها في جهة فيتموج الهواء
إلى الجهة الأخرى وقد يكون بسبب انبساط الهواء وزيادة حجمه بالتخلخل فيدافع ما يجاوره وهكذا يعقب ذلك شيئا فشيئا
إلى أن يقف في حد ما وقد يكون بالعكس فينجذب إليه المجاور وهكذا الفرور الحادث من الرياح ما يتكيف بكيفية
سمية محرقة لآفة في نفسه أو بسبب من الأسباب فيكون مخالفا للحيوان والنبات مهلكا ويسمى سموما وقد تهب
الأسباب المذكورة رياحا في جهات مختلفة فيلتقي بعضها ببعض فتتضاغط فترتفع إلى جهة العلو فيها
تلتوي وهي الأعصار وتسمى الزوبعة قال صاحب البحار بعد ما ذكر طرفا من هذه الأمور ما صورته هذا
ما ذكره القوم في هذا المقام وكلها مخالفة لما ورد في لسان الشريعة ولم يكلف الإنسان الخوض
فيها والتفكر في حقائقها ولو كان مما ينفع المكلف لم يهمل صاحب الشرع بيانها وقد ورد في كثير
من الأخبار النهي عن تكلف ما لا يعني من العلم والمصنف رحمه الله عول على ما ذهب إليه القوم وأول ما ورد
في لسان الشرع قال ولعلك تتيقن من هذا التقرير أن المادة القريبة لتكون هذه الموجودات الجوية المذكورة
هي الأدخنة والأبخرة وأن الأمر كما قررناه بتسبيب جاعلها وخالقها الذي هو مسبب الأسباب والمقدر
أن يكون كل شيء بسبب وأبى أن يجري الأشياء إلا بأسبابها فقال تعالى وآتيناه من كل شيء سببا
إلى أن ينتهي إلى السبب الأصل والمبدع الأول وهو العقل الكلي عند الحكماء والمشيئة بلسان أهل الشرع وأما
المصنف وجماعة فإنهم يزعمون أن الصادر الأول هو الفعل وأنه الوجود المطلق على اصطلاحهم وهو المنفعل
بنفسه لا بفاعل غيره وأن الأشياء منه بدئت وإليه تعود وهو المعنى بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون ويشير
إلى ذلك بقوله فتنتهي سلسلة الأسباب ويقف كل شيء عنده بالنتائج ما دل عليه النقل والعقل أولي الألباب

ولرب

ريد بالاولى الالباب نفسه وجماعته وامثالهم في اثبات ما تفرد به دخره عوكلمات يطول بذكرها

الكلام ولساني قاصر عن ذلك وربما نشير الى بعضها في اواخر هذا الشرح وقد ذكرنا بعضها فيما سبق بابلغ

عليها في عويصنا المسمات بتحف السلف فراجع واعلم ان الفلاسفة لما نفوا القادر المختار لزمهم ذلك

ان يعللوا اختلاف الاجسام بالصور التي استعدت في موادها ما قالوا اختلاف اثارها الى صورها

المتباينة وامزجتها المتخالفة وكذلك الى حركات الافلاك واوضاعها واما جمهور المتكلمين فقالوا

فذهبوا الى ان الاجسام متجانسة بالذات لتركبها من الجواهر الافرادية فتكون متماثلة لا اختلاف

فيها وانما يعرضها الاختلاف لا في ذواتها بل بما يحصل فيها من الاعراض بفعل القادر المختار والمصنف ره

مع ما عد نفسه من المعترضة وذم الفلاسفة غاية الذم قال وقد تحقق وقوع المذكورات بالتجارب المتكررة

بالتجربة والحدس والمقاييس اليقينية بحيث لا مجال للتشكيك فيه وحققه الطبيعيون ايضا كذلك واطبقوا عليه

والاعجب من ذلك استشهاده بالآية وتشييده لهذه المذاهب بها حيث قال وارشدنا الى هذا ربنا

الذي يرشدنا ويهدينا فقال تبارك وتعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء

كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون

وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان

ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما

فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد

سنا برقه يذهب بالابصار مع انهما وغيرهما مما جاءت في هذه المعاني تنادي بخلاف مذاهبهم وتناقض

اقوالهم وتبطل آراءهم لما لا يخفى على الناقد البصير المتتبع في الاخبار والتفاسير وهو ممن زعم ان هذه الآيات

تدل على ما قصده وذكرها ثم عدل الى التوفيق بين ما اراد وبين ما ينافيه من صريح الاخبار المروية عن الائمة الاطهار

فقال ولا منافات بينه وبين ما ورد في الاخبار من وجود الملائكة ومصاحبتها مع الآثار المذكورة

فان وجودهم ومصاحبتهم مع الاسباب المذكورة لانهم ايضا من جملة الاسباب فالحكماء مع الطبيعيين

متفقون على وجود اشياء غيبية ومعيتها مع صور كل واحد من هذه المذكورات مؤثرة ومدبرة لها

يعبرون عنها بالطبيعة او الصورة النوعية قائلين انها من اجزاء الجسم المركب الجوهرية اعني المادة والصورة

الجسمية فلعل هذه هي الملائكة لانهم جواهر وذوات ايضا يفعلون ويؤثرون ويدبرون للموجودات

بامر ربهم ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون انتهى واعلم ان المصنف قد اضطرب في هذا المقام

لصعوبة المرام فاتى بالمناقض من الكلام فقوله ولا منافات بينه وبين ما ورد الى قوله فان الحكماء ان اراد

ان الملائكة هي المدبرة لهذه الاجسام حقيقة والآثار التي تظهر منها انما هي بفعل الملائكة لا بطبايعها وصورها

النوعية فهو حق ولكن مع عدم ماديتها لكلامه السابق ينافي قوله مع ان الطبيعيين الى قوله فلعل هذه هي الملائكة

لان الطبيعة انما هي القوة الجسمانية التي تصدر ما يصدر عنها بلا ارادة ولا شعور والملك ليس كذلك على مذهب

اهل الحق واما الصورة النوعية فهي الصورة الجوهرية الداخلة في الجسم ومنها الآثار الصادرة عنه على مذهب

المشائين واما الاشراقيون فالمشهور بينهم ان التمايز بين الاجسام لا بالصورة النوعية بل بالاعراض القائمة بالصورة

الجسمية فكل جسم نوعي عندهم مركب من الصورة الجسمية والعرض القائم به وعلى كل حال لا يلائم هذه المعاني مع المشهور

من حقيقة الملائكة بين المسلمين قال صاحب المحاكمات انه اجتمعت الامامية بل جميع المسلمين الا من شذ منهم من المتفلسفين

الذين ادخلوا انفسهم بين المسلمين لتخريب اصولهم وتضييع عقائدهم على وجود الملائكة وانهم اجسام لطيفة

نورانية اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع واكثر قادرون على التشكل بالاشكال المختلفة انه سبحانه يورد [illegible]

بقدرته ما شاء من الاشكال والصور على حسب الحكم والمصالح ولهم حركات صعودا وهبوطا وكانوا يراهم الانبياء

والاوصياء عليهم السلام [illegible] بتجردهم [illegible] بالعقول [illegible] الافلاك والقوى والطبايع [illegible]

المتقدمة [illegible] تعويلا على شبهات واهية استبعادا [illegible] زيغ عن سبيل الحق واتباع الاهواء [illegible]

ونقل عن المحقق الدواني ما صورته الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكلات المختلفة وقال
شارح المقاصد ظاهر الكتاب والسنة وهو قول اكثر الامة ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية
قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شأنها
الطاعة ومسكنها السموات هم رسل الله تعالى الى انبيائه وامناؤه على وحيه يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون انتهى وقوله لانهم جواهر وذوات [illegible]
يدل على انه يذهب الى تجرد الملائكة وانت قد عرفت ان اجماع المسلمين انهم اجسام لطيفة
ثم انه هدم ما اسس وبنى لشدة ظهور الحق في المقام باستدراك لما ذكره من الانام حيث قال
لكن [illegible] من الاخبار الشاهدة ان مع كل قطرة روح وملك يحرسه باذن المدبر فهو [illegible]
دال [illegible] انظر كيف افسد قوله ولا منافاة بينهما [illegible] ورد في الاخبار بل ما قدمه اولا
[illegible] ان من ذهب الحنفاء [illegible] هذه الاثار [illegible] الطبايع والصور النوعية وتلك
[illegible] الملائكة [illegible] باذن [illegible] فلاسفة [illegible] صاحب [illegible]
[illegible] على [illegible] بقولهم ان في الاجسام [illegible] هي مبدأ الاثار وسميناها [illegible]
بالطبايع والصور النوعية والشارع [illegible] وانما النزاع لفظي والحاصل انه قد اشتبه الامر [illegible]
الخواص [illegible] وما فطنوا ولا فهموا ان هذا لا يكون الا مع القول بتجرد الملائكة وكونها اجزاء الجسم
وهذا مما اجمعت الامة على بطلانه فان قيل لم لا يكون قول المصنف انها من جملة الاسباب
انه اراد ان هذه الاثار انما تصدر [illegible] من الطبايع والصور [illegible] الملائكة كما [illegible]
عليه سياق [illegible] قلنا اما ان يكون هذا [illegible] المركب علة تامة كل واحد من الطبايع والصور
النوعية علة تامة مستقلة اولا لا سبيل الى الاول لعدم جواز تراكم العلل التامة على معلول واحد
و[illegible] ان [illegible] التامة هي الملائكة والتتمة هي الطبايع والصور كما [illegible] مفاهيم [illegible]

اضطرابه

[illegible]

زاد [illegible]

وانما الحركات المختلفة الارادية باستعمال النفس كما

الذي وصفهم صاحب المحاكمات وان كان مناقضا لما صرح به الفلاسفة الاقدمون في اقوالهم في
الحركات الطبيعية انها الى جهة واحدة والصور النوعية هي المنوعة للاجسام المخالفة بينها بحسب
الاثار مع انها متفقة في الجسمية على ما اشرنا اليه فلا حاجة الى الملائكة بوجه الا انهم زعموا ان هذه القوى
مستقلة في افعالها غير محتاجة الى غيرها ولا يكون كذلك بل الملائكة هي المتممة بحيث تكون الطبائع والصور الات
تفعل بها ما امرت في احداث الحوادث لا سبيل الى القول بها ايضا لانهم كما لا يعصون عليهم قوله تعالى ويفعلون
ما يؤمرون لان النافي من الفعل عاجز عنه لا فعل له بالاستقلال فلا امر عليه بالاستقلال والاية تدل
عليهم بالاستقلال فبطل الاول فلا يحقق من الثاني وهو ان اراده وان لم تساعده عبارته فهو الحق
قد تقرر ان لكل واحد من هذه المذكورات الجزئية صورة خاصة به بحيث تمايز
بها بعضها من بعض وهي الصورة النوعية وترى ان الصورها اضمحلت ولا تبقى الا زمانا قليلا لنقصان
تركيبها وتحل وتعود الى عناصرها على المذهب المشهور ولا يبقى من صورها المركبة اثر وتعلم ان الصورة
التي هي معنى الشيئية الخاصة للشيء لانها بها يصير كل نوع من الاجسام هو ما هو مثل المائية للماء والهوائية
للهواء وهكذا ولذلك قيل انها جوهر الشيء وحقيقته والاضمحلال الذي هو معنى اللاشيئية تعبير عن
عدم الصورة المذكورة هما شيئان متناقضان وتعلم بعد علمك بما ذكر بان خالقها وبارئها
ومضمحلها ومفنيها جعل لكل مجعول سببا في جعله ان تصور هذه الصور وتكوينها سببا لا
لكونه تعالى مضطرا الى ذلك بل لكونه سبحانه اجرى عادته ان لا يجري الامور الا باسبابها الى ان ينتهي
الى السبب الاول فتقف الاسباب عند ارادته سبحانه وتعالى والا فالعقل لا يمنع من ان يجعل الاشياء
بلا سبب متقدم عليها وذلك مقدور تعالى عن العجز وهو على كل شيء قدير خلافا للفلاسفة المصطلحين حيث
زعموا خلاف ذلك فلزمهم تسلسل الاسباب والمسببات وفناء البقاء منها وجعل لاضمحلالها وزوالها
سببا اخر مغايرا لذلك السبب ضرورة امتناع ترتب مسببين متناقضين اعني التركيب والاضمحلال على
واحد فلا نعني الان بحدوثه وهو ادراك الشيء بلا تربية مقدمات من الفكر وفطانة و

اما سر الادراك او سر الشعور ان بارئها وخالقها لما اراد ان يخرجها من عالم الامكان الغيبي
الى عالم الكون الظاهر لحكمة هو يعلمها قد اودع فيها وجعل معها شيئا من عالم ملكوته وغيبه وذلك
هو المسمى بالطبيعة عند القوم فافاض عليها الصورة بسببه وشيئا آخر يعني المزاج افاض بسببه ايضا عليها
صفة القبول للصور فاذا ازال عنها سبب الفيض والقبول الذي هو المزاج فقد ازال عنها الصورة لحكمة هو يعلمها
فقد وقع الاضمحلال والا فلا فافاضة الصور سبب والقبول لها سبب آخر ويعبر عن الاول في هذا المقام بالطبيعة
لا انها للتخصيص كما يدل عليه ما مع قوله من حيث انها مبدء الحركة والسكون وسائر الآثار الجسمية لانه من يعب
جميع الحركات والسكونات سواء كانت طبيعية على اصطلاح القوم او ارادية كما في استخدام النفس لها او قسرية
كالحجر المرمي الى فوق وغير ذلك وكذلك السكونات فتخصيصه بهذا المقام تطويل على ما اظن فتدبر ولو سلمنا
الى ما نسبناه اليه قوله وبالصورة النوعية من حيث انه بوجودها يحصل نوع من انواع الاجسام المركبة من
والصورة الجسمية وهي الامتداد القابل بان يفرض فيه ابعاد ثلثة متقاطعة على زوايا قائمة من نقطة واحدة
وهذه الابعاد هي الطول والعرض والعمق فجعل الشيء من حيث انه مبدء الحركات والسكونات الجسمية طبيعة
ومن حيث انه يجعل الاجسام نوعا نوعا يسمى صورة وههنا بحث آخر يلزم منه وهو تقدم المسبب على السبب
لقوله افاض شيئا آخر افاض بسببه ايضا عليها صفة القبول للصور بيان ذلك انه جعل الطبيعة سببا لافاضة
والمزاج سببا لاتصافها بصفة القبول للصور فان كان هذه الافاضة قبل المزاج لزم ما قلنا وهو باطل وان كان
بعد المزاج فالعبارة لا تساعده كما لا يخفى على الفطن اللبيب سلمنا انه اراد بالفيضان من الطبيعة بعد المزاج
لكن الطبيعة لا تكون سبب الفيضان قبل سبب القبول الاتم الا ان يقال انها سبب سابق وسبب القبول سبب واصل فيكون
السببان سببا واحدا للصورة النوعية وهو اشار الى ذلك بقوله فالطبيعة سبب الفعل والتاثير والمزاج
سبب التاثر والانفعال يعني ان الطبيعة تخرجه من القوة الى الفعل وتبرز الوجود افعالها بمعونة الاستعداد
في المادة وحصول المزاج والحق انه مع الطبيعة روح ... يخرجها من القوة الى الفعل كما سبق الاشارة اليه

فقد مر الكلام على هذه الاشارة هناك واما هيهنا فانه ينافي قوله افلا تعلمون الا ان يحد سيك وخصائصك الى القوى الواضح انه يعرى على ان ما يريد بيانه هو الحق الذي لا شك فيه والا [illegible] بغير برهان كان الحق ما يعلمه الناظر بفطانته وفراسته وقد بيّنته له وفصّلته فما قولك هنا والحق ان مع الطعم [illegible] وملا [illegible] وان كان هذا هو الحق فما ذا بعد الحق الا الضلال فانا نه قال صاحب البحار اعلم ان الذي بستفاد من الآيات المتظافرة والاخبار المتواترة هو ان تأثيره سبحانه في الممكنات لا يتوقف على المواد والاستعدادات وانما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون وهو سبحانه جعل للاشياء منافع وتأثيرات وخواصاً او دعها فيها وتأثيرها انما هو مشروط باذنه تعالى وعدم تعلق ارادته القاهرة بخلافها كانه اجرى عادته بخلق الانسان من اجتماع الذكر والانثى وتولد النطفة منهما وقرارها في رحم الانثى وتدرجها علقة ومضغة وهكذا فان اراد غير ذلك فهو قادر على ان يخلق من تراب كعيسى ومن غير اب كآدم وحوا وكخفاش عيسى وطير ابراهيم وغير ذلك من المعجزات المتواترة عن الانبياء في احياء الموتى وجعل الاحراق في النار فلما اراد غير ذلك قال للنار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم وجعل التقيل بسبب خفة الماء والهواء فاظهر قدرته بمشي كثير على الماء وعروجهم الى السماء وجعل في طبع الماء الانحدار فاجرى حكمه عليه بان يقف امثال الجبال منه في الهواء حتى تعبر بنو اسرائيل من البحر مع عدم القول بذلك لا يمكن تصديق شيء من المعجزات اليقينية المتواترة من الانبياء والاوصياء عليهم السلام وكذا اجرى عادته على انعقاد الجواهر في المعادن باسباب من المؤثرات الارضية والسموية لبعض الصالحي فاذا اراد اظهار كمال قدرته ورفع شأن وليه جعل الحصى في كفه دفعة جوهراً ثميناً والحديد في يد نبيه ليناً ويخرج الاجساد البالية دفعة من التراب في يوم الحساب فهذه كلها وامثالها لا تستقيم مع الاذعان بقواعدهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة انتهى كلامه اعلى الله تعالى مقامه قال المصنف المراد اعتبارات كيفية وحدانية حدثت من تفاعل كيفيات العناصر الاربع وذلك ان البسائط سواء كانت حقيقية او اضافية اذا تصغرت واجتمعت وتماست وفعل بعضها

فى بعض بعضها المتضادة فتنكسر صرافة كل وشدتها فتتناسب وتتشابه فيحصل كيفية متوسطة ما

بين الكيفيات المتضادة بحيث ان تكون بالاضافة الى صرافتها الآخر مثل الحرارة بالاضافة الى

صرافتها بارد وبالعكس والرطوبة بالاضافة الى صرافتها يابسة وبالعكس فتنقص وتنقلب الكيفيات

المتضادة الى كيفية معتدلة واحدة تصدر عنها جميع الآثار الصادرة من كل واحد منها فى بساطتها

وصرافتها فكلما كان المزاج الى الاعتدال الحقيقى اقرب كان تأثير الطبيعة اتم وفاضت الصور عليه اقوى

واتم كما فى الحديث الذى ان من اعتدل طباعه صح مزاجه ومن صفا مزاجه قوى اثر النفس فيه وفى

القرآن العظيم قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الى ان ينتهى الى تنادى

اجزاء الاسطقسات المتفاعلة كما او كيفا او كيفا فقط لفظ او اما التردد فيدل على تجويزه واما

للترديد فهو خطأ لانه حكم بامكان كل منهما فى الخارج والظاهر انه يريد ذلك حتى احكم عليه بحمله على الاول

او الخطأ اضطراب عبارته حيث قال المعبر عنه بالاعتدال الحقيقى ما ادرى اريد به الاول او الثانى ويحتمل ان

يريد به الاول الممتنع عند الحكماء وجوده ووقوعه فجميع الامزجة عندهم خارجة عن الاعتدال الحقيقى واما

عند اهل الطب فكل مزاج يحصل منه الاثار على الوجه الاكمل والاتم فهو المعتدل الحقيقى هذه النسبة الى اهل الطب

تدل على قلة اطلاعه وعدم تدبره كيف والاطباء قد انكروا ذلك قديما وحديثا وهذه كتبهم وتعليمهم الا

مصرحة بعدم جواز وجود المزاج المعتدل الحقيقى فى الخارج ويسمون المعتدل الخارجى معتدلا بالعرض ومعتدلا

طبيا ويقولون ما حاصله ان المعتدل الحقيقى ما تساوت ميول عناصره الى احيازها وهذا ما تساوت

عناصره كما بالحجم وكيفا بالشدة والضعف فيكون صورة متساوية البتة وهذا ما لا وجود له فى الخارج والدليل

على ذلك انه لو كان له وجود فلا يخلو اما ان يكون لذلك الممتزج ميل طبيعى الى مكان او لا وكل واحد من

القسمين باطل اما الثانى فظاهر لانه يمتنع وجود جسم لا ميل فيه الى مكان واما الاول فلانه لو كان له ميل طبيعى الى مكان فلا يخلو

اما يكون ذلك المكان مكان احد بسايطه او غيره والثاني باطل اذ لا مكان للمركب غير مكان بسايطه
والاول لم يكن قبل حدوث المركب وكذا الاول لانه لو كان له ميل طبيعي الى مكان احد بسايطه لزم الترجيح
الترجيح بلا مرجح لتساوي الميول فيه على ما فرضنا فلا بد لها من قاسر يمنعها من الميل الى احيازها حتى
يحصل التركيب فالمزاج المعتدل الذي يمكن وجوده في الخارج ما اعطى من العناصر بحسب كمياتها وكيفياتها القسط
الذي يليق به ولقد قيل بجواز وجود المزاج المعتدل الحقيقي تمسكا بنبله اوردناها في المجموعة التي جمعناها وسميناها
بتحفة السفر وتكلمت عليها بما سنح بالبال فراجع وللمزاج مراتب يخرج به الى الوسط وبعده عنه الى الانحراف
الى حد لا يتجاوز وتنازل منه لما بقي من الآثار المترتبة عليه وتحفظ الصورة شيء وتعبر عنه عما بين الحدين
الافراط والتفريط في المراتب بعرض المزاج وبهذا عرفت ان تلاشي صور المذكورات الجوية والجماد
وعودها الى العناصر هاهنا ليس لها من حيث خروجها من المزاج وزوال المزاج عنها الكافي تركيبها ولهذا سموها
بالمركبات الغير التامة وعرفت ايضا ان كل شيء مايل الى اصله وعند رفع المانع والقاسر يرجع الى اصله
لا محالة وهذه المعرفة اما بعد ما فصلنا من البرهان في تحقيق المزاج فنعم واما قبل المزاج والتفصيل فلا
كما لا يخفى على الناظر وقوله وعند رفع المانع والقاسر الخ يدل على عدم امكان وجود المزاج
المعتدل الحقيقي في الخارج لكنه لم يلتفت الى ذلك وانما اراد في قوله كما في المنقول النبوي
والمعقول الحكمي الولوي ان كل شيء يرجع الى اصله نفي رجوع كل شيء الى اصله لا كون المركب
لا يوجد الا بالقاسر ولا ياتي تفكيكه الا برد المزاج وشبهه نقل ما نقل من صحيح عبارات القوم
من عدم التفات الى معانيها واما قوله في القرآن يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
انما يدل الى رجوع النفس الجوهرية الاعتبار هي التي اطمانت الى الحق وفي الحديث عن الصادق
عليه السلام ما معناه ان المخاطب في هذه الآية هو الحسين بن علي عليهما السلام وقيل نزلت في حمزة بن عبد
المطلب وقيل في حبيب الذي طلبه اهل مكة وقصته معروفة وقيل تعود الى ربها كما بدئت منه راضية
مرضية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا والله

الى ان قال ع و يمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين

والائمة من ذريتهم عليهم السلام الى ان قال ع فينادى روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا ايتها

النفس المطمئنة الى محمد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في

عبادي يعني محمدا واهل بيته وادخلي جنتي فما من شيء احب اليه من استلال روحه واللحوق

بالمنادي انتهى فاحفظ ذلك فسوف يزداد وضوحا مما يمر عليك في تضاعيف

هذه الاوراق فان ذلك من تقدير العزيز الحكيم لا ما قدره الطبيعيون وكل جاهل متفلسف

لئيم وتبعه كل بليد على تقليده مقيم وقد ضل واضل من الصراط المستقيم والقسطاس

القويم والحمد لله البر الرحيم الودود الكريم وصلى الله على خير خلقه وآله اجمعين

رشح واما المواليد الثلثة والمركبات التامة وهي التي لها صورة نوعية تحفظ تركيبها

وهي المعادن والنبات والحيوان ووجه الحصر انه اما ان يكون له نشو ونماء اولا فالثاني هو المعدن

والاول اما ان يكون له حس وحركة ارادية اولا فالثاني هو النبات والاول هو الحيوان واعترض عليه

انه لم يقم دليل على عدم الحس والحركة للنبات وعدم التغذية للجماد غاية ما في الباب عدم الوجدان وهو

لا يدل على عدم الوجود ثم ان بعض من زاعمي هذا الشان فقال المركب ان تحقق كونه ذا حس وحركة ارادية

فهو الحيوان والا فان تحقق كونه ذا نماء فهو النبات والا فهو المعدني وقال بعضهم ان تحقق فيه مبدا التغذ

فاما مع تحقق مبدا الحس والحركة الارادية فهو الحيوان اوبدونه وهو النبات وان لم يتحقق ذلك فيه فهو

المعادن فاولها هو الذي نريد بيانه هيهنا المعادن وهي التي اما لها حافظ لها صورها وجعلها ابقى

واكمل من المتكونات الجوية فابعدها عما التنادي والاضمحلال والتي حفظ عليها صورها ما هو طويلة توسيط

الاستعداد والمزاج وانما عدلنا من لفظ التوسط الى لفظ التوسيط للتنبيه على كونه تعالى هو الذي جعل الواسطة اوسطا

باختياره وارادته لانه سبحانه كذا اجرى عادته كما سبقت الاشارة عليه لا كما ذهب اليه بعض ان تعالى لا يمكن
ان يفعل شيئا الا بواسطة تعالى ربنا عن الاحتياج الى الوسائط علوا كبيرا وهو اشار الى ذلك بقوله وتاثير تلك
القوى الملكوتية الملكية المصاحبة مع الطبيعة يريد بالقوى المصاحبة مع الطبيعة الملك الذي اشار الى اثباته في [illegible]
الركن الاول واطلاق لفظ القوة على الملك جرى على عرف الشرع وانما هو اصطلاح من تظاهر بالاسلام من الفلاسفة
على ان الملك جسم ذو قوى متعددة لقوله تعالى علمه شديد القوى يعني جبرئيل عم قال وتحويهما منبع لهما
المعبر عنهما بالخفة المائلة الى المحيط والثقل المائل الى المركز اذ من طباع الخفيف ان يتحرك الى المحيط
ومن طباع الثقيل ان يتحرك الى المركز وجعلهما الى الملك مصدرا لجميع آثار المركبة لا تنتهي الى ما فوقها من
المركبات جمادات كانت او نباتية ومن الحيوانات كلهم فانهم يقولون بذلك وهو [illegible] الى ذلك كما بان في كلامه
فان تعقب وتعجب [illegible] قوله ووقفها عليه بعد ان رفعها الى مصدرية النباتية المعقلة بها تغذيا
اي لم يعطها القوة التي للنباتات التي يحصل بسببها التغذي للتركيب والنمو خلقها من الابخرة والادخنة
المحتبسة في الطبقة البخارية من الارض وهي الظاهرة سطحها للحس وسطحها الباطن فوق الطبقة الطينية المختلطة
بالماء المحيطة على الطبقة الثالثة وهي الارض الترابية الصرفة المحيطة بالمركز وهو مركز العالم
قوله الغير النافذة متعلق بالابخرة والادخنة اي التي تكون غير نافذة في مجاري الارض اذا غلظت
واجتمعت وكانت الارض متكاثفة عديمة المسام فتتحرك طالبة للخروج فتكون هي الزلزلة للارض لغلظتها
او صلابة الارض فيه وكذا الريح والدخان وربما قويت المادة على شق الارض فيحدث صوت هائل
وقد يخرج نار لشدة الحركة المقتضية لاشتعال البخار والدخان الممتزجين على طبيعة الدهن وان مالت
هذه الابخرة والادخنة الى جهة في الارض فربما فانها تتحلل منها هي مختلطة باجزاء بخارية فان
وسعته الارض [illegible] والا اوجب انشقاق الارض فتنفجر منه العيون وان لم يكن ذلك كله بان تكون الابخرة
والادخنة قليلة ولا سبيل لبردها اختلطت على ضرب من الاختلاط في الكم والكيف والمزاج بحسب الامكنة والازمنة
والاعدادات والاستعدادات فتتكون منها الاجسام المعدنية باذن الله تعالى فما اغلب عليها الابخرة

المائية والبخارية جعلها اجساما شفافة منيرة كالبلور والعقيق والزيبق وامثالها مثل البشم والرصاص

وهو اما ابيض وهو القلعي او اسود وهو الاسرب وغير ذلك من الجواهر المشفة في اختلاف الوانها قيل في

عد الرصاص والزيبق من هذا القسم نظر اما الرصاص فلانه من الاجسام السبعة التي تولدت من امتزاج الزيبق

والكبريت ولانه لا شفيف فيه ودر الحجر واما الزيبق فلانه لا شفيف فيه ايضا ولما تقرر عندهم من انه متولد

من جسم مائي خالطته اجزاء كبريتية في غاية اللطافة مخالطة شديدة بحيث لا ينفصل منه سطح الا ويغشاه

من تلك اليبوسة شيء كالقطرة الماء الواقع على تراب في غاية اللطافة فانه يحيط بالقطرة سطح تراب حاجب

للماء كالغلاف واما غلبت عليها الارضية والدخانية جعلها اكدر غير شفافة كالزاج والكبريت والملح و

كالنوشادر ونحوه او خلط بعض هذه مع بعض كالزيبق والكبريت مثلا باوزان مختلفة فانا نرى عليها

ثانيا مزاجا آخر اقوى واشد مما ذكر من المركبات المعدنية فخلق مثل الذهب والفضة والرصاص والحديد

والنحاس والاسرب والخارصيني قيل الخارصيني جوهر شبيه بالنحاس يتخذ منه مرايا لها خواص ويوجد بزمان

وقيل لا يوجد في زماننا وانما يتخذ هذه المرايا من شيء يسمى بالحديد الصيني او الهفت جوش افاز به

افاضها كيف اثر فيها تلك القوة المكونة الظاهر انه اراد بها الطبيعة لانه سماها بالقوى الملكوتية وجعلها

سببا لجميع الاثار الطارية على الجسم كما سبق وقد سبق عليه الكلام ويمكن انه اراد بها الملك الموكل مع الطبيعة

فانه قد اطلق عليهم لفظ القوة آنفا وقد مضى الكلام عليه ايضا والاول اظهر من عبارته وحفظت وابقت عليها

صورها وكستها لباس البقاء وجعلتها مصادر للاثار المختلفة والخواص المتشعبة من اللون والطعم و

الريح والصلابة والرخاوة والانطباع والانكسار والجمود والسيلان والكدورة والصفاء وغيرها مما لا

يحصى حتى انها اثرت في بعضها قوة الجذب وجذب بها بعضا آخر كالحجر المغناطيسي بالنسبة الى الحديد قيل بين الحديد

والمغناطيس مشاكلة جوهرية لانه حجر شبيه بالحديد لكن قوة جذبه حصلت من امتزاج الاجزاء الحجرية بالاجزاء

الحديدية على وجه مخصوص بفعل الطبيعة المستمدة من الحرارة الشمسية والحرارة الحركية المنبعثة الى الارض واشعة

والانطباع مع

بينهما ان تجاذب الاجسام لا تكون الا بالمشاكلة الجوهرية مع شروط منها ان يكون الجاذب اقوى من

المجذوب ومنها ان تكون بينهما مشاكلة من وجه ومخالفة من وجه لان المشاكل من جميع الوجوه مماثل

والمماثل لا ينفعل بالمماثل فبالمشاكلة الانجذاب وبالمخالفة الانفعال بعضها من بعض وفي بعضها قوة

تدفع بها بعضا كالبارود وهو ملح الآسيوس او الابيض المعروف بالشورة وهو اذا ركب مع الكبريت

والفحم على نسبة مخصوصة وصنع كما هو معروف عند اهله ماذا نالته النار اشتعل فيدافع كل جسم

اتصل به ولا خصوصية لنحو الرصاص وفي بعضها ميلا وعشقا الى بعض كالزيبق والذهب كما هو المعروف

ان الزيبق يتعلق بالذهب تعلق العاشق بالمعشوق اذا قرب احدهما الى الآخر وفي اخذ الزيبق من

معدنه وكيفية استخراجه منه بتوسط الذهب حكاية معروفة لم انقطع بصدقها فان ضامن ذكرها افلا تعلم

تدعى ان كل هذه من المزاج وحصول الاستعداد واصنافه وتفاوته فيه تأثرت اى بالمزاج قبلت

التأثر وتوقفت على حدها المعدني ثم اختلفت في المراتب المزاجية التي للمعدني الى ان انتهت الى المرتبة

البرزخية التي هي بين المعدني والنبات المقررة ثبوتها عدم خروجها اى خلا او جنس مناسب لا يشترك مع السابق

عنه واللاحق به بحسب الاعتبارات لان البرازخ التي هي فيما بين جميع طبقات الموجودات العقلية اى

المدركة بالعقل منها والحسية البسيطة المدركة بالحواس منها والمركبة ثابتة عند الحكماء عقلا واهل العقل

الشاهد عليه عالم الحس بان كل جنس يتدرج انواعه الى نوع اكمل ثم الى فرد اكمل يجتمع فيه جهتان ويعرض فيه

اعتبار ان كان فباعتبار جهة هو من افراد الجنس السابق وباعتبار جهة هو من افراد الجنس اللاحق وهي هيهنا

اخر رتبة المعدنية واشرف افرادها الغرض اعتبار القوة النباتية فيه واول مرتبة النباتية واخس الجهة افرادها ح

الجمادية التي فيه وهذان الجهتان المجتمعتان المتلازمتان في مثل المرجان وهو جسم يجري شبيهه بالنبات

بالساق والاغصان الا انه ليس [illegible] قيل اذا اجتمعت اللطائف الارضية واختلطت مع الاجزاء المائية تتصاعد

الاشعة في خلل صخور في قعر البحر فانه يفرخها ويثبت من قعر البحر ويتغذى من اللطائف والاجزاء المذكورة

وينمو الى ان يصل الى حد الكمال وهو الى مقدار ذراع او ازيد فيتفارق الاجزاء البخارية فييبس ويتصلب

مثل الحجر ففي التعدي والنمو مشابه للزرع النباتي وفي الشكل والصلابة مشابه للحجر المعدني ولا اظن
ان احدا اطلق لفظ الزرع على غير النبات والحجر على غير المعدن الا اهل صناعة الاكسير ويمكن ان المص كان
يتعاطى في هذه الصناعة فالجئه الاصطلاح الى الاحتراز بهذا القيد والنسبة فقيد الزرع بالنباتي والحجر
بالمعدني ولا يحتاج في صدد ان يقرر خلقه المذكور على النهج المسطور مناقضة لمضمون الآية وانزلنا الحديد
فيه بأس شديد وامثالها فان ظاهرها يدل على ان الحديد من المنزلات من السماء اذ الانزال لا يكون الا في
ما ذكر من التكوين وان كان لا دلالة في ظاهر الآية عليه ولكن بعد فرض صحتها قد تنطبق على الآية لان كل الموجودات
الارضية لها ارتباط بالموجودات السماوية وخزائنها عند الله تعالى والموجودات الارضية امهات منفعلة
من الموجودات السماوية التي هي آباء وفاعلة فكل شيء في الارض فهي البتة منزل من السماء كما اخبر في
موضع من القرآن وفي السماء رزقكم وما توعدون وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم فالموجودات الارضية لها نسبة فرابطة الى السموات التي هي الآباء العلوية فلاجل هذه تنسب
تارة اليها ولها رابطة ونسبة الى الارضين التي هي الامهات السفلية فتنسب اليها تارة اخرى هذا
مقال فيه اجمال يحتمل القبول والقال وللكلام فيه مبدان ومجال فان آل الامر الى ما تقرر بين اهل
الحق كما اشرنا اليه فيما سبق من هذا الشرح فهو الحق والا فانا نقول ان التكوين على الوجه الذي
ذكرته تبعا للطبيعيين لا سبيل فيه الى اليقين وانما هو الحدس والتخمين وان سلم فتكونها على غير هذه
الوجوه المذكورة مما لم يقم على امتناعه دليل وذلك مما يعترف به الخصم فالكل عندنا للفاعل القادر المختار
الجبار من غير احالة الى شيء مما ذكره الطبيعيون الخالفون واستشهادنا بهذه الآية كما قال تعالى الله الذي خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط
بكل شيء علما يدل دلالة واضحة على ما اجتمعت عليه الامة واتفقت عليه الكلمة وصار هو المذهب
الحق الذي لا ريب فيه لا على ما ذهب عليه الطبيعيون والفلاسفة المضلون الذين اتبعوا الباطل لباسا

الذي خ

حتى ساقوا الناس الى الظلال سوقا قائلين لمن ارادها في اثرها الرق ومن ان القوم قد اختلفوا

في امكان اعمال هذه الجواهر بالصنعة فذهب بعضهم الى عدم امكانها عادة واما الاخبار فله باب واسع

ومن بالغ في ذلك ابن سينا حيث قال انه لم يظهر لي امكانه فضلا من الوقوع لان الفصول الذاتية التي بها

تصير هذه الاجساد انواعا امور مجهولة والمجهول لا يمكن ايجاده نعم يمكن ان يعمل النحاس بصبغ

الفضة والفضة بصبغ الذهب وان يزال عن الرصاص اكثر ما فيه من النقص لكن هذه الامور المحسوسة

يجوز ان لا تكون هي الفصول بل عوارض ولوازم انتهى وذهب كثير من العقلاء الى ان تكون الذهب والفضة

بالصنعة واقع كيف لا وقد نرى ان من المعدنيات ما تتولد بالصنعة اذا تهيأت لها المواد وتكملت لها

الاستعدادات حسب ما يقتضي كل واحد منها مثل النوشادر والملح وان منها ما يعمل له شبيه يعسر التمييز

في بادي النظر مثل الذهب والفضة واللعل وكثير من الاحجار المعدنية فيمكن اعمالها حقيقة غاية ما في

الباب انها اعسر من الملح والنوشادر ولذلك قل من وقف عليها واما الجواب عما اشتبه على ابن سينا فانا

لا نسلم اختلاف الاجسام بالفصول والصور النوعية بل هي متماثلة لا تختلف الا بالعوارض التي

يمكن زوالها بالتدبير ولو سلم فان اريد بمجهولية الصور النوعية والفصول الذاتية انها مجهولة لنا

من كل وجه فممنوع كيف وقد علم انها مبادي لهذه الخواص والاعراض وان اريد انها مجهولة بحقائقها

وتفاصيلها فلا نسلم ان الايجاد موقوف على العلم بذلك وانه لا يكفي العلم بجميع المواد على

وجه حصل الظن بحصول الصورة عنده لاسباب لا نعلم على التفصيل كالحية من الشعر والعقرب من الباذروج

ونحو ذلك وكفى بصنعة الترياق وما فيه من الخواص والاثار شاهدا على امكان ذلك نعم الكلام

في الوقوع وفي العلم بجميع المواد وتحصيل الاستعداد ولهذا جعل الكيميا شاذا في اسم الادمنى هذا

حاصل ما ذكر في هذا الباب بعد حذف الزوائد وفضول الكلام وقال صاحب العبارة وعلم من بعض

الاخبار تحققه لاكن علم غير المعصوم به غير معلوم ومجهول وسمعنا ممن يدعي علمه منهم اصحاب

خديعة وتدليس ومكر وتلبيس ولا يتبعهم الا مخدوع وحرف العمر فيه لا يسمن ولا يغني من جوع انتهى كلامه

قوله وأما المرتبة الثانية من المواليد الثلاثة والمركبات النامية فهي النباتات التي خلقها
خالقها من أديم الأرض أي وجهها وذلك بعد النضج والاعتدال لما هو مقصود من النبات وذلك
بإشراق الشمس وإنزال الماء من السماء وإلقاح الرياح إن أراد به الهواء أي امتزاج الهواء مع الماء
والأرض بتأثير حرارة الشمس كما يشعر به قوله وتفاعل الكيفيات العنصرية فهو خروج عن المعنى اللغوي
والاصطلاحي أيضا لأن الهواء لا يسمى رياحا في هذا المقام وإنما تطلق الرياح على الهواء المتحرك
المتموج ولا يمكن الامتزاج والتركيب إلا مع عدم التموج فيكون هواء لا رياحا وإن أراد الرياح اللواقح
التي تلقح الشجر والنبات فهو جعلها أخص لأنها إنما تكون عند قرب الإثمار لتكون الملقحة المثمرة لها
المصلحة لثمرها كما هو مشهور بين المفسرين في قوله تعالى وأرسلنا الرياح لواقح لا وقت تركب عناصرها
وتكونها من أديم الأرض وحصول نوع آخر من المزاج وتوسيط نوع آخر من تلك القوى أي الطبيعة
الملكوتية وهذه القوة أقوى وأشرف من القوة المعدنية جعلها كذلك وأفاض عليها النفس النباتية
ومنها أفاض عليها صورها وفيه نظر لأن الصور النوعية إنما هي بالطبيعة والمزاج كما تقدم لا بالنفس وإنما
هي مبدأ الكمال لما هي فيه وقوله وإنماها شيئا فشيئا ومد أجسامها في امتدادات
ثلاثة أعني الطول والعرض والعمق المعبر عنها بالأبعاد الثلاثة بتوسط تلك القوة الملكوتية
والنفس النباتية يشعر بعدم شمول لعبارة القوم لأن الأبعاد الثلاثة إنما هي للطبيعة الجسمية فقط ولا مدخل
للنفس النباتية فيه وفعل النفس النباتية وتسمى الطبيعة أيضا إنما هو النمو مع تحديد قوى ثمانية ملكوتية
ملكية أيضا منها هي الجاذبة التي تجذب الغذاء إلى باطنها يعني باطن النبات ليكون بدلا عما
يتحلل منه كما سيجيء في الحيوان إن شاء الله تعالى ويكون ذلك البدل مصروفا للقوة النامية وقد
يأتي ذكرها أيضا والماسكة التي تمسك الغذاء والهاضمة التي تطبخه والمميزة التي تميز اللطيف
من الكثيف لا حاجة إلى ذكر القوة المميزة لا سيما في هذا الموضع إلا المصنف وإنما التميز هو فعل الغاذية

تخليط ع

التي تحيل الغذاء الى مشاكلة المغتذي وهو لا يكون الا بالتحصيل والالصاق والتشبيه وهذه الافعال لا تتم الا بقوى ثلث على رأيهم فالقوة الغاذية اما هي مجموع هذه الثلث واما واحد منها تستعدم اثنين وفاعلة التشبيه تسمى المغيرة الاولى وهي واحدة بالجنس مختلفة بالنوع اذ في كل جزء او عضو من المركب الثاني قوة تغير الغذاء الى شبهه ومن الواضح البين ان الاجزاء والاعضاء مختلفة فيكون التغير فيها مختلف ايضا فالقوى مختلفة واما الهاضمة فقيل ما تعد الغذاء الى قبول الصورة العضوية فيكون فعل المغيرة وجماعة لم يفرقوا بين الهاضمة والغاذية منهم جالينوس وابو سهل المسيحي وصاحب الكامل وجماعة من المتأخرين وحاصل ما يتمسك به في ذلك ان مراتب الهضوم متعددة فاذا فرضنا لكل مرتبة قوة لتكثرت القوى ولما جاز ان يكون تلك الاستحالات الكثيرة لقوة واحدة فلم لا يجوز ان الهاضمة هي المغيرة للصورة الدموية والمحصلة للصورة العضوية كما كانت مغيرة للصورة الكيلوسية محصلة للصورة الدموية والمقرر لما مر ان فعل المميز يغاير فعل الهاضمة التمييز غير الهضم فجعل له قوة على حدة وفعل ما لم يفعل الذي زعموا ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد ولم لم يجعلوا هنا قوة مميزة لعدم احتياجهم اليها كما عرفت ولما كانت الغاذية هي المحصلة ثانيا للمغتذي من المهضوم فيكون هي التاركة لما لم يناسب البتة فما الحاجة للمميز ثم ولما كان بعض الغذاء لطيفا فيجب ان يكون المحصل له لطيفا ومن المغتذيات ما يكون كثيفا فيجب ان يكون المحصل له كثيفا فرده كون الغذاء شبيها بالمغتذي كان قوله والدافعة التي تدفع الكثيف الى الخارج بعيد من الصواب لان المدفوع الى الخارج ما يكون زائدا على القدر المحتاج اليه او فاسدا لا يصلح للتغذية فتعرض الطبيعة عنه اعم من ان يكون لطيفا او كثيفا واما قوله والمصورة التي تجعله على صورة الجسم ان اراد بها الصورة الجسمية المطلقة قبل كونه نباتا فهو خطأ اذ النفس وهذه القوى لا تفيض عليه الا بعد كونه جسما ذا مزاج وصورة نوعية يكون الجسم تقبل فيضانها فيكون من سائر الافاعيل النباتية وان اراد بها الصورة

تكون ثم

النباتية واشكالها بعد فيضان الصورة الجسمية فهي الغاذية على ما عرفت فيكون قوله وعبر عن هذه القوة
بالغاذية تخطأ ايضا لان الغاذية ما قدم تعريفها انفا واما الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة
فانها خدم للغاذية واما المميزة فقد عرفت تعريفها وبطلانها ايضا وقد خرج عن القواعد الطبيعية
حيث قدم ذكر المولدة على النامية لان المتقدمة بالفعل والاثار مقدمة بالذكر والاظهار وهو بدون
التفات الى ذلك قال والمولدة التي تجمع السلالة والصفوة منه يعني الغذاء لتولد منها يعني
مثله يعني النبات وهي كالبذر فيها والنطفة في الحيوان ولا تتم هذه الا بثلث قوى احدها ما تفصل
السلالة وتسمى المغيرة الاولى والاخرى ما تشبهه بالاجزاء المنفصل عنه ليستعد لفعل المصورة وهي المولدة
والثالثة ما تصور وتشكل كل جزء منها بالشكل الذي يقتضيه نوعه من التجويف والاضمات والملاسة والخشونة
والعدد وغير ذلك كالمقدار والوضع وتسمى المصورة ووحدتها اعتبارية كما عرفت في الغاذية وانما
احتيج الى هذه القوى اما الغاذية فلخلودها فلا يحال بدل ما تحلل مما من شانه التحليل وهو المركب
من الاضداد المتداعي الى الانفكاك وهو في نفسه فضلا عن الاسباب الخارجية واما المولدة فلما ثبت في
محله من ان البادي ضروري وجوده للمركبات بهذا التكوين يتوقف حسب العوارض فجعل سبحانه هذه القوة حصيلة
لبقاء النوع وتكثره وجعلها محصلة لهذه المادة لحصول المني والاستعداد القريبي فيهما اعني البذر
والنطفة الموجبة للتنوع اي لبيان نوع اخر من القدرة بالجملة نوع اخر من الاسباب وهو التوليد البذري بعد
التكوين العنصري لتعلم انه على كل شيء قدير والنامية وهي التي تمد الجسم الذي هي فيه بصرف ما فضل
من الغذاء عن قدر البدل في الاقطار والابعاد الثلثة بان تداخل الغذاء في اجزاء المغتذي بحيث يزيد
في اقطاره على النسبة التي يقتضيها نوعه وهذه الزيادة الحاصلة من النامية لا تكون الا في الاجزاء
الاصلية وهي الحاصلة هنا من النواة كما هي المتكونة من المني في الحيوان دون غيرها ولذلك يقف فعلها عند
سن الوقوف فاذا حصلت الزيادة بعد ذلك فهي كالغلظ فيهما والسمن في الحيوان وهما فعل الغاذية وهذا

في الاجزاء الاصلية

يقابل النمو بالذبول والسمن بالهزال فسمن ولا نماء كما في الشيخ السمين ونماء ولا سمن كما في الصبي
المهزول ويعبر عن هذه القوى بالقوى الطبيعية وهي اما متصرفة في الغذاء لاجل بقاء الشخص
وهي الغاذية او لاجل الزيادة في اقطاره وهي النامية واما متصرفة لاجل بقاء النوع وهي المولدة
ومنها المصورة وكذلك على ما تلوناه عليك وهذه القوى هي الغير المقارنة للشعور والارادة عند
الاكثرين مقابلة للقوى النفسانية المقارنة لهما وللمصنف زعم انها صرف الشعور ومحض العقل النازل
كما يأتي عن قريب في كلامه ولا يتقوى ازعاجك وانكارك لتوسيط القوى المذكورة بان تكون هي الفاعلة
لهذه الآثار باذن خالقها وباريها بانكار بعضها حيث انكر وجودها بالكلية مثل الغزالي فانه بالغ في ذلك
حتى ابطلها مطلقا وزعم ان الافعال الصادرة المنسوبة الى القوى صادرة من ملائكة موكلة تفعلها بالشعور
والاختيار وقوله واسناد هذه الافاعيل الى الملائكة زاعمين منافيهما اعني القوى والملائكة بان يصدر عن
هذه الافاعيل معا لما تلوناه عليك من قبل من علم التنافيات وقد مر الكلام عليه او من افعالها هي
بعينها المختلفة بالتعابير ولنبيه ان هذا اقوى ما في نظره وقد مر الكلام عليه ايضا فراجع ولا بانكار
بعض خصوص القوة المصورة كالمحقق الطوسي رحمه الله والغزالي والفخر الرازي وغيرهم زعما منهم امتناع صدور
الافعال المحكمة والتصاوير المتقنة من عادمة الشعور قال المحقق الطوسي ره والمصورة عندي باطلة لاستحالة صدور هذه
الافعال المحكمة المركبة عن قوة بسيطة ليس لها شعور اصلا وقال الشارح القوشجي لكن الانصاف ان تلك الافعال
المتقنة المحكمة على النظام المشاهد من الصور العجيبة والاشكال الغريبة والنقوش المؤتلفة والالوان المختلفة
وما روعي فيها من حكم ومصالح فانه تحيرت فيها الاذهان وعجزت عن ادراكها العقول والاوهام فما يبلغ المدون
منها كما علم في علم التشريح ومنافع خلقة الناس حسب الآفاق مع ان ما لم يعلم منها اكثر مما علم كما لا يخفى على
ذي حدس كامل مما لا يكاد يذعن العقل لصدورها من القوة التي سموها مصورة وان فرضنا كونها مركبة وكون
المواد مختلفة بل يحكم بان امثال تلك الامور لا يمكن ان تصدر الا من حكيم عليم خبير قادر وقال الفاضل
الميبدي في شرح الهداية وقد ذهب المحقق الطوسي الى ان صدور التصويرات من قوة عديمة الشعور ممتنع وكان المصنف ايضا

ذهب الى ذلك فلذا لم يذكر المصورة ههنا وقال بعض شارحي القانون بعد ذكره اسباب تشكل الجنين
في الرحم واضطراب الاقوال فيه ما صورته واما ان يكون السبب هي القوة المصورة وهذا ايضاً في غاية البعد فان القوة
الطبيعية العديمة الادراك والشعور اتفقوا على انها لا تفعل الا فعلاً واحداً متشابهاً فكيف جعلوها
ههنا فاعلة للامور المختلفة ومن تامل في كيفية الخلقة ورعاية ترتيب الاعضاء على الوجه الانفع علم قطعاً
ان ذلك يستحيل صدوره من قوة عديمة الشعور والادراك بل فاعلها يجب ان يكون في غاية العلم ونهاية الحكمة
والكمال والقوة ومن تامل كلام القدماء وعرف اعترافهم بذلك لا سيما ما نقله جالينوس عن بقراط في
كتاب آراء بقراط وافلاطون انتهى والعجب من المصنف لما اراد تصحيح هذا الامر الذي هو في غاية السقم والفساد
علله بقوله لما هو مسلم ويقيني من استناد فعلها وتاثيرها الى قدرة الله تبارك وتعالى فنقول له عند من
هذا التسلم واليقيني فانه كلا عند الفلاسفة الذين زعموا ان فعل الطبيعة بالايجاب والواحد تعالى لا يصدر منه
الا الواحد فاين القدرة والاختيار ولهم قد تحيروا في هذا المقام كما نقلنا من شرح القانون انفاً لكونه لا ينطبق
على قواعدهم ام عند المتفلسفين من الاسلام الذين وصفهم صاحب البحار وقد مر ذلك عنه رحمه الله فراجع اليه
العلماء المتشرعين الذين حرم اجماعهم اعتباراً فيما ثبت من الشرع ولما لم يكن عند هؤلاء فيبقى ان يكون عنده
قد اعتقد غير ذلك في اواخر الرق الاول حيث قال لكن المستفاد من الاخبار الشريفة ان مع الطبيعة بعض ملك
يعبر عنه بالروح المدبر فهو المعتمد والمنهج وكانه نسي ما فرط منه هنالك فقال فما جعلها صادرة من صاحب
الشعور جعلها صادرة من عادمته فالله على كل شيء قدير هذا ممكن نظراً الى قدرة الله تعالى لكن يجب علينا ان
نقطع النظر من قواعد القوم ونحيل الامور الى القادر المختار كما هو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب يعتريه
لكن المصنف ره اراد التوفيق بين قواعد القوم وما جاء في الشرع الشريف وذلك دعاه الى وضع هذه
الرسالة فلزم من الخبط والاضطراب وان يطرق كل باب ويرجع بلا جواب فتارة يعترف بوجود الملك وتارة
يجعلها هي الطبائع والقوى وتارة يستغني عنها بوجود الطبائع والقوى ويسند افعالها الى قدرة الله تعالى

مع اعترافه بكونها عادمة للشعور والادراك وناداه بقوله فهي صرف الشعور والعقل النازل الى ان

قارن الطبيعة وتصرف في الجسم بواسطتها فاظهر بقوله فهي صرف الشعور ومحض العقل انه يزعم ان الملائكة

هي العقول والارواح المجردة كما ذهب اليه الفلاسفة خلافا لما اجتمعت عليه الامة كما مر انفا ثم اوضح ذلك

بقوله ولهذا قلنا بانه لا منافات بينها وبين الملائكة وذكرنا انها ملكوتية ملكية ولما زعم ان هذه

القوى هي الملائكة على ما قررناه لزمه ان يقول بمعنى انها قوى طبيعية انها قوى مكملة للطبيعة ومبرزة لها

الى الفعل والكمال لا انها كيفيات عارضة للطبيعة ناشئة منها وقائمة بها خلافا للقوم فان منهم

من زعم انها كيفيات ومنهم من زعم انها صور عارضة للطبيعة ناشئة منها حيث لا ينطبق على قواعدهم غير

ذلك وهو قد قارب الى الحق وان كان قد تباعد من قصده لوضع هذه الرسالة وهو التطبيق لقواعد

الحكمية مع القوانين الشرعية حيث قال بل الطبيعة في التكمل والتبرز قائمة بها يعني بالملائكة لا قيام العارض

بالمعروض كما زعم القوم لانه لا يتصور ذلك في الملائكة وانما يتصور ذلك في الاعراض التي هي غير

الاجسام والملائكة اجسام فلا يمكن الا بالحلول والاتحاد وهما باطلان كما ثبت في محله واما على

ما زعمه هو في كون الملائكة عقولا وارواحا مجردة فانها لا تحتمل الحلول وانما فعلها بالتعلق

والمقارنة وهو قد اشار الى ذلك بقوله انفا والعقل النازل الى ان قارن الطبيعة الخ ولما بين قيام

الطبيعة بالملائكة اراد ان يبين كيفية القيام فقال بل قيام المدبر بفتح الدال بالمدبر بكسره

وقيام الرعية بالسلطان فتأمل فان هنا مزل الاقدام وحيرة الناس يحتمل انه لما جعل القوى صرف

الشعور ومحض العقل ولم يبين ما اراد من ذلك ونفى كونها كيفيات عارضة ولم يوضح ما هي وذكر

انها هي المدبرة ولم يذكر كيفية التدبير كاد ذلك ان يكون سببا لتشتت خاطر الناظر وحمله

الاحتمالات الى مقصدات لم يقصدها هو وربما كانت مخالفة للحق فيكون قد اضل وهو يريد الاهداء

فيكون خلاف ما قصده فتأمل ويحتمل ان يكون انه لما خالف في ذلك ما تقرر في قواعد القوم واشتهر

بفتح

بين من قبلهم غاية الخلاف فظن ان قد يكون الناظر من هؤلاء فيتسرع الى تكذيبه وتخطئته من غير تدبر
وتامل وربما قصد غير ذلك والله تعالى اعلم ولنرجع الى المقصود وهو النظر في عجائب صنع الله سبحانه
وغرايب خلقه والتفكر في ذلك لنكون من الموقنين الذين يقولون سبحانك ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار وليكون ما قصدناه من بيانه بعد ذلك كالمعين الخارجي عليك لا تشك في شيء منه
فنقول افلا تنظرون الى النباتات كيف صرفها خالقها كما قدمناه لك من الارض والقعا واخرج
شطيها والشطأ ما خرج حول اصل الشجر منه وقواها وازرها اعني قوى بعضها ببعض حتى استغلظت
واستوت على سوقها ووقفها على حدها النباتي دون ان يرقيها الى حد الحركة والارادة الحيوانية وكيف
اثرت تلك القوى المكونة الطبيعية على التقدير المذكور بان ربتها بتوسيط القوى المذكورة اعني الطبيعية
والصورة والمزاج بناء على انها غير القوى المذكورة التي هي النفس النباتية وقواها بتأثيرات مختلفة
وميزتها من المعادن بالنمو بناء على المشهور فتميزت فاختلفت بها في الالوان والاشكال والخواص
والاثمار والنضارة والبهرة والصلابة والرخاوة والريح والطعم والنسيم والزوال والطول والقصر وجريانها
تمام الحصى وكيف سويت ووقفت بعضها مع ثقلها وعظم جسمها وطولها بين السماء والارض على ساق
واحد واصول وعروق قليلة بحيث لو انصرف تصرفها اعني القوى المذكورة عنه لانقلعت وزالت سفلها
او بادنى حادث وتحريك هذا انما يكون في الشجر من النبات واما غيرها فانما تنقلع بادنى سبب من دون
انصراف التصرف لقلة تثبتها وعدم تماسك اجزائها وقد يكون بعض الشجر بعد انصراف التصرف
منها لا تكاد تنقلع الا بمشقة وعسر وذلك لشدة تثبتها واستحكام اجزائها وعمق اصولها في اعماق الارض
وانظر كيف خلقت وشقت اجسامها الصلبة واخرجت الشطأ الضعيف من بينها اما هي الله تعالى
بها الارض بعد موتها حيث كانت قبلها كالميتة لعدم غاية نمائها بهذا الوجه والمراد من الارض بسبب

انباته للنبات كما في تفسير الآية افلا تكونن من الموقنين بان كل هذه الحالات والهيئات في الاصلاد

من حصول الامزجة واضداد فيهما فيها تاثرت واختلفت وتكثرت وتشتت في البحار والبراري والجبال

والقفار بان تكون الامزجة هي المعدة لقبول فعل الملائكة بها على هذه الانحاء بامر ربها ان رقت

وانتهت الى الصورة اعني الشكل والمرتبة البرزخية المفردة المذكورة في حق الجماد وقد مر عليها الكلام التي هي

هيهنا آخر مرتبة النباتية واشرف افرادها واول مرتبة الحيوانية واخس افرادها على التفسير الذي هناك

المجتمعة في النخلة فانها في خاصية نوعها اي ميلها الى الذكر والذكر الى الانثى وتعشقها وقبول الالقاح

وفساد ثمرها بالزوجة كما هو مبسوط في الفلاحة والبيني والهالك منه بقطع راسها وان لو غرقت في الماء شبيهة

شريكة مع الحيوان لانه كذلك وفي الشكل والصورة شبيهة بالنبات ولذلك في بعض الاشجار صورها على

صور بعض الاشجار كصور الحيوان ثم قال المصنف في حاشية هذا الموضع ما حاصله انه اراد بالنجم هنا اليبروح اقول

ان اليبروح ليس بنجم وانما هو من البقول وورقه على صورة الانسان ويسمى يبروح الصنم فقوله في بعض الاشجار

صورها الا بايديهم اليبروح او صعود قوتها او ثمارها كصورة الحيوان لم نقل انها في بعض الجزائر مثل ان

شجرا هنالك يحمل كصور الانسان ذكورا واناثا ويسمى واق واق وربما حصل فيها الحركة

اذا اعتدل بها الهواء والمجاورة لها وكملت وربما حصل لها النطق وقيل غير ذلك والله على كل شيء

قدير دقيق واما المرتبة الثالثة من المواليد الثلاثة المركبات التامة فهي الحيوانات التي خلقها

الله تعالى ولا ما خلق منه النبات بل ثمارها وكيف شاء لا كما يتكون الدود في الفاكهة واللحم والبق في البطايح

ونحو ذلك من حيوان وهوام الربيعة التكون والفساد كما ذهب اليه اكثر القوم ثم من النطفة الحاصلة منه المستعدة

بالاستعداد القريب لان النطفة اقرب ما يكون الى الجنين لشدة استعدادها له كما في اكثرها الان قوله

بعضها الذي يتوقف على النطفة وقد بعد انما انقطع الخلق الاول كما في اكثرها بسبب ان الطبيعة لما وجدت طريقا آخر للتوليد

استغنت عن الطريق الاول وذلك من زخاريف القوم وانا اضعف ابقى عليها صورها الحيوانية بنوع سبط نوع

آخر من تلك القوة الطبيعية الملكوتية الداخلة تحت جنس الطبيعة الكلية وحصل نوع اخص من المزاج وهو الاقرب
الى الاوسط بالنسبة الى المزاج النباتي ولذلك استحق افاضة النفس الحيوانية عليه فيلزم بعد ان يستوفي درجة
الجماد والنبات يقبل صورة اشرف من صورتهما وهي الصورة الحيوانية وحدّوا النفس الحيوانية بانها كمال اول
لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات الجسمانية ويتحرك بالارادة وقيل من جهة ما يفعل الافعال النباتية
ويدرك الجزئيات الجسمانية ويتحرك بالارادة فقط وهذا اوفق بقول المصنف وتخدمها المغذية والنامية
لها حيث جعلها آلة من جهة الافعال النباتية ايضا وفي الكلام في كونها آلة من جهة الافعال النباتية المغذية
المغذية ايضا ام لا وفي كلام المصنف اشارة الى ذلك وقد يظهر ذلك بقولهم الى جزء صور العناصر
اذ لا تصدر عنها افعالها بوسط الآلات فاحدها القوة الطبيعية النباتية التي قد ذكرها في النبات
مع تحليتها قوى اخرى وهي اما مدركة وهي عشر او محركة وهي ثلثة بناء على المشهور فكل ثلثة عشر اما
وهي الحس الظاهر والحس الباطن فهي المسماة كلها بالمدركة والادراك هو حصول الشيء عند المدرك حضور عينها ما
به يدرك واما المحركة فمنها باعثة على الحركة متى ارتسم في الخيال او الوهم صورة مطلوبة او مهروب عنها وهذه
هي التي زعم المصنف انها قوتان فقال القوتان الغضبية والشهوية المسميتان بالباعثة والشوقية ايضا
خلافا للمشهور فانهم جعلوا الشهوانية والغضبية خادمتين للشوقية فانها تستعمل الشهوانية في الصورة
المطلوبة والغضبية في الصورة المرهوب عنها ومنها فاعلة الحركة بان تجذب العضل الى المبدأ او ترخيه الى
خلاف جهة المبدأ فهذه هي التي اعتبار بقولهم الفاعلة المعتبر من مجموع الثلثة على ما زعمها والاربعة على ما
اشتهر بالحركة والمصنف قد تابع ابن سينا في ذلك فاما الحس الظاهر يعني المعلوم لنا من الحواس الظاهرة خمس يجوز ان
يتحقق لبعض الحيوانات حاسة اخرى لم نعلمها كما ان الاكمه لا يعلم قوة الابصار والعنين لا يعلم شهوة الجماع
وكذلك كل فاقد حاسة اصلا فانه لا يعلم تلك الحاسة وهي محققة في نفس الامر وقيل ان ذلك غير جائز في العقل
لان الطبيعة لا تنتقل من درجة الحيوانية الى درجة فوقها الا وقد استكملت جميع ما في تلك المرتبة فلو كان في

الامكان حتى كان حاصلا للانسان فلما لم يحصل علمنا ان الحواس منحصرة في خمس فالحاسة الاولى هي
الباصرة وهي التي موضعها في ملتقى العصبتين المجوفتين النوريتين وموضع الخارج منهما العصبتين النابتتين
من مقدم الدماغ المجوفتين المنعطفتين الى الحدقة النابتة من بين البطن المقدم من الدماغ تلتقي الى النابتة
من يسار فيتقاطعان تقاطعا صليبيا ويصير تجويفاهما فيكون موضعا للنور الباصرة ثم تنعطف
اليمنى الى الحدقة اليمنى واليسرى الى الحدقة اليسرى هذا على ما نحى جالينوس واما غيره فانهم زعموا انهما
تنفذان الى الحدقتين من غير انعطاف فاليسرى الى اليمنى واليمنى الى اليسرى وذلك بعد التقاطع الصليبي
للعصبتين المجوفتين واما الحدقة المجوفة لئلا يرى الشيء شيئين وذلك مما تقرر في محله والقوة الباصرة تدرك
الالوان والاضواء بالذات وفيه نظر لان المدرك بالذات هو الضوء لا غير واما الالوان فهي مرئية بواسطة
الضوء كساير المبصرات اللهم الا ان يقال انما يرى الضوء واللون بلا واسطة ويحسهما الحاسة
٢ الا ان كلا منهما دفعيا وان كان رؤية اللون تابعة لرؤية الضوء ومتوقفة عليها في نفس الامر كحركة اليد والمفتاح
ولا كذلك غيرهما من المبصرات كالشكل والمقدار والحركة والحسن والقبح وغيرها فان الرؤية تتعلق بها
ثانيا بعد تعلقها بالضوء واللون هذا غاية ما يقال في التوجيه ولذلك قال والاشياء الملونة
المضيئة بالعرض وهو خارج عن البحث العرض من العرضية واعلم انه قد اختلفوا في كيفية الابصار فمنهم
من ذهب على انه بانطباع شبح المرئي في جزء من الجليدية كما ينطبع صورة الانسان في المرآة لا بان ينفصل
شيء من المرئي ويصل الى العين بل بان يحدث مثل صورته في عين الناظر ويكون استعداد حصوله بالمقابلة
المخصوصة مع توسط الهواء المشف وهم الطبيعيون ومنهم من ذهب الى ان الهواء المشف الذي
بين البصر والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي في البصر ويصير بذلك آلة الابصار وهم جمع من الحكماء
ومنهم من ذهب الى انها ان المرئي صورة جسمانية موجودة في عالم آخر متوسط بين عالمي الحس والعقل
يسمى بعالم المثال وهي قائمة بذاتها معلقة لا في محل ولا في مكان لها مظاهر كالمرآة في الصورة المرئية
والخيال في الصور الخيالية وهم الاشراقيون كافلاطون ومن قبله بعيدا كابي نصر الفارابي والشيخ شهاب

ابتداءً

اولاً

المقتول السهروردي ومنهم من ذهب الى ان النفس ينشأ منها بعد حصول شرايط الرؤية باذن الله تعالى صوراً معلقة قائمة بها حاضرة عندها متمثلة في عالمها لا في هذا العالم وليس هذه الصور منغمرة في المواد ليتعلق بها الادراك وهم ارسطاطاليس ومن تابعه من اساتذي كصدر الدين الشيرازي وفي كلام صدر الدين الشيرازي وما نقل من ارسطاطاليس اختلاف يسير ومنهم من ذهب الى ان خروج الشعاع من العين على هيئة المخروط زاويته عند البصر وقاعدته تتصل الى المرئي فمنهم من قال هذا المخروط مصمت ومنهم من قال انه مؤلف من خطوط متشعبة قد تكيف الهواء الذي بين الخطوط بكيفية الشعاع ومنهم من قال ان هذا الشعاع الخارج ليس على هيئة المخروط بل هو خط واحد مستقيم يثبت طرفه الذي عند العين ويضطرب طرفه المتصل بالمرئي اضطراباً سريعاً بحيث يتخيل منه هيئة المخروط واحتج كل منهم على اثبات مذهبه بدلائل وردها هي مذكورة في محلها وايرادها يوجب الخروج عن وضع هذه الرسالة وقد اوردنا شيئاً منها في مجموعتنا المسماة بتحف السلف فمن اراد فليراجع هنالك قال صاحب المواقف المقاصد للحق ان الابصار بمحض خلق الله تعالى عند فتح العين اقول اما التجارب الصحيحة والحدسيات الموجبة للعلم العادي فهي دالة على ان الابصار بخروج الشعاع وقد مثلنا لهذه المسئلة بجسم اكثر الشبهات التي تمسك بها الخصم وهو القنديل الخارج منه الشعاع المصوّر على الهيئة المذكورة هنالك فراجع والسامعة وهي القوة التي في العصبة المفروشة في مقعر الصماخ تدرك الاصوات ويتوقف هذا الادراك على وصول الهواء المنضغط بين القارع والمقروع والقالع والمقلوع مع المقاومة المتكيف بكيفية الصوت المعلل لتموج ذلك الهواء الى الصماخ بان ذلك الهواء المنضغط يتموج بتموج الهواء المجاور له ويكيفه بالصوت يتموج المجاور لهذا المجاور ويتكيف وهكذا الى ان يتموج الهواء الراكد في الصماخ هذا حاصل ما اشتهر عن القوم والشامة وهي القوة المنبثة في الزائدتين اللتين في الخيشوم وهو اقصى الانف النابتين من مقدم الدماغ

وهم الرياضيون واكثر العقلاء من المتأخرين كالمحقق الطوسي ومن حذا حذوه

في كتابنا المذكور

آلة ؟

النبيهتين بحلمتي الثدي تدرك الروائح بتوسط الهواء المتكيف بكيفية ذي الرائحة بناء على المشهور
وقيل بتحلل اجزاء لطيفة من ذي الرائحة فتختلط بالهواء المستنشق وقيل بالتكيف والتحلل بفعل ذي الرائحة
في الشامة والذائقة التي هي القوة المنبثة في العصبة المنبسطة على جرم اللسان تدرك الطعوم بتوسط الرطوبة
اللعابية المنبعثة من الالة اللحمية الموضوعة في اصل اللسان اما بان تخالطها اجزاء لطيفة من ذي الطعم فتغوص
معها في اللسان فيكون المحسوس كيفية ذي الطعم وانما الرطوبة هي الواسطة لايصالها تلك الاجزاء
او تتكيف نفس الرطوبة بكيفية ذي الطعم بسبب المجاورة فتغوص في جرم اللسان فيكون المحسوس كيفيتها وهذه
توافق اللامسة في كونها توجب الميل الى الملائم والهرب عن المنافي وتفارقها في كون احساسها يتوقف
على واسطة ولذلك الواسطة اللامسة واللامسة التي هي قوة واحدة بناء على ما ذهب اليه الجمهور او متعددة
بتعدد الكيفيات بناء على ما ذهب اليه كثير من المحققين ومنهم ابن سينا قالوا انها قوى متعددة
لان الاصل الذي مهدوه وهو ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد فالقوة الواحدة لا يصدر منها الا امر واحد
وههنا ملموسات مختلفة متضادة فلا بد ان تكون قوى كذلك نحكم بالتضاد فاثبتوا لكل ضدين قوة
كالحاكمة بين الحرارة والبرودة والحاكمة بين الخشونة والملاسة والحاكمة بين اللين والصلابة ومنهم من زاد الحاكمة
بين الثقل والخفة ورد عليهم بان المتضادان كالحرارة والبرودة دون التضاد فانه من المعاني المدركة
بالعقل او الوهم واذا جاز ادراك قوة واحدة للضدين فقد صدر عنها اثنان فلم لا يجوز ان يصدر
عنها ما هو اكثر من ذلك وهذه القوة منبثة سارية في الاعضاء لا سيما في الاصابع فانها تعتدل
فيها لوجوب العدل في الحاكم وكونها سارية في الاعضاء لشدة الحاجة اليها الا ما يكون عدم الحس انفع
له مثل الكبد والطحال والكلية والرية والعظام قيل ان اللمس هو اول الحواس الذي يصير به الحيوان حيوانا ويجوز
ان يفقد سائر الحواس دونها ولما كانت الحواس طلائع النفس وجب ان يكون اللامسة اولها لما ذكر
تدرك الكيفيات الملموسة كالحرارة واليبوسة والرطوبة والصلابة والخشونة وامثالها وهذه الكيفيات وانما

بان المدرك هو

ما حاصله

لم يذكر اضدادها لوضوحها ويمكن انه احترز من النسبة المذكورة ولم يحقق عند احد الموجب لرفع هذا القول بتعدد القوى بلا دليل حاكم فذكر كيفية كيفية ولم يذكر ضدها او جعل الاضداد امورا عدمية فلا احتياج الى حاسة فان لم تدرك القوة المدركة للحرارة فهو عدمها وهو المعبر عنه بالبرودة وهكذا فيكون قد ارتفع الايراد المذكور وصح القول بتعدد القوى الخمسة وهذا جيد لو صح القول بان الاضداد الكيفيات المذكورة انها امور عدمية ولم اجد لها قائلا وهذه من الصحيح وعلى هذا فلم يبق الا الوجه الاول واما الحس المدرك الباطنة وكونها خمسة انما هو بشهادة الاستقراء اما اولها فهي الحس المشترك المعبر عنها بالبونانية بنطاسيا اي لوح النفس التي هي قوة مرتبة في مقدم البطن الاول من البطون الثلثة من الدماغ ترتسم فيها جميع الصور المحسوسة بالحواس الظاهرة تؤدي اليها ما انطبع فيها من الصور فهي كالجواسيس لها وانما وصفت بالمشترك لانها البرزخ بين الظواهر والبواطن من الحواس فكما يتمكن ما ينبغي من الظاهر يصل اليها وكما ما يبرز ويظهر من الباطن يعبر عليها والمدرك منها على الحقيقة الحس المشترك والوهم فقط واما الباقي فهي معينة على الادراك والضبط والظاهر ان هذه القوى اما مدركة واما معينة على الادراك والمدرك اما مدركة للصور اعني ما يمكن ان يدرك بالحواس الظاهرة وهي الحس المشترك واما مدركة للمعاني اعني ما لا يمكن ان يدرك بها وهي الوهم والمعينة اما معينة بالتصرف وهي المتخيلة واما معينة بالحفظ فاما ان تحفظ الصور وهي الخيال واما ان تحفظ المعاني وهي الحافظة واستدلوا على وجودها بامور يطول بنا الكلام عند ذكرها فاعرضنا عنها ومن اراد الاطلاع عليها فليراجع الكتب المطولة المدونة في هذا الفن والخيال التي هي قوة في مؤخر البطن الاول منه اعني الدماغ بناء على المشهور عند الجمهور واما عند المحققين فالحق العلوي لان الروح المصبوب في البطن المقدم هو آلة الحس المشترك والخيال الا ما في المقدم من ذلك البطن بالحس المشترك اخص وما في مؤخره بالخيال اخص تحفظ المرتسمات التي في الحس المشترك

بعد غيبوبتها عن الحواس الظاهرة لترجع اليها عند الحاجة ولولا ذلك لما حصل التمييز بين النافع
والضار والعدو والصديق ولاختل نظام العالم وذلك لانا اذا ابصرنا الشيء ثانيا ولم نعرف انه هو المبصر
اولا لكان ذلك البتة فاحتجنا الى حفظ الصور لذلك او تخيل امثالها ونظائرها وذلك لا يمكن ان يكون
في الحس المشترك لوجوب المغايرة بين القابل والحافظ بناء على ان الواحد لا يكون مبدأ لاثرين ورب قابل
لم يحفظ كالماء فوجب ان يكون في قوة اخرى وهي الخيال وللمغايرة القوتين الحس المشترك والخيال جعلت
المغايرة بين حالتي الذهول والنسيان فالذهول غيبة الشيء عن الحس المشترك فلولا انه مخزون في الخيال
تستحضرها الحس المشترك عند الحاجة لما بقي فرق بين الذهول والنسيان اذ هو زواله عن الخيال محتاجا
الى تجشم جديد من الظاهر ولهم في اثبات هذه القوة مواضع [illegible] لا ينبغي التعرض لها
في هذه الرسالة والوهم وهي القوة التي في موضع البطن الاوسط منه اعني الدماغ تدرك المعاني
الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كعداوة زيد وعمرو ومثله وكالعداوة الجزئية التي تدركها الشاة من الذئب
فتهرب منه وكالمحبة الجزئية التي تدركها السخلة من امها فتميل اليها وكونها تدرك المعاني يثبت انها
غير الحس المشترك بذلك وكونها مدركة لا حافظة يثبت انها غير الخيال وكونها مدركة للجزئيات يثبت انها
غير النفس الناطقة بناء على ان النفس الناطقة لا تدرك الجزئيات بالذات وانما ادراكها بالذات
للكليات فقط وهنا اشكالان احدهما ان القوة الواحدة لما جاز ان تكون آلة لادراك انواع
المحسوسات لم لا يجوز ان تكون آلة لادراك معانيها وثانيهما ان ادراك الكليات قد يقع من الحيوانات
العجم وقد نفيتم النفس الناطقة عنها لان مدرك عداوة الذئب مثلا مدرك لها البتة فلا محيص
لكم اما ان تثبتوا انفسا ناطقة للحيوانات العجم او تدعوا ان الواحد [illegible]
واحد ومحل هذه القوة البطن الاوسط من الدماغ وآلتها الدماغ كله لانها الرئيس المطلق في الحيوان
وتستخدم سائر القوى الحيوانية التي مر ذكرها فاعليها الروح الدماغي فيكون كل الدماغ آلتها

لكن الالصق بباطن التجويف الاوسط الا ان يستعملها المتخيلة وجعلها مؤخر ذلك التجويف ولا يسلم
كون الشيء آلة القوة كونه محلا لها اليلزم توارد القوى على محل واحد كما توهمه بعض والحافظة
التي هي قوة في مقدم البطن الاخير منه وهي للوهم كالخيال للحس المشترك تحفظ المدركات بالوهم وهي
المعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات بلا حس اي الالام المحفوظ بالخيال فادراك الوهم للمعاني
عند المشاهدة لصورها المحسوسة وتذكر الحافظة لها عند تخيلها لتلك المعاني والمتخيلة
وهي القوة التي في مقدم اعني البطن الاوسط من الدماغ وتسمى للتصرف تركيب الصور المحسوسة
مع المعاني الجزئية مثل قولك صاحب هذا اللون له هذه العداوة وتركيب الصورة مع الصورة
مثل قولك صاحب هذا اللون المخصوص له هذا الطعم المخصوص وتركيب بعض المعاني مع بعض كقولك
هذه الصداقة مع هذه العداوة مثلا او تفصل بعضها عن بعض وهذه القوة يعبر عنها في الانسان
اذا استعملها العقل في تركيب الكليات اعني مدركاته بضم بعضها الى بعض او فصله عنه بالمفكرة
لتصرفها في الامور الفكرية والفكر ترتيب امور معلومة للتأدي الى المجهول وتسمى الذاكرة ايضا وفيه نظر
لان الذاكرة هي الحافظة وهو قد اشار الى ذلك بقوله وتلك الحافظة لها وانما سميت الحافظة ذاكرة
لان الذكر هو ملاحظة للمعاني المحفوظة بعد الذهول لا يتم الا بها لانها هي الحافظة لتلك المعاني
والمتخيلة انما فعلها في التركيب والتفصيل كما ذكره اللهم الا ان يقال لما كان التذكر لا يتم الا بامور ثلث
احدها التصرف في الصور والمعاني وعرضها على الوهم ليعرف معناها وهذا شان المتخيلة وثانيها
ادراك المعنى وهو شان الوهم وثالثها حفظه وهو شان الحافظة جاز اطلاق الذاكرة عليها كما جاز
على الحافظة لذلك وانما سميت متخيلة باستعمال الوهم لها في الصور الخيالية مع باعتبار تصرفها
في الصور والمعاني المحفوظة في الحافظة وتسمى متصرفة لذلك وقيل موضعها الدماغ كله لعموم تصرفها الا ان

الجزئية

لانه لا يتم الا بها

سلطانها في الوسط لتكون قريبة من الصور والمعاني فيمكنها أن تأخذ من كل واحد منهما وليكون استمداد
الوهم لها أيضاً بسهولة وأما القوة الغضبية التي تبعث وتحرك القوة الفاعلة لدفع أمر ضار مضر ومحصّله
وحصول الغلبة والقوة الشهوية التي تبعثها لجلب أمر نافع مرغوب فيه وحصول اللذة والقوة الفاعلة
التي تهيج وتحرك العضلات والأدوات التحريكية بالقبض والبسط للجر والإطلاق فقد مر تفسيرها ذكرها
آنفاً أفلا تنظرون أيها المعتبر المتفكر إليها أعني أنواع الحيوان وأقسامه وأفراده وترى كيف أرقاها
فألقيها وأخرجها عن المرتبة النباتية التي مر تفسيرها وأحياها بنوع آخر من الحياة أعلى وأشرف من حياة النباتات ثم
وذلك لإفادته الشعور والإدراك وزيّنها وصوّرها بأحسن صورها في مرتبتها دون مرتبة الإنسان
وجعلها ذات شعور وإرادة وحركة أينية وهي التي يتبدل بها أين المتحرك بتوسيط نوع آخر
من تلك القوة الملكوتية الملكية وقد مر تفسيرها مغاير للنباتي والمعدني بالنوع على كلا التفسيرين وجعلها
ذات أشكال وألوان وأوصاف وخواص مختلفة كثيرة بحيث لا تنضبط ولا تحصى وكيف جعل لتلك
القوة الملكوتية الملكية قوى أخر مختلفة الآثار على ما مر مفصلاً واقفة كل في حدها ومقامها وكيف
جعل لها قوة إرادية تمسك بها أجسامها حيث ما أرادت وتحركها من موضع إلى موضع بأنواع الحركة
من المشي والطفر والعدو في أنواع المواضع من السطوح المستوية والمنحدرة والمعودة والمقعرة كالسقوف
والحيطان وغيرها مثل الجدران والكثب بالبطن والرجلين والأربع يعني أن الحيوان منه ما يتحرك
ويمشي على بطنه ومنه على رجلين ومنه على أربع ومنه على أكثر من ذلك أضعافاً من غير تعب وانصب
يصيبها ما دامت تلك الحركات على الاعتدال مع عظمها وكبرها وجثتها وكيف تكون بتلك القوة
الإرادية أو الطبيعية حالة الانتقال إلى البلدان وانظر كيف أمسك بعضها حالة قيامها بتلك القوة
في جو السماء وجعلها طياراً وجعل بإزائه بعضها في لجج البحار وجعلها سابحة سباحاً وجعل
بعضها على بطنها وبعضها على الرجلين وبعضها على الأربع وغير ذلك على أنحاء شتى وأشكال

مختلفة وكيف عرفها مضارها ومفاسدها ومنافعها ومصالحها بقوة الشعور والادراك التي فيها
وكيف وقفها فانها في حدها الحيواني الى الاستعداد وما ارقاها الا في الصورة الحي الكمال والا في الادراك
الى الحد الانساني لان الانسان فانه ثبت ادراكه للكليات ولذلك الحيوان اما ان يكون ايها الناظم
من الموسيقي ونعلم مما فاتها من الاسباب كل ذلك بتوسيط الاستعداد والمزاج على النظير الذي من فيهما
فبم تخلقت وتصورت اي جعلت ذات لطافة وتصور وشعور وارادة كل ذلك بالقوى الادراكية التي فيها
وتحصلها بناء على المشهور عند القوم واما عند غيرهم من العلماء فلم يثبت خلوها عن القوى العاقلة جملة
ما في الباب ليست على حد الانسان وبالشعور والارادة تحركت الى جهات مآربها بالقوة وهي
هيئة في جسم الحيوان يمكنه بها ان يفعل افعاله بالذات وضدها الضعف والقدرة وهي كون
الحيوان بها مختارا في افعاله وتركها وضدها العجز فالحيوانات بذلك تحملت المشاق الواردة
عليها وتوسعت اعني صارت ذات دائرة وسيعة في حدها اعني جنسها ونوعها وتكثرت
لذلك في البر والبحر والجبال والمهاد وجو السماء وتحت الارض فكانت تلك التوسعة منها
الى ان ارتقت بعض انواعها بحسب القرب الى الوسط في المزاج وانتهت الى المرتبة البرزخية
المقربة لها الجامعة بعض صفات الانسانية مع الحيوانية التي فيها فصارت حاوية لمرتبتها
والمرتبة الانسانية كما هو الظاهر في القرد فانها تقبل وتتعلم الصنائع المشكلة التي تصعب على كثير
من افراد الانسان ولقد اشتهر في تعليم الخياطة والصياغة وغيرها ولها حكايات عجيبة
لا تصدر الا من العقلاء من الادميين وكالنسناس قيل هم خلق يثب احدهم على رجل واحدة
ولهم يد واحدة ينقزون كما ينقز الطائر ويرعون كما ترعى البهائم وقيل هم قوم من بني
آدم او هم ياجوج وماجوج او خلق على صورة الناس وخالفوهم في اشياء وقيل غير ذلك

فهذه وامثالها كالدب وغيره فانها في اكثر هيئاتها وحالاتها كالانسان وفي
انحنائها الجسية القامة وعدم استقامة قاماتها في اغلب احوالها وعدم درك المعقولات
بناء على المشهور على مامرّ فانها كالحيوان كل ذلك فتقدير العزيز العليم الحكيم
اعلم ان القوم جعلوا المواليد الثلاثة والمركبات التامة اعني الجماد والنبات والحيوان على
مراتب ثلاثة وذلك لانحصارها فيها ذلك مما تقرر في محله وجعلوا المرتبة الحيوانية على نوعين
نوع الحيوانات الصوامت العجم البكم ونوع الانسان الناطق المتكلم العاقل وعما سلم ان الاختلاف
الواقع بين النوعين الحيوان والانسان ليس على حد الاختلاف الواقع بين الاجناس الثلثة الجماد والنبات
والحيوان وليس باشد منه ونحن لما كان الامر على خلاف مازعمه القوم رأينا ان نجعله على مراتب اربعة
زعما منا ان اختلاف النوعين اشد من اختلاف الثلثة هذا ما تفرد به المصنف وجماعة تبعا للشيخ
الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي كما في الغاية الخامسة من فوائده من العرف عند الناس ان الانسان
انه حيوان ناطق الى ان قال ولا يفهمون من معنى الحيوان الا انه المتحرك بالارادة فيجعلونه مفهوما
جنسا شاملا لجميع الحيوانات فيأخذون لكل نوع حصة ويميزون بينها بالصورة النوعية اعني
الفصل وينقلون من ذلك المفهوم الى الموجود المعلوم الخارجي فينظرون حصة كل نوع خارجي
بذلك المعيار ثم حكموا بان تلك الحصة الخارجية متساوية في الرتبة لكونها من حقيقة واحدة
واعطاه لانهم انما ادركوا الاتحاد من قبل المفهوم وتسويته الى الخارجي المعلوم وفي الحقيقة
انما اشتركت الحصص في جهة التسمية ~~دون ذاتها~~ واوقاتها وامكنتها متفاوتة تفاوتا بان منه ان الواضع
على السابق قبل تحقق واستقبل في وقت ومكان لم يوجد المسمى للناظر ليريد الواضع فيضع
اللفظ بازائه ولم يدخل في حقيقة الاول ليكون فرع منها فاذا وضع اللفظ بازائه ادخل

اعني اجناس

في جملة افرادها وانما هو حقيقة مغايرة للحقيقة الاولى الى ان قال وليس الوضع عليهما وضعاً
واحداً لان الوضع الواحد انما يكون بازاء موجود وحين الوضع على الاول لم يكن الثاني موجوداً
وحين وجد الثاني ووضع عليه ما وضع على الاول لم يكن مجتمعاً معه في رتبته وانما جمعهما مفهوم
اللفظ والمفهوم غير معنى المسمى فان قلت ان الوضع على الثاني بالحقيقة قلت يجوز ذلك ولكن
بمعنى انه حقيقة بعد حقيقة كما هو شان المشترك اللفظي في كونها باوضاع متعددة هذا غاية ما
استدل به في هذا الموضع واعترض عليه بعض الكاملين من افاضل هذا العصر قوله لانهم ادركوا الاتحاد
من قبل المفهوم الى قوله وانما هو حقيقة مغايرة قال سلمه الله قد سبق الاستدلال منه على كون النور
مادة باطول من عليه ولا ريب في انه تمسك بالمفهوم على الامر الخارجي فكيف يعترض على القوم
وقوله وحين الوضع على الاول لم يكن الثاني موجوداً الخ هذا الكلام يقتضي اعتبار وجود الموضوع له في
صحة الوضع ولا دليل عليه بل لا وجه له لجواز الوضع لما ليس بموجود فعلاً وانما يوجد بعد حين
او لا يوجد اصلاً كاجتماع النقيضين ونحوه وايضاً يقتضي ان لا تطلق اسماء الاجناس على الافراد
المترتبة على فرد آخر في الوجود كالنار المقتبسة من اخرى والسراج المعلق من سراج آخر ونحو ذلك لعدم
وجود هذه الافراد حال الوضع فلو توقف كونه حقيقة بعد حقيقة على وضع آخر خرجت هذه
الالفاظ من العربية لعدم تحقق الوضع من واضع اللغة هذا مع انه بديهي ان جميع العالم موجود
عند الله سبحانه وتعالى ازلاً وابداً كل في رتبة وجوده كما ان الواضع هو الله سبحانه وتعالى فكيف يمنعنا وجود
من وضع اللفظ بازائه وجمع مع اسبابه في الوضع والارادة انتهى كلامه دام الله ايام تعميمه
[illegible] ان زعم الشيخ في فوايده ان النور في قوله خلق الله المؤمنين من نوره وصبغهم
في رحمته هو الوجود وهو مادة الاشياء وذلك مما طول من عليه واستشهد بقول القائل صنعت

العالم من غصّه ولرفع تلك الكلمات لسنا بصدد ذكرها هنا وهي مذكورة في فوائده وشرحها وقد تعرض لها هذا
الفاضل الكامل ادام الله بقاه في رسالة له قد وضعها لشرح الفوائد وشرحها وهي عزيزة تشبه الطيف في منامها
والحاصل لما استدل الشيخ رحمه الله بالحدوث وهو يناسب بالمعدوم على الامر الخارجي هناك لاثبات مرامه واتكم
على القوم ليتكلم بذلك هنا اعترض عليه تنبيها له فقال قد سبق الاستدلال منه الخ وقوله سلمه الله تعالى
هذا مع انه يدعي ان جميع العالم موجود عند الله الخ يشير الى ما ذهب اليه الشيخ رحمه الله في مسئلة علم
الباري تعالى واعلم انه قد تعجم وتجشم في هذه المسئلة وقد اعتقد فيها عقايد يلزم منها مفاسد وقد
ملأ كتبه وشرحاته ورسائله منها بحيث يكل الناظر بل الناظر اقصى الملال لكثرة ما كرر فيها القيل والقال
والتفصيل بعد الاجمال ونحن ان اردنا نقل بعضها لم نجد ما احتاج في صدد من اراد الاطلاع فليراجع
هنالك لا سيما الفوائد وشرحها وشرح الزيارة والعرشية والمشاعر وهذا الفاضل الكامل قد تكلم عليه
في الرسالة التي مر ذكرها آنفا فان ظفرت بها فقد ظفرت بما لم يجز احد وقوله سلمه الله تعالى فان
كان الواضع هو الله تعالى الخ فانه يشير الى ما اختاره الشيخ رحمه الله من كون الواضع للغة هو الله سبحانه بقوله للغة
وظلمه
اخترت ان الله سبحانه هو واضع اللغة وزعمت ان الاشياء موجودة عنده ازلا وابدا كل في رتبة وجوده
كما زعمته
وهي بين علمه بها فكيف يمنعه تأخر الوجود الخارجي من وضع اللفظ بازائه وجمعه مع اسبابه في الوضع
والارادة حتى يحتاج الى واضع غيره سبحانه فيتعدد الوضع بتعدد الواضع فيلزم ذلك الخروج عن العربية
اقول زعم الشيخ رحمه الله ان للانسان حصة يشارك بها الحيوان ويجتمعان فيها ويسمّاها الحصة الحيوانية الحساسة
الفلكية وقال انها عرضية للانسان وذاتية في الحيوان وحصة ذاتية له وهي مادته ويسماها الحصة
الحيوانية الناطقة القدسية فهذه غير الناطقة القدسية التي هي صورته وفصله التي لا اشكال فيها
وانما الاشكال في الحصة الحيوانية الناطقة القدسية التي جعلها جنسا للانسان ولذلك زعم
ان الاختلاف بين الحيوان والانسان اختلاف جنسي لا نوعي لان الحصة المشتركة بينهما هي عرضية للانسان

وانما المعتبر في المشتركات الجنسية هي الذاتي وانما احتاج الانسان الى هذه الحصة العرضية حين نزل الى
هذا العالم ليحصل بسببها ما يتكمل به من العلم والعمل حيث ما لم يمكنه ذلك الا بهما من كسب الناطقية العددية
ونظامها وهذه هي التي سماها بالروح تارة وبالثوب اخرى وبالعرض تارة وبالجسد العنصري اخرى وزعم انه
لا يعود بعد الموت فقال جسد العنصري لا يعود بل يعود الى ما منه بدء وهي العناصر ويعود مما جسد اعود
مجاورة ولذلك انكروا عليه ذلك اهل عصره من العلماء وقالوا انه منكر المعاد الجسماني والمعراج الجسماني
لانه صرح ان النبي صلى الله عليه وآله القى كل عنصر في حيزه حين العروج والعجب انه جعل المعصوم جنسا خامسا لانه قد
اخرجه عن جنس الانسان بمثل ما اخرج الانسان عن جنس الحيوان قال والمعصوم هو صاحب الحيوانية الجامعة
الكلية التي تقبل الصور الجامعية فيه قلت حصص عرضيتان بالنسبة الى نورية وهما اللتان في الانسان
احدها الحيوانية الفلكية الحساسة ثم قال وثانيها الحيوانية القدسية وهي التي اخذ حصة من شعاعها
للمؤمن اعني الذاتية للمؤمن الا ان هذه وان كانت اصلا لذاتية المؤمن لكنها عرضية للمعصوم
صحبته في طريقه في هبوطه الى عالم الاجسام وثالثها الكلية الجامعية وهي ذاتية له انتهى فافهم
معنى العبارة لتقف على اللازم الذي قلنا انه يلزمه من ان يكون للمعصوم خارجا من جنس الانسان
كما ان الانسان خارج من جنس الحيوان وهنا اشكال آخر وهو جعله شعاع الحيوانية القدسية التي للمعصوم عرضية
ذاتية للمؤمن فتثبت للمؤمن ذاتيتان احديهما الحصة العقلية التي له من حيث انه انسان وثانيهما
لكن هم
شعاع القدسية التي تحقق المعصوم وهو ان اراد ذلك فلا ضرر فيه ويمكن ان يكون له وجه صحيح على
غير ما اسس لكنه لا يريد ذلك كما هو الظاهر من تعبيراته وان اراد ان هذا الشعاع غير الحصة
القدسية التي هي ذاتية في الانسان فمخالف ايضا للمعتقد وما تقرر من ان الشعاع غير الشيء وذلك
ما تكرر في كلامه ولا اشكال فيه فيبقى ان الشعاع هو الذاتي للمؤمن فان كان المؤمن فاقدها دون غيره
مع فرض الحصة القدسية الانسانية فيه فيرجع الامر الى ما قلنا اولا وان لم يكن مع فرض الحصة القدسية

فيه يلزم انتفاء المؤمنين بعد عود الحصة القدسية التي في المعصوم الى ما منه بات حيث عود ممازجة
لا عود مجاورة لانقطاع الجيء فيه وقد صرح [illegible] ذلك لان الشعاع تابع للمنبع كاتباع الضوء للمضيء فلا مؤمن
ح موجود اذ لا شعاع فتأمل لا يقال ان هذا وارد على ما زعمت انه لم يوجد حيرا لانا قد بينا ان ذلك
يكون على غير ما استمر وربما يأتي تمام القول في ذلك اذا اتت المناسبة ان شاء الله تعالى وما ظني بعد ما
فتحنا لك هذا الباب والمبنا فيه بعض الاطناب انك ما علمت مخالفة هذه الطائفة لتمام اهل العقل
من الملل والنحل في هذه المسئلة بلا دليل اقناعي مستفاد من الاستكاني وانما عولوا باستحسانات وفيه
لا مأخذ لها وتخيلات وهمية واهية لا منشأ لها الا المقاصد والتفريعات التي ربما نطلعك على امثال ذلك
لك ونذكره ونشير اليه فيما بعد [illegible] هذا الشرح فارتقب ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول لما كان
مصنف قد اختار ما ذهب اليه الشيخ في هذه المسئلة قال اما المرتبة الرابعة من المواليد الاربعة
والمركبات التامة هي المرتبة الانسانية والانسان هو المختص بالنفس الناطقة وسياق الكلام
فيها من قرينة ان الله [illegible] خلق الله تبارك وتعالى افرادها واشخاصها وانما لم يقل انواعها
لان الانسان نوع واحد واقع تحت جنس الحيوان خلافا لما ذهب اليه هو واصحابه فيرد عليهم ان تحت
كل جنس انواع فاين انواع الانسان الذي خلق من النطفة الصلبية والترائبية القلب بالفم بين الكاهل
والعجز وقيل للقلب اربعة اجزاء العنق والكاهل والظهر والقطن والعجز والترائب عظام الصدر
او ما بين الثديين والترقوتين او اربع اضلاع من يمنة الصدر او من يسرته او اليدان والرجلان و
العينان وقيل ترائب المرأة عظام صدرها حين تكون القلادة وفي النطفة المنجذبة اليهما تجد
القوة المولدة قولان مشهوران احدهما حاصله ان الجنين انما يتكون من الماء الخارج من صلب
الرجل وترائب المرأة والثاني انه انما يتكون من الخارج من صلب الرجل وترائبه وقيل ان الصلب
والترائب مفقود في كل من الرجل والمرأة واعلم ان القوم قد اتفقوا على ان المني يتولد من فضلة الهضم الرابع

التي مر

في الاعضاء ثم اختلفوا فذهب بقراط على ان جمهور مادته انما هو من الدماغ وانكر عليه جالينوس وخطّأه
وذهب الى ما حاصله انه يتولد من فضل كل عضو عضو وفيه من كل عضو قسط وقال ابن سينا الى ارى ان المني
ليس يجب ان يكون من الدماغ وحده وان كانت خميرته منه ~~وصح ما يقول بقراط الحدسي~~ قال بل يجب ان يكون له من كل
عضو رئيسي ومن الاعضاء الاخر ترشح ايضاً الى هذه الاصول وذهب القرشي الى ما يقرب مذهب
الرئيس والعلامة النفيسي زعم ان مادة المني تجتمع من الاعضاء في الكبد ومنه الى الكليتين فيتصفى فيهما من المائية
ثم الى المجرى الذي بينهما وبين الانثيين وهو مجرى كثير المعاطف والاستدارات فينضج فيه المني ويبيض
بعد احمراره ثم الى الانثيين فيتم فيهما ونسب الى بعض القدماء وقيل انه هرمس ان المني اذا خرج من معادنه
عند الجماع ايتلف بعضه الى بعض وسما الى الدماغ واخذ الصورة منه ثم نزل في الذكر فخرج منه اقول
ويشبه ان يكون في العبارة نوع رمز واغماض فتامل ملياً فربما تنفتح لك ابواب من العلوم ان اراد الله
سبحانه ذلك لك ويشبه ان يكون الهرمس المذكور هو ادريس النبي عم والحاصل ان القوة المولدة تفصل مادة
المني بعد تصفيتها الثامنة يعني الهضم الرابع وهو صيرورة الغذاء شبيهاً بالمغتذي بالقوى الغاذية عند تصوير
القوة المصورة يعني بها المنمية وقد مر الكلام عليه وهذه الافعال كلها بمعونة القوة الجاذبة والهاضمة
والمميزة والدافعة ولم يذكر الماسكة في النسخ وقد مر الكلام على المميزة ايضاً والقوة المولدة للمني مجبولة
بامتداد اللطيف من المادة الغذائية التي تصلح لتوليد المثل وصرف الكثيف منها للغاذية الى تصوير صور
الاعضاء وذلك بالتغذية والتنمية على ما مر لا التصوير الابتدائي الرحمي وذلك كله بعد تصفيتها
السابعة يعني الهضم الثالث وهي الرطوبة الثانية التي في العروق وذلك بالقوى المذكورة وبعد
رفع الكثيف اعني الذي لا يصلح للتغذية منها الى الخارج من المنافذ الواسعة لكثافته كالاذن وامثالها
مثل العينين والمنخرين والفم ورفع اللطيف الذي لا يصلح للتغذية من المسامات الضيقة كمسامات
يجري منها العرق والدماميل ونحوها لكن مادة الدماميل ونحوها قد تكون غير لطيفة وذلك
كله بعد تصفيتها السادسة اعني الهضم الثاني وهو الكيموسي في الكبد بالقوى المذكورة ايضاً ورفع

قسم من الكثيف منها الى المرارة وهي وعاء عصبي متصل بمقعر الكبد مجمع المرة الصفراوية وقسم
الى الطحال وهو وعاء لحمي موضوع تحت الاضلاع من جانب اليسار ولم يجري بائنه من الكبد يدفع
السوداء اليه ليكون مجمع المرة السوداوية كذا في النسخ والصواب سوداوية وقسم الى المثانة وهي
وعاء موضوع في باطن العانة متصل فم بمجرى البول من القضيب وذلك بعد اندفاعه الى الكليتين من حدبة
الكبد ورجوع المائية الفاضلة من الهضم العروقي اليه ودفعها بالبهامع ماعنده من المائية الزائدة
فتخصيص هذا الدفع بالكبد مما لا وجه له واما كون المثانة مجمع الكثافة البولية فصحيح وملاكه
بعد تصفيتها الخامسة يعني الهضم الاول وهو الكيلوس في المعدة بالقوى المذكورة ايضا
لانه لا يمكن صدور هذه الافعال في كل عضو عضو الابها وهذا مما اتفق عليه القوم طرا فالعجب
منهم مالامزيد عليه في ذلك وكذلك لا يمكن دفع الكثيف منها الى الامعاء ومخرجها الا من فرج
الا بها وكل ذلك بعد تصفيتها الرابعة الحيوانية او النباتية لتغذى الانسان واكلها وذلك
لان الانسان اذا اراد التغذي والاكل من الاغذية الحيوانية او النباتية طلب ما يصلح للتغذية فعلا
فاما ان يجعلها هو كذلك فيكون هذا الاصلاح هو المراد بالتصفية هنا واما ان تكون هي قد صلحت
من حيث ذاتها حتى صارت قابلة لتغذية الانسان فعلا فيكون هذا الصلوح منها هو المراد
بالتصفية هنا وقد يكون كل منهما مرادا في محله وهذه بعد تصفيتها الثالثة المعدنية التي هي مبدء
النبات وفيه نظر لانه لا يلايم قوله في النبات انه خلق من اديم الارض بعد النضج باشراق الشمس وانزال
الماء والقاح الرياح وتفاعل الكيفيات العنصرية فاين هذا من المعدن وبين الكلامين مدافعة بينة
فتامل واما الحيوان فلم يذكره هنا اذ لم يبق للحيوان الا تصفية واحدة وهي تفاعل الكيفيات
العنصرية المزاجية فالنطفة المولدة من الغذاء الحيواني لها سبع تصفيات لا ثمان وكذلك النطفة
المولدة من النباتي لانه انما تكون من اديم الارض بتفاعل الكيفيات ايضا ولا مدخل له في المعادن
فقوله بعد تصفيتها الثانية الترابية التي هي مبدء المعادن خطا ناشئ من تقليد الصوفية في قولهم

فتخصيص

دق م

تعلى ما نبه م

ارجاء جسم نامي حساس الخ وهذا على ما اوعدناك في رقي الجماد عند قوله وجعلها مصدرا

لصفي آثار المركبة ووقفها عليه دون ان يرقيها الخ وهذا صريح في ترقي الجماد الى النبات بل الى الحيوان

ابقاءه

وهكذا يوضح ذلك ايضا جعله تصفي النطفة في ثمان مراتب فقال بعد تصفيتها الاولى الا على

بتفاعل الكيفيات وحصول الاعتدال الجنسي والنوعي في التركيب والمزاج وانت قد اطلعت على علم

صحة هذا الترتيب والتدريج استشهاده بالآية الكريمة حيث قال كما اخبرك الله تعالى هذه الحالات

يعني التصفيات والترقيات المذكورة بقوله لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه

نطفة في قرار مكين وهي كما ترى لا تدل على ذلك وان دلت على بعضها التزاما لدلالتها على

كون الغذاء مبدأ النبات والحيوان اصلا والسلالة خلاصة الشيء المستلة منه وقد روي عن ابن عباس

وعكرمة وقتادة ومقاتل ان المراد بها آدم لانه استل من الطين والكناية في جعلناه راجعة الى الانسان

الذي هو ولد آدم وقيل غير ذلك ولا ريب ان النطفة متولدة من الغذاء والغذاء ينتهي الى النبات

والنبات يتكون من لطائف الارض والماء وهي السلالة وروى القمي في تفسير هذه الآية قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب

الذي يصير نطفة والنطفة اصلها من السلالة والسلالة هي صفوة الطعام والشراب والطعام من اصل الطين فمعنى

قوله جل ذكره من سلالة من طين لكن لا مدخل للمعدن في ذلك من شيء والاغذية الحيوانية وان كانت تنتهي

اربع

الى النبات ايضا الا انها بعد تصفيات غير ما ذكرها المصنف لان الحيوان اذا اكل نباتا فبعد ما حصل له

مراتب غير ذلك النبات كما في المرتبة الخامسة تهيئة الانسان ذلك اللحم ليصلح للتغذي وهذه هي

التي ذكرها المصنف وسكت عن الباقي وهي لا يريدها لانه ان عدها يجب عليه ان يعد ذلك في النبات

ايضا لانه لذلك فتكون المراتب ضعف ما فرضت والحاصل انا لو اردنا توليد نوع الانسان على هذه المراتب

ونحوها تكون وكانت الى ان انتهت الى اول السلسلة الاب الاصلي وآدم الاولي اذ لا بد للحوادث

الى نهاية ضرورة امتناع القول بوجوب حوادث لا نهاية لها فآدم الاولي المشهور انه ابونا

واما ما يظهر من الاخبار انه قبل ايجاد آدم فقد انقضى الف الف آدم المصنف يعني ابانا بقوله

خلقه من الحالات المذكورات اعنى التغير في اطوار طبيعته من حالة الى حالة من غير توسط النطفة
والاكل من الحيوان والنبات قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها
وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات
احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود
واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف فيها وجوارح
يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا
بطينة الالوان المختلفة والاشياء او قال والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط
المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور الخطبة قال المفسر خلقه يعني آدم من طين وماء
معدنى والحمأ الطين الاسود المتغير وكونه معدنيا يحتاج الى دليل وانما الزم هذه النسبة من قال
بها لما قدمه من كون الانسان ينتهى الى المعدن وهي دعوى لا مستند لها على ما اظن فتامل
فافاض عليه النفس النباتية يعني القوة الطبيعية التي في الانسان ومبدؤها الكبد وقد مر تفصيلها
في الحيوان ثم النفس الحيوانية وهي مبدأ الحياة على ما مر في الحيوان ايضا ومبدؤها القلب وقوله ثم
خلقه بالخلقة الانسانية يدل على انه زعم ان الله سبحانه خلق آدم من المعادن فكان نوعا من المعادن
ثم افاض عليه النفس النباتية التي للنبات فكان نوعا من النبات ثم افاض عليه النفس الحيوانية التي
للحيوان فكان نوعا من الحيوان فخلقه بعد ذلك بالخلقة الانسانية يعني افاض عليه الصورة
الانسانية فنفخ فيه من روحه وهو كما ترى صريح في القول بالتناسخ المجمع على بطلانه وقد ذهب
هذا المذهب طائفة من الصوفية المبطلين وقال بعضهم ان الانسان اذا سعد صار جسم الملائكة حتى يصير
منهم ثم الى ما فوقهم الى ان يتصل بما لا يمكن التفوه به او يحط من الانسانية وذلك اذا
شقي الى الحيوانية ثم الى ما بعدها وهكذا او تنازل من المعدن الى النبات ثم حيوان وذلك العلو وهذا

السمعيون

فأتلهم الله انى يؤفكون وقد خالفوا بذلك صريح الكتاب وما اتفق عليه اجماع اولو الالباب
والعجب من المصنف ره انه استشهد بالآية التي هي عليه لا له حيث قال كما اخبر ربك فقال اني خالق بشرا
من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين لانها تدل
على انه سبحانه خلقه من صلصال وهو اما الماء المتصلصل بالطين الذي هو من الحمأ الذي مر
ذكره في الحديث انه جل جلاله اغترف من الماء غرفة فصلصلها فجمدت او من الطين اليابس الذي
يصلصل اي يصوت اذا نقر واما المسنون فمعنى المصور او المصبوب قال بعض المفسرين كانه افرغ
الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير فصير انسانا وليس في الآية ما
يدل على هذه التطورات والتراخي الواقع بينها حتى تحمل عليه عبارة المصنف ره ولو قلنا
ان هذه النفوس والقوى اوجدها فيه بعد تتميم القالب من الطين حال النفخ التي هي من روحه
لكان ممكنا بحقه سبحانه ولا محذور وهذه الآية مما تشعر بذلك وكذلك اخواتها وما جاء في
الاخبار الواردة من المعصومين الاطهار سلام الله عليهم اجمعين وسبحانه كان قادرا ان يخلق آدم من اي
جسم من الاجسام بل على خلقه ابتداء من غير شيء وربما كان ذلك لحكمة المشية او مصالح لا نعرف اكثرها لكنه
يمكن حينئذ يقدر ان يخلق كثيرا منهم يعني الانسان بالطريق التكويني الابوي فخلق ابيهم آدم الا انه لسنة
الاولاد مثل سائر بني آدم ~~او لا شكا~~ كما خلق كثيرا من الحيوانات كذلك يعني بالتكويني الابوي
كاكثر الحشرات والحيوانات الجوية العراشة اذ لا مجال للشك في ذلك بسبب التجارب او الاكثر منهم
اي من الحيوانات في كونهم مخلوقين بالخلقة التكوينية الابوية كخلق اكثر النباتات او الكل والجل منهم خلقوا
لذلك كخلق جميع المعادن وفيه نظر لان المعادن انما تولدت من الابوية الاصلية الكبريت والزيبق
على ما اشتهر بين القوم ولا بد من القول في اكثرها جمعا بين القولين ولكن الله سبحانه خلق بني آدم

وتسويته

ودهاه

كالملك خلقا توليديا بتمام تفصيله ليعرفهم قدرته وربوبيته فان ظهور القدرة بظهور الاسباب

وترتب المسببات عليها ثم نقل انه لا شك ان خلق الانسان من الامور المذكورة كالطين والتراب

والجوهر الجسمي [illegible] خلقه من شكله وجنسه هذا مما ادرته فيه حيث العقلاء وليبعدهم عنها

فذهبهم بحصول العلم الضروري لهم انهم لم يكونوا قبل آبائهم وكذلك آباؤهم وبذلك يعلمون

علم استغناء تام من خالقهم الى الموجد وبعد ما كان بعد ما يعلم بالضرورة انه ما اوجد نفسه

بل اوجده الغير وهكذا الى ان ينتهي الى موجد لا قبل له ولا بعد وهو الله سبحانه هذا تقريب الى افهام

العوام والا فينبغي تحرير هذا التعبير في هذا الموضع وليفهمهم قدرته ويسكنهم الى ان المحتاج الى الغير

في الايجاد محتاج اليه مطلقا والمحتاج اليه من لا احتياج له مطلقا وانما اعلمهم بذلك المراتب وغيرها لانه

ليعرفوا ليعلموا ان غيرهم كما انهم من خالقهم ابتداء هو سبحانه لا يحتاج الى الغير ابدا لانه الغني مطلقا ولهذه

العلل ايضا يعني فهم هذه الامور المذكورة وادراكها ايضا تفاوت القسم التكويني والتوليدي في المواليد

الثلاثة فمن اعطاه قوة التفكر في مراتب الوجود والايجاد فجعله وسيلة وسلما يترقى به الى معرفته سبحانه

فيكون بذلك قريبا الى رحمته القريبة من المحسنين جعل ترتب الاسباب والمسببات في جنسه ونوعه اكثر

في الانسان [illegible] الحيوان لقربهم بكثرة جمول رحمته عليهم لا القرب الممتنع عليه سبحانه جعل

التوليد اكثر لما ذكر وانما تكلفنا في هذا المعنى لهذه العبارة لتكون اقرب الى الحق وهو كما ترى

لا يخلو من تكلف شديد ويحتمل ان المصنف [illegible] ان يعلم طريقا يسهل عليهم به معنى القرب

والبعد لله سبحانه وليس هذا على ارادة وفي النبات لبعده منهم بسبب عدم الشعور والادراك

الموجبين للتقرب اليه سبحانه جعل التكويني اكثر العجيب اذ لا وجه للقطع بما هو الظاهر وفي المعادن

لا بعدية عنهم اذ لا نماء فيها فضلا من الادراك والشعور جعلت كلها تكوينية وفيه ما مر انفا مع

ان في كل من الخلق التكويني والتوليدي ايضا اظهار نوع بل انواع من قدرته وسر بل اسرار من ربوبيته

ومن مراتب التصفيات الثمانية التي مر الكلام عليها بما عرفت ان هذا العالم اعني عالم النبات

ويسمى عالم الكون والفساد وعالم العناصر المحيط به فلك القمر بمنزلة بطن العالم المطلق المحيط به بعد الجهات

منزلة في العناصر الاربعة بان تكون تركيبا من اجزاء عديدة حتى تصير بذلك نباتا او حيوانا قابلا لغذاء

الانسان الذي هو بمنزلة ولده والقمر للعالم المطلق ويعني بالولد المذكور الغاية في تكوين العالم واما

ملاحظة اختصاصه للانسان لان كلما تولد منه وفيه فهو ولده بالمعنى العام واما قوله بحراج الغذاء الذي

هو بمنزلة اللبن من الحيوان والنبات اللذين هما بمنزلة ثدييه يعني ثديي العالم المطلق فغير ظاهر لان

العناصر لا تصير غذاء ولتحيل من الحيوان والنبات بل تصير حيوانا ونباتا فيكون غذاء للانسان الا ان يقال انه

اراد بالحيوان والنبات المفهوم الكلي الذهني والغذاء الموجود الخارجي وهو مجازي لا يلايم ما

ما اراد من تفهيم العوام والتقريب الى اذهان الانام حتى قال فلعلك تعرف بذلك ان معنى الحديث

النبوي المشهور ان السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه ان السعيد والشقي من تظهر سعادته

وشقاوته في هذا العالم يعني عالم الدنيا الذي هو بمنزلة بطن الام الذي هو العالم المطلق وذلك بسبب

التكاليف والامتحانات واعلم انه ليس في قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي الى هذه المجازات البعيدة

الحديث م

فيصير بها ظاهر الخبر كذبا من غير داع وعدم فهم الخبر لا يوجب صرفه الى كل محتمل لا مستند له بل الواجب ان

يعد في الاخبار الصعبة المشكلة التي امرنا برد علمها اليهم عليهم السلام على ان هذا الخبر قد ورد معناه

وتفسيره في الاخبار المروية عن اهل العصمة (ع) في الانوار النعمانية ما صورته روى الصدوق في كتاب التوحيد

باسناده الى ابن ابي عمير قال سألت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله

عليه وآله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه فقال (ع) الشقي من علم الله عز وجل وهو

في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال

السعداء الحديث فالاولى ان نقول ان معنى الخبر ما ورد عنهم عليهم السلام لانهم ادرى بما عندهم من

تامل في الاخبار الواردة في تكوين الجنين في الرحم وخلقه وكون الملائكة يكتبون شقاوته وسعادته
ورزقه وعمره وغير ذلك اتضح له ان صرف هذا الحديث عن معناه اللغوي الظاهري مما لا وجه له
اصلا وللعجب ان الشيخ احمد الاحسائي قد زعم ان المراد بالام في هذا الحديث هي الصورة النوعية التي
اثار الجسم انما تنتسب اليها والسعادة والشقاوة من الاثار فالصورة هي المقتضية للشقاوة والسعادة وهذا
مع وروده ما قدمناه عليه منتقض بالخاتم المصنوع من الذهب المحرم على الرجال والمصنوع من الفضة الغير المحرم
لهم مع اتحادهما في الصورة وكذلك القباء المتخذ من الحرير والصوف وانما نشأ هذا الاختلاف
من المادة كما اشار اليه بعض الافاضل في التعليق على الشيخ في هذا الموضع والحاصل ان المصنف انما تكلف هذا
المعنى لهذا الحديث ليطابق معنى الحديث الذي ذكره فقال ليطابق الحديث الآخر انتم كما تعيشون
تموتون وكما تموتون تبعثون وكما تبعثون تحشرون وانت خبير بان هذا الحديث يحتمل معاني
كثيرة اذا فتح اليه ابواب التاويل بحصرها في معنى مما لا وجه له وانما التعويل فيه على الوجوه
على ما قدمناه في الخبر الاول والافادة مما لا نهاية لها وليطابق قوله تعالى من كان في هذه
اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وقوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله تعالى ونبلوا اخباركم اما قوله تعالى من كان في هذه اعمى الخ
فقد قيل يعني اعمى القلب لا يبصر رشده فيكون في الآخرة لا يهتدي الى طريق الجنة ومن البادرة من ابداع
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات والعجائب على ادراك
امر العظيم منه فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وفي العيون ما يقرب من هذا المعنى الى ان قال (ع) يعني اعمى
عن الحقائق الموجودة وفي الخصال عن امير المؤمنين الى ان قال (ع) الاعمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب
والاخبار في هذا المعنى كثيرة وقد اشير حديث ابن عباس وقصته في هذه الآية واما قوله تعالى ليهلك من
هلك الآية فقد نزلت في بدر قال القمي ليعلم من بقي ان الله نصره وقيل البينة كفر من كفر وايمان من آمن
عن وضوح بينة وقيام حجة واما قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فصدر الآية الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم

ق ٥ ان الله تبارك وتعالى خلق الانسان من النطفة المذكورة في الرقة السابق المستعدة
بالاستعداد القريب وهي التي تحمل نفحها في اوعية المني واستعدت للخروج بعد ان نقلها من قرار الصلب
الذي مر ذكره هناك ايضا الى قرار الرحم فجعلها بقدرته متنقلة ومتحولة هنالك من حال الى حال
اخرى كما اخبرك ربك عنها في كتابه فقال ثم خلقنا النطفة علقة بان احلناها حمراء بعدما كانت
بيضاء فخلقنا العلقة مضغة بان صيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما قيل اي جعلناها صلبة
فكسونا العظام لحما اي اتممناها بما بقي من المضغة او بما انبتنا عليها مما يصل اليها من الغذاء ثم انشأناه
خلقا آخر قيل هو صورة البدن والروح والقوى تنفخ فيه وقيل هو المجموع المركب من الصورة والارواح والقوى
فتبارك الله احسن الخالقين اي المقدرين وقد اشتهر بين القوم ان ابتداء خلقة الجنين هو حصول الماء في
الرحم ويشبهونه بالبيض اذا الصق بالتنور ثم يتغير من حاله قليلا ويشبهونه بالبذر اذا طرح
في الارض ويسمى نطفة ثم تحصل فيه نقطة دموية من دم الحيض ويسمى علقة ثم تظهر فيه حمرة ظاهرة
منه فيصير شبيها بالدم الجامد ويعظم قليلا وينفخ فيه ريح حارة ويسمى مضغة ثم يتم ويتميز فيه
الاعضاء الرئيسة الثلثة وتظهر لسائر الاعضاء رسوم خفية ويسمى جنينا ثم تظهر فيه رسوم سائر الاعضاء
ويقوى ويصلب ويجري فيه الروح ويتحرك ويسمى صبيا ثم تنفصل الرسوم وتظهر الصورة وينبت
الشعر ثم ينفتح لسانه ويتم خلقه وتكمل خلقة الذكر قبل خلقة الانثى واذا كمل لم يكتف
بما يجيئه من الغذاء فيتحرك حركات صعبة قوية تنقطع بها رباطات الرحم به فتكون الولادة
كل ذلك بتوسط نوع من تلك القوة الملكوتية الملكية التي مر ذكرها في الرقوق السابقة وهذه
القوة اشرف واعلى من الكل لما سيأتي من قرب الله ونوع آخر من المزاج اشرف واكمل من الامزجة السابقة
ذكرها في المعادن والنبات والحيوان لشدة قربه الى الوسط واعتدال النوعي وتجانس القوى المعتدلة

انشأناه

يعني البرودة واليبوسة الملازمتان للقوة الماسكة الموجبة للتصلب وللامساك الاول مني للعقد
وبا فاضة النفس عليها اعني النطفة احدها النفس النباتية المتحدة بالجوهر الجسم مع المفهوم المذكورة
في قوة النبات وذلك للنشو والنمو الضروريين لذي الاعضاء والزيادة والنقصان يعني التزييد
لما من شانه ان يزداد والتنقيص لما من شانه ان ينقص كالفضول وثانيها الحيوانية المتحدة
مع المذكورة في الحيوان اتحادا جنسيا وذلك لادراك الجزئيات واحساسها بالحواس
الظاهرة والباطنة التي مر ذكرها في الحيوان ولحصول الغضب والشهوة بالقوة الغضبية
والشهوية اللتين هما من قوى النفس الحيوانية وقد مر ما لا مزيد عليه من بيان ذلك كله في حد
الحيوان فراجع ثم افاض النفس الناطقة الانسانية من عالم سمواته وملكوته عليها يعني النطفة
لا حال كونها نطفة بل بعد ترقيها الى المراتب المذكورة وافاضة هذه القوى والنفوس عليها
حتى صارت قابلة للتخلع بهذه الخلعة القدسية التي هي حقيقة الانسان وذاته الممتاز بها عما
سواه وليست هي غير الروح الانساني بل هما متحدان بالذات متغايران بالاعتبار اذ هذه
اللطيفة المدركة الانسانية باعتبار تعلقها بالبدن تعلق التدبير تسمى نفسا ناطقة وباعتبار
توجهها الى مباديها عالم القدس تسمى روحا وسرا واعلم ان النطق هي التكلم باللسان لغة
وقد يراد به ادراك الكليات ويسمى النطق الجناني وقد يراد به القوة العاقلة التي هي
احد مراتب النفس الناطقة وسيجئ تحقيق ان شاء الله تعالى واعلم انه كما نقل عن العقلاء انهم قد اجمعوا
على ان الحيوانات نفوسا ناطقة مجردة وبعضهم الشيخ المقتول وابن سينا لم يتيسر له الكشف عن حقيقة
هذا الامر كما صرح به في جواب اسؤلة بهمنيار وقد نقل عن القيصري ما صورته في شرح فصوص الحكم ما قاله
المتاخرون من ان المراد بالنطق ادراك الكليات لا التكلم مع كونه مخالفا لوضع اللغة لا يفيدهم لانه
موقوف على ان النفس الناطقة المجردة للانسان فقط ولا دليل لهم على ذلك ولا شعور لهم بان الحيوانات ليس

على ما نقل منهم

لها ادراك الكليات وللجهل بالشئ ولا ينافي وجوده واعمال النظر فيما بعد عنها من الغايب وصل اليها

ان يكون لها ادراك الكليات انتهى وانت قد علمت مما نقلنا لك ان القدماء قد ذهبوا الى

ان النطق هنا هو التكلم وقد صرح به ابن سينا كما نقل عنه وقوله ثم افاض النفس الحيوانية يعني تعلقها

بالبدن تعلق التدبير كما هو للنفس الناطقة بواسطة الروح وهو الروح البخاري المتولد من الجانب

الايسر من القلب الحامل للقوى الى الاعضاء اي الروح الحيواني وقواه القوى الجسمانية وقاعدة من الجوهر

اللطيف البخاري المتولد من الدم الوارد على القلب في البطن الايسر منه الذي هو الالطف والاصفى

من كل من الجسم العنصري يعني من كل جسم من الاجسام العنصرية المتكون من القلب يعني في القلب كما ذكر الله

هو في اعلى درجة الحرارة لانه احر الاعضاء من هذا البخار يعني الروح البخاري متصاعدا الى الدماغ

المتصف بالبرودة لانه اعلى من الاعضاء البارد فيكتسب ذلك الروح البخاري بسبب صعوده الى الدماغ

صفة الاعتدال فيه اي عند الاطباء حتى يصير قابلا لان افاض القوى المسمات بالنفسانية عند الحكماء

ويصير محلا للقوى المدركة والحركة الحيوانية لا اري لهذا القيد كثير فائدة لان المدركة والحركة انما هي الحيوانية

فليس الا واعلم ان ما ذكر المصنف من تصاعد الروح الحامل البخاري الى الدماغ هو على مذهب

القائلين على ان القلب انما هو مبدأ جميع الارواح والقوى وانما الاعضاء بمنزلة الالات له

فبالدماغ يفعل الافعال الحسية والحركية وبالكبد يفعل الافعال الطبيعية وهكذا واما غيرهم

فانهم يقولون ان هذه الاعضاء هي المبادي للارواح والقوى فكل يصح وجوده منه الى مبدئها

انتسابا حقيقيا فالقلب مبدأ الحيوانية والدماغ مبدأ للحسية والحركية والكبد مبدأ للطبيعية

والانثيين مبدأ للقوى المولدة ثم بعد ذلك يعني بعد افاضة النفس الناطقة احملها بقوى

بها امر سريه وعمل برضائه وخلص من شوائب الوهم المشوش للعرفان وخلص بهما من

الشهوة والغضب ووصل الى الاخلاص وصار افضل من الملائكة فانه عارفهم يعني الملكية

لان القوى اما صور للادراك كما هو مذهب الحكماء او كيفيات لها كما هو مذهب الاطباء وعلى كل حال لحتاج الى الحامل ط

ما يزاحمه الوهم المثبت المشوّش والمادة نافيه كعرفانه يعني الانسان فانه يزاحمه واحد منهم مما

يزاحمه دواعي الشهوية والغضبية لانتفاء هذه القوى والصفات عنهم دون الانسان ولذلك

لا يزاحم لاحد منهم كاخذهم ولهذا صار هو في التكليف والمشقة والجهاد دونهم لان تكاليف

الملائكة مما لا تحتمله البشر ولا يحيط بها احد كما لا يخفى على من تتبع الاخبار وعرف مقاماتهم

الكتاب والاثار ولما كان الانسان ذا نفس ناطقة قدسية فان زكاها بالعلم والعمل النافع

في المعاد الذي من تنزله الى هذا العالم هو المقصود والمراد فقد شابهت اوائل جواهر عللها

مما فيصير افضل من الملائكة لما يمكن هذا العلم والعمل الا بالقوتين المذكورتين النظرية والعملية

اللتين بهاتين الاخيرها ينال المراتب التي يغبط ادناها اشرف الملائكة فبهما صار الانسان

انسانا كما في الحديث المروي عن امير المؤمنين عليه السلام في جواب اليهودي الذي سأل الفلسفة الحكمة من اعتدلت

طباعه عناصره في الامتزاج صفا مزاجه ومن صفا مزاجه اعتدل عن شوائب الافراط والتفريط ومن صفا مزاجه قوى

اثر النفس الناطقة فيه لكونه اطوع لها في افعالها التكميلية ومن قوى اثر النفس فيه سما ارتقى الى

ما يرتقيه من حيث كونه انسانا من المراتب العالية والمقامات السامية التي هي مبادي ذاته وجواهر

نفسه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية التي هي حقيقة الانسان وهو بدو فطرته

ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان لانه تطبع بصفات ذاته فصار بها

موجودا معروفا ممتازا دون ان يكون معروفا ممتازا او موجودا بما هو حيوان لانه اقرب المشارك

اليه فكلما ظهرت فيه الصفات الانسانية خفيت الصفات الحيوانية وقد تضمحل هذه اذا قويت تلك

عنده فقد دخل الباب الملكوت الصوري المعنوي الجوهري الذي هو عالم نفس الانسانية والجوهرة

القدسية الملكوتية التي هي جنة المأوى وسدرة المنتهى التي تقف دونها الملائكة وليس لغير الانسان فيها

حق مشاركة وليس له من هذه الغاية معبر الا سبيل البشر فانها اول مقاماته النزهية واحد مقاماته

لاضمحلال م

المنبعثة في المرء واعضائه الاحتم وقد سئل عن اللذة الاعلى فقال عليه السلام صور عالية من المواد
عارية من القوة والاستعداد وجملة انها باقية فانها تشهد مطالعها فتلذ لذات والقي في هويتها
مسائله ما ظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهها
اوائل جواهر عللها فاذا اعتدلت من اجسادها وفارقت الاضداد فقد شاركت بها السبع الشداد

وللنفس باعتبار تأثرها عما فوقها من المبادي للاستكمال بالعلوم والادراكات تسمى عقلا نظريا وقوة
وباعتبار تأثيرها في البدن لتكميل جوهره قوة تسمى عقلا عمليا وان كان هذا التأثير عائدا اليها ايضا
لان البدن آلة لها في تحصيل العلم والعمل وللمصنف اشار الى ذلك بقوله والقوتان هما القوة العاقلة
النظرية والعاقلة العملية فالعاقلة النظرية من حيث انها حصلت النظريات تسمى عقلا بالفعل وحيث
حصولها فيها بالفعل تسمى عقلا مستفادا والعاقلة العملية هي قوة بها يتمكن الانسان من
استنباط الصناعات والتصرفات في موضوعاتها التي هي بمنزلة المواد كالخشب للنجار وتمييز
مصالحه التي يجب الاتيان بها من المفاسد التي يجب الاجتناب عنها لينتظم بذلك امر معاشه ومعاده
وكمال العاقلة النظرية معرفة اعيان الموجودات واحوالها واحكامها على الوجه الذي هي عليه في
نفس الامر بقدر الطاقة البشرية وتسمى حكمة نظرية وقد اشار الى ذلك بقوله المسمى ما وضع لتكميل
الاولى يعني العاقلة النظرية منهما حكمة نظرية واما كمال العاقلة العملية فهو القيام بالامور
على ما ينبغي وهو الوجه الذي يرتضيه العقل الصحيح بقدر الطاقة البشرية وسميت القوانين الموضوعة لمعرفة
ذلك حكمة عملية والى هذا اشار بقوله وما وضع لتكميل الثانية منهما حكمة عملية وقد تقسم الحكمة
المفسرة بمعرفة الاشياء كما هي الى النظرية والعملية فيقال انها ان كانت علما بالامور المتعلقة
بقدرتنا واختيارنا فعملية وغايتها العمل وتحصيل الخير والا فنظرية وغايتها ادراك الحق
فقول المصنف في الشرح كمال الاولى يعني الثاني ما ذكرنا بالايمان والثانية يعني الاول ما ذكرنا
بالعمل الصالح اذ الحكمة الحقيقية هي الشريعة لما جاء في تفسير قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا انها الفقه وانه اسم لا على مجرد الاحكام العملية بل على العلم والعمل وهذا ان الايمان
الا بمعرفة النفس ما لها وما عليها والعمل به بوجه يطابق العقل الشرع واما ما الحقه بالتقسيم

من القوانين الموضوعة الى معرفة ذلك م

من تعاريف الحكمة فاكثرها مقدمات تعرف بها هذه الحكمة وهذا مما لا خفاء له عند العقلاء
وكل من النظرية والعملية تنقسم بالقسمة الاولية الى ثلثة اقسام فالنظرية الى الالهي والرياضي
والطبيعي والعملية الى علم الاخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم سياسة المدن وذلك لان النظرية لكونها
علما باحوال الموجودات من حيث يتعلق بالمادة تصورا ووجودا فهو العلم الطبيعي وان كان بحيث
يتعلق بها وجودا لا تصورا فالرياضي كالبحث عن الخطوط والسطوح وغيرها مما يفتقر الى المادة
في الوجود لا في التصور وان كان من حيث لا يتعلق بها لا وجودا ولا تصورا فالالهي ويسمى العلم
الاعلى وعلم ما بعد الطبيعة كالبحث عن الواجب والمجردات وما يتعلق بذلك والحكمة العملية
ان تعلقت بآراء ينتظم بها حال الشخص وزكاء نفسه فالحكمة الخلقية والا فان تعلقت بما ينتظم
المشاركة الانسانية الخاصة فالحكمة المنزلية والعامة فالحكمة المدنية والسياسية ومبدأ هذه
الافعال كلها هي المعبر عنها جميعا بالنفس الناطقة عند الحكماء وقد مرت الاشارة اليها
ويسمى لغة بذات الله وبالروح عند الشرع وقد مر انهما متحدان بالذات مختلفان
بالاعتبار والنطق الظاهري المعبر عنه بالتكلم الذي هو بيانه واستقامة القامة في الانسان
من مقتضياتها يعني من مقتضيات النفس الناطقة وانما قلنا في الانسان بناء على المشهور
انها تختص بالانسان فقط والا فلا دليل على نفيها عن الحيوانات كما تقدم في كلام القيصري
وغيره واعلم ان الجوهر المجرد ان تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف فنفس والا فعقل وذهب بعض الى ان
النفس جوهر مجرد عن المادة الجسمية وعوارض الجسم لها تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والموت
انما هو قطع هذا التعلق واختاره الشيخ المفيد وبنو نوبخت والمحققون من المتكلمين كالمحقق الطوسي
والرازي والغزالي ومن بعده من المتأخرين فقيل هذا هو مذهب الحكماء الالهيين واكابر الصوفية

[6] ومبادي له

[7] انه قد اشتهر بين القدماء

والاشراقيين وغيرهم من الاعاظم المتاخرين وهو الذي اشارت اليه الكتب السماوية ونطقت عليه الانباء

النبوية وقامت عليه الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية وقيل انها جواهر ازلية في هذه البدن

حاصلة فيه من اول العمر الى اخره لا يتطرق اليها التغير الا الزوال والزيادة ولا النقصان انتهى

والمذاهب في حقيقة النفس كثيرة ذكرنا المشهور منها واعرضنا عن الباقي لقلة الفائدة لان النفس اما

ان تكون جوهرا او عرضا او مركبا منهما وان كانت جوهرا فاما ان تكون متحيزة او غير متحيزة وان كا

متحيزة فاما ان تكون منقسمة اولا وقد ذهب الى كل من هذه قائل والمشهور ما ذكرنا واما

القوة النظرية التي مرت الاشارة عليها المعبر عنها بالعقل النظري ايضا فهي التي تدرك المعقولات

والمفهومات الكلية لا الجزئيات على وجه كونها جزئيات انما تدرك بالحواس بناء على ما ذهب

عليه الفلاسفة لان ادراك الجزئيات مشروط عندهم بحصول الصورة في الالات واما جمهور المتكلمين

فقد خالفوهم في ذلك وجعلوا ادراك الجزئيات غير مشروط بهذا الشرط اما لانه ليس بحصول الصورة

لا في الحس ولا في النفس واما لانه لا يمتنع ارتسام صور الجزئي في النفس والمصنف قال تعالى

بل النفوس المتفكرة اما بان تنكشف والالهام ادراكها حصوليا كليا نظريا من غير حاجة الى فكر وتسمى

النفس في هذه المرتبة بالقوة القدسية والمراد بالانكشاف حضور المعلوم يعني المقدمة التي

هو واسطة لتحصيل المطلوب عنده يعني المدرك دفعة كما ذكرنا من دون التفكر قال صورة المطلوب

ويعبر عنه يعني هذا الانكشاف في الاصطلاح بالحدس القسيم للفكر لا القسم من البديهي

لان البديهي لا يحتاج الى مقدمات اصلا وربما يتفق حضور كثير من معقولات النفس ومطلوباتها

بسبب جمعية الخاطر بسكون الحواس وفراغه من المشوشات الخارجية والداخلية عندها بنظر مقدماتها

دفعة من غير التامل او بادنى تامل فيحصل لبعض الاذهان في الساعة الواحدة المطالب التي لا تحصى

لغيره الذي لم يتفق له ذلك الا في سنين متطاولة والمراد بالالهام فيها هو نوع من الوحي يختص الله

لا بالالات الجسمانية

قيل لو علم ان عند مفارقة النفس وبطلان الالات لا ينبغي مدركة للجزئيات ... المنزهة باستفادة الشرط والعلم ... ان يكون للنفس بعد المفارقة ادراكات جزئية كما لا يخفى على من تتبع الاخبار ووقف على آثار الاخيار والعلماء الابرار

تعالى به من يشاء وقيل هو القاء معنى في القلب بطريق الفيض وقيل حضور الواسطة والمقدمات

عنده وظفره بها دفعة من غير حضور المطلوب بصورة مطلقا او في ذلك الحال فيحصل له المطلوب

والنتيجة وسيأتي تمام القول في المرتبة الرابعة من مراتب النفس لكن من جهة كون النفس مبادية الفعال

تأثيرا وفعلا عند تكميلها للبدن او قبولا وانفعالا عند ادراكها المدركات بواسطة الحواس

على ما مر وعلى كل حال تفتقر الى ادراك الجزئيات واحساسها حتى تحصل لها الكليات معقولة

بناء على ما مر من مذهب القدماء سقط ما قد يورد عليه ايراد المذكور ويلزم الجحد وفي قبل التعلق بالبدن

وكذلك بعده وقبل الاستعمال بل وبعد مفارقتها عن البدن على مذهب المصنف لا عاقلة

ولا فاعلة بل قبل التعلق بالبدن لا نفس فاما ان تكون موجودة ولا نفس بمعنى لا يصدق عليها اسم

النفس وفيه ما فيه واما ان لا تكون موجودة بل تحدث بحدوث البدن كما ذهب عليه بعض ولا اظنه

يقول بذلك وربما يأتي في كلامه ما يوضح ذلك ق ت وهذه القوة النظرية المسماة بالعقل

النظري الذي مرت الاشارة اليه عليه هي بعينها جهة تأثر النفس الناطقة مما فوقها من المبادي العالية

وقبولها منها لفيضان الصور العلمية كما مرت الاشارة عليه ايضا فهي بعد ادراكها الجزئيات المحسوسة

بالحواس الظاهرة تصير مستعدة لادراك الكليات للعقول له يريد ان يبين المراتب المنسوبة المنتسبة للنفس

الناطقة وحصرها في القوة النظرية منها دون القوة العملية وهذا مسلك عجيب خاص به القوة

ولا عجب انه نسب ذلك اليهم لقوله ولها اعتبار في هذه المرتبة او يعتبرها في هذه المرتبة بالعقل الهيولاني

وقد اشتهر بينهم ان مراتب النفس اربع لانه اما كمال او استعداد نحو الكمال وذلك اما قوي

او متوسط او ضعيف فالضعيف وهو محض قابلية النفس للادراكات يسمى عقلا هيولانيا تشبيها

بالهيولى الاولى الخالية في نفسها من جميع الصور القابلة لها ومن البين ان النفس بعد ادراكها

الجزئيات ليست خالية من الصور فلا يصدق تشبيهها بالهيولى ففي قول المصنف بعد

بمنزلة قوة الطفل للكتابة

ادراكها الجزئيات وبين قوله استعداد صرف كالهيولى مدافعة بيّنة اللهم الا ان يقال فانها
ان المراد خلوها من المعقولات النظرية دون المحسوسات الخارجية كما يستفاد من كلام بعض الشارحين
وبعدها يحصل لها التميز والمعرفة بما به اشتراك الجزئيات وامتيازها فتلتقط صور
المفهومات الكلية التصورية كالحرارة المطلقة مثلا دون تصور الحار منها او التصديقية
كالحكم بعدم اجتماع الضدين في النفي والحكم بكون العالم متغيرا في الاثبات مثلا وهذه
علومها الضرورية التي بسببها يحصل لها الملكة والكيفية الراسخة عطف تفسيري
للانتقال الى النظريات قيل لان النفس اذا احست بجزئيات كثيرة وارتسمت صورها في آلاتها
الجسمانية ولاحظت نسبة بعضها الى بعض استعدت لان يفيض عليها من المبدأ صور كلية واحكام
فيما بينها بالضرورة وتختلف مراتب الناس في ذلك اختلافا عظيما بحسب اختلاف مراتب الاستعدادات
ولهذا عبروا عن هذه المرتبة او عنها في هذه المرتبة بالعقل بالملكة لما حصل لها من ملكة الانتقال
الى النظريات بمنزلة الشخص المستعد لتعلم الكتابة وبعدها يحصل لها القوة والقدرة على اكتساب
ما شاءت والاولى استحضار ما شاءت من النظريات المكتسبة من غير افتقار الى كسب جديد لكونها
مخزونة عندها تحضرها بمجرد الالتفات بمنزلة القادر على الكتابة وله ان يكتب متى شاء ويعبر
عنها في هذه المرتبة بالعقل بالفعل لقدرتها القريبة بفعلية الاستحضار والاكتساب قيل وهذا
انما يحصل اذا لاحظت النظريات الحاصلة مرة بعد اخرى حتى يحصل لها ملكة تقوى بها على ذلك
الاستحضار فكانها استحضرتها بالفعل وبعد هذا يحصل لها القدرة بسبب اعراضها من الشواغل الجزئية
يعني المحسوسات والقوى الجسمانية فتتوجه على استحضار المكتسبات جميعا بان تحصل لها النظريات فيتم هذا
مشاهدة واحدة بحيث لا تغفل عن شيء منها والاكثرون على ان مطالعتها الى كل معقول بانفرادها
فيعبرون عنها في هذه المرتبة بالعقل المستفاد ومنهم من سماها بالعقل المطلق والمستفاد معقولا

لاستفادتها كمالاتها من مباديها العالية والعقول الفعالة لعله اراد بالعقول الفعالة العقول
العشر بناء على مذهب من قال بفاعليتها على ما هو مذكور في مطولات القوم لكنهم لا يسمون العقل الفعال الا
فلك القمر ويحتمل انه اطلق هذا عليها تجوزا والمتمم ان الاصل فاسد ثم لا حاجة لتطويل الكلام على الاصطلاح
ويحتمل انه اراد العقل الكلي لا نسلم قد يسمى العقل الفعال ايضا وهو كما ترى من عدم جواز اطلاق لفظ
الجمع على المفرد وقيل العقل المستفاد هو العقل الفعال الذي يخرج من نفوسنا من القوة الى الفعل فيما لها
من الكمالات واعلم ان القوم قد اختلفوا في الاسماء المذكورة انها اسماء لهذه الاستعدادات
والكمالات ام هي للنفس باعتبار اتصافها بها والقوى في النفس هي مبادي لهذه الاستعدادات
والكمالات واختلفوا في المراتب المذكورة ايضا ولنا بعده بيان ما اختلفوا فيه لقلة الحاجة اليه هنا قال
ابو سينا ان العقل بالفعل والعقل المستفاد واحد بالذات مختلف بالاعتبار فانه من جهة تحصيله
للنظريات عقل بالفعل ومن جهة حصولها فيه بالفعل عقل مستفاد انتهى وقيل هو عقل بالفعل قياسا
الى ذاته ومستفاد بالقياس الى فاعله واختلفوا ايضا في المستفاد انه هو حصول النظريات الممكنة بحيث
لا يغيب عن النفس منها شيء واصلا فقالوا هذه اخر مراتب البشرية وهذه اخر مراتب القوة النظرية وعلى
درجاتها الممكنة ومنهم من استبعد هذا ما دامت النفس متعلقة بالبدن وجعله مجرد الحضور وزعم ان هذه
اشبه بما اتفقوا عليه من حصر المراتب في الاربع وقال ان الحضور بحيث لا يغيب عنها اصلا هو كمال مرتبة
المستفاد وجوزها في هذه النشأة لنفوس كاملة لا يشغلها شان عن شان فانهم مع كونهم في
جلابيب من ابدانهم قد انخرطوا في سلك المجردات التي تشاهد معقولاتها دائما وهذه هي المعرفة عندنا
عند الشيخ بالروح القدسي قيل يسمى بها لاحتياجها الملك الذي يستمدهم عليهم السلام والمراد به نفوسهم
الملكوتية الالهية التي اصلها العقل منه بدئت ومنه وحيت والذي منه فيكون قوله والروح العقلية الكلية
الالهية عطفا تفسيريا وقد يؤيد ذلك بقول الصدوق رحمه الله تعالى في الاعتقادات اعتقادنا في الانبيا

والمشهور ما ذكرناه

والرسل والائمة عليهم السلام ان فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج وفي المؤمنين اربعة ارواح الخ وقد نظر المصنف ره الى ذلك بقوله ومن يعني العقل بالفعل والعقل بالملكة السابقتين بالروح الايمانى يعني العقل بالفعل والنفس الناطقة يعني العقل بالملكة عند الشرح ايضا ولم يات المصنف في الاخبار اسم بهذا اللفظ على ما اظن نعم قد جاء لهما بلفظ الناطقة القدسية على ما سيجيء في الحديث المنسوب الى كميل ره وزعم المصنف ره انها النفس الناطقة المعروفة عند القوم فقال نظرا الى ما في الحديث المذكور فيمتاز الانسان به يعني بالعقل بالملكة الذي هو النفس الناطقة على ما زعم من الكافر والحيوانات ويبقى الكفار شركاء مع الحيوانات لا نفوس لهم نفوس ناطقة كالحيوانات فخرجوا من الانسانية وانخرطوا في سلك الحيوانية كما قال الله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل وانت تعلم ان هذا ينافي اجماع الملل والنحل على ان الانسان ذو نفس ناطقة ولا شك ان الكافر داخل في حد الانسان فهو انسان بالضرورة وينافي ايضا ما مهده وبرهن عليه من اول هذه الرسالة الى هنا وما سيجيء مبني عليها اللهم الا ان يقال انه اراد معنى دقيقا عرفانيا يجب التامل عنده والتوقف لديه حتى ربما نعرف حقيقة ما اراد ونفهم ما افاد او انكشف له ما لم ينكشف لغيره وهذا مما كان يدعيه وينسبه الى نفسه العجبي استشهاده بالاية وانما الاية تفيد المنزلة عند الله في الترقيات والتنزلات بحسب الشرف والانحطاط لا المعاني المتعارفة من هذه الالفاظ المتداولة بين اهلها وهذا مما لا مرية فيه عند من تتبع التفاسير وفهم التقريب ويلزمه ان لا يكون للكافر ما خلا العقل الهيولاني فلا يتصور شيئا اصلا وهو قد صرح بذلك بقوله ويبقى الكفار شركاء مع الحيوانات وخلاف الحس البديهي الذي لا يمكن انكاره الا بالمكابرة فافهم واما القوة العملية المعبر عنها بالعقل العملي ايضا فهي التي تخدم القوة النظرية وتعمل باشارتها وارادتها لانها افاعيل الانسان يعني افعاله الاختيارية تنبعث من آراء جزئية تستند الى آراء كلية المنسوبة الى القوة النظرية تستنبط من مقدمات اولية او تجربية او ظنية او غيرها مثل يستنبط من قولنا بذل الدرهم جميل والفعل الجميل ينبغي ان يصدر

القوة

عنا ينبغي ان يبذل الدرهم ينبغي ان يعتقد جازماً بحكم بان هذا الدرهم ينبغي ان ابذله لهذا المحتاج
فينبعث من ذلك شوق وارادة الى بذله فتقدم القوة المحركة على دفعه الى المحتاج ولذلك المعبر
عن هذه التابعية والخادمية في الاعمال بالاخلاص من تخلصها عن شوائب الارادة الشهوية و الغضبية
التي هي مبدأ جذب المنافع ودفع المضار وتسمى القوة البهيمية والنفس الامارة وارادة القوة الغضبية
التي هي مبدأ الاقدام على الاهوال والشوق الى التسلط والترفع على ما مر في ذكرها وتسمى السبعية والنفس
اللوامة الحيوانية لان مبدأهما اي القوتين الروح الحيواني بناء على المشهور ولها اي للقوة العملية ايضاً
مراتب ودرجات اربعة الاولى تبعيتها للشارع واشتغالها في الظاهر باداء الواجبة والندبية
واجتناب نواهيه المحرمة والمكروهة بل اجتناب المباحات الفضولية والمرتبة الثانية اشتغالها
بالباطن وتصفيتها اي تطهيرها من الملكات الردية والاخلاق السيئة وتحليتها بالكمالات العالية الكريمة
والاخلاق الحسنة العظيمة وذلك انما يتم لها اذا استعبدت القوة الشهوية بحيث تجعل تصرفاتهما
على وفق ارادتها كيلا تقع في الافراط من ازدياد اللذات على ما لا ينبغي المسمى بالخلاعة والفجور
او التفريط في الخمود والسكون عن طلب ما رخص فيه العقل والشرع من اللذات واستعبدت القوة الغضبية
كذلك ليكون اقدامها بحسب الروية من غير اضطراب في الامور كيلا تقع في الافراط من التهور وارتكاب
ما لا ينبغي او تفريط من الجبن والحذر عما لا ينبغي وكانت هي في حاق الوسط بحيث لا تميل الى الجربزة
ولا الغباوة فتكون هذه الاوساط عفة وشجاعة وحكمة فاذا اجتمعت في انسان حصلت له حالة
متشابهة هي العدالة واعلم ان لكل من هذه الفضائل التي هي رؤوس الفضائل اضدادها
فروع وشعب مدونة في كتب الاخلاق فمن اراد فليطلبها هنالك واما قول المصنف ره
المرتبة الثالثة اشتغالها بالتوجه وحصول الملكة للعالم الملكوت الاعلى واتصالها
بمبادئها العالية من المجردات العقلية والنفوس القدسية والمرتبة الرابعة اشتغالها
بتوجهها الى ربها وخالقها ومدبرها بحيث لا تغفل عنه من صفاته وافعاله طرفة عين

وترى الكل يعني كلما في الوجود منه وتقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
مسلما وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين فانت قد علمت
ان هذه كلها للعقل النظري لما تقدم من العقل النظري انما يطلق على النفس باعتبار هذه
التوجهات والمقامات وهو تام صرح بذلك في موارد عديدة فراجع وبتكميل هاتين القوتين
العملية والنظرية بالعلم والعمل بتقوى الشرع والعقل يحصل الانسان الكامل يعني بعد ذلك المكمل لهاتين القوتين
هو الانسان الكامل وآدم الحقيقي الذي لا ينقص من كماله شيء وهذه المرتبة لهذا الانسان في مرتبة العقل
العاشر المسمى بالعقل الفعال وهو عقل فلك القمر كما اشير اليها في الحديث السابق ذكره بقوله فقد شابه
بها السبع الشداد واعلم ان جمهور الفلاسفة لما زعموا ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد والواجب تعالى
واحد يجب ان لا يصدر منه الا الواحد جعلوا المعلول الاول العقل المحض وهو العقل الكلي وجعلوا الافلاك
معلولات للعقل ولما كانت الافلاك كثيرة وجب ان تكون عللها ايضا كثيرة فجعلوا لكل فلك عقلا ونفسا
ورضوا ان العقل الكلي مبدء للنفس الكلية والفلك الاعظم لما فيه من الكثرة الاعتبارية وهكذا يصدر
من كل عقل عقل ونفس وفلك الى ان ينتهي الى الفلك التاسع العقل العاشر فالاول هو المعطي الفياض المدبر
لما تحته من العناصر وكائناتها وانما سمي عقلا فعالا لكثرة فعله وتاثيره في عالم العناصر ويسمى في
لسان الشرع جبرئيل فيصدر عنه الهيولى العنصرية والصور الجسمية والنوعية المختلفة بحسب اختلاف استعداد
الهيولى بحسب اختلاف الحركات السماوية هذا حاصل ما ارادوه من المرام بحذف الزوايد وفضول الكلام
وانت خبير بان هذا الوجه لما كان مبنيا على كون الواحد لا يصدر منه الا الواحد وهذا مدخول لغيره وقد
ابطله اكثر اهل العقل بما هو مقرر في كتبهم المدونة في التوحيد وغيرها لمخالفته للقوانين الشرعية والاحكام
الضرورية والبراهين العقلية المتسقة قد قلد القوم في هذه المسئلة واعتقد بالعقول العشرة وزعم
ان قوله تعالى شابه بها السبع الشداد يدل على شيء مما زعموا من العقول العشرة من ان النفس لما تجردت من العلايق

والعقل الثاني

للجسم والشواغل البدنية توجهت الى مباديها العالية فارتسم فيها ما هنالك من الصور العلمية والفيوضات
الربانية فتكون بتلك المرتبة لها مرتبة العقل الفعال لانه كذلك لم يزل يستمد مما فوقه من مباديه
وانت عليم ان هذا انما يصح بعد اثبات العقل الفعال وكونه مستمدا كذلك ودون اثباته خرط القتاد
قال بعض الافاضل فيما رجعوا الى اعتبارية الكثرة في العقل الاول ما صورته انهم خبطوا فتارة اعتبروا
في العقل الاول جهتين وجوده وجعلوه علة للعقل وامكانه وجعلوه علة للفلك ومنهم اعتبر بدلهما
تعقله لوجوده وامكانه علة للعقل وللفلك وتارة اخرى اعتبروا فيه كثرة من ثلثة وجوه وجوده في نفسه ووجوبه
بالغير وامكانه لذاته وقالوا يصدر عنه بكل اعتبار فباعتبار وجوده يصدر عنه عقل وباعتبار وجوبه
بالغير يصدر عنه نفس وباعتبار امكانه يصدر عنه فلك الى غير ذلك من الاقوال السخيفة اقول وللمحقق
الطوسي رحمه الله تعالى في امكان صدور الكثرة من الواحد بحيث لا يرد شكوك القوم عليه وجه ذكره في شرح الاشارات
اعرضنا عن ذكره حذرا من الاطناب فمن اراد فليطلبه من محله قال المصنف وان تيقن لاحد قبل الموت
وخروج النفس من البدن العنصري وانما قيد الخروج من البدن العنصري لان جماعة زعموا ان للانسان
الوصول الى هذه المرتبة
بدنا غير البدن العنصري هو مركب النفس الناطقة وهو مختف في هذا البدن المحسوس المرئي وان النفس لا تفارق
ذلك البدن وانما الافتراق من البدن العنصري وان العنصري لا يعود بل يتلاشى ويرجع الى ما منه بدء وعوده ما
بعد الموت
ولهم في ذلك كلام طويل ربما نشير الى بعضه في مطاوي هذا الشرح ان الله تعالى واستثنى بقوله الا
لاولي العزم من الانبياء وذلك اذا ارتفعوا في جلالة علمهم وعلوا في مرتبة كمالهم وفيه نظر لانه يدل على ان
اولي العزم لم يكونوا كاملين في القوة العلمية والعملية في اول الامر وهذا ينافي اصطفاء الله تعالى لهم واجتبائهم
ايام وجعلهم مخاطبة وحيه ومعادن سره لانه خلاف الحكمة لامكان ايجاد الكامل ابتداء فيكون ترجيحا بلا مرجح
تعالى عن ذلك وامثاله علوا كبيرا اللهم الا ان يقال انه اراد من تكاملهم آنه اول البعثة فربما يكون له

وحيث انه لم يساعده مفهوم العبارة فكلهم ناقصون لم يكن لهم هذه المرتبة الحقة في اوائل الامر الا نبينا

خاتم الانبيا صلوات الله عليه وآله وعليهم فان هذه المرتبة مرتبة بادئ فطرته يعني تسويته وخلقته

العنصرية يريد بدنه العنصري كما مر فيه من قريب لما سيجيء من ان منتهى كمال مرتبته صلى الله عليه وآله

مرتبة قاب قوسين او ادنى وهو مرتبة العقل الاول وسيجيء تحقيقه ان شاء الله تعالى واما بعد الموت فكلهم كمل بكمال

القوسين ممن هو دون الانبيا المذكورين ويعني بالكمال ان من علم وعمل بعلمه في الدنيا وقبل الموت

فله الوصول الى هذه المرتبة بعد الموت وقوله فكلهم كمل بكمال القوسين يعني فارب الكمال بالعلم والعمل

تماما كرم الموت وصل بعده الى حد الكمال التام الذي به والاقرب هذا وحوله قبيل هذه ولا يتفق لاحد

قبل الموت خروج النفس الحجي مدافعة لا تخفى وفقنا الله وبلغنا الى تلك المرتبة العالية بالفراجناعي

هذه المنازل السافلة البالية الظاهر انه يريد بالمنزل السافل البالي الجسد العنصري لان البلوغ الى

هذه المرتبة انما هو متوقف على خروج النفس منه كما مر في كلامه فانظر يا اخي الى هذه المرتبة من مراتب

المواليد الثلاثة وصواحبها اي اهلها اعني المرتبة الانسانية واشخاصها كيف خلطهم ربهم واشار

طبيعتهم مع طبايع المعدن والنبات والحيوان وجعلهم متصفة بصفاتها فصادرة منهم آثارها

فمن تناسل الجسم يشبهون المعدن وفي النمو يشبهون النبات وبه والحركات الارادية يشبهون

الحيوان وخصهم بعد ذلك بسبب افاضة النفس الناطقة عليهم بخاصية طبيعة العقل وجوهرها وتحصل

للانسان من كثرة التجارب وطول مشاهدة الاشياء المحسوسة مقدمات يمكن بها الوقوف على ما ينبغي

ان يؤثر او يجتنب والعلم هو اليقين الجازم وقد يقال على الاعتقاد تجوزا وعلى الظن الراجح والنظر الذي

هو اخص من العلم لان العلم يعم البديهيات والنظريات وهذا يخص الانسان والعمل بمقتضاه فانظر

كيف امتازت حركاتهم عن حركات الحيوانات في انواع الحركات والسكونات فسكنوا وحركوا اشياء طفرة وعدد

وكهفوا واشتغلوا المقاصد غائية ومعقودة حينية بمقتضى علومهم وتعقلاتهم وجبلوا فيما يرغبون وهو

ممّا رهب منه من غير روية وتحقق وذلك انما يكون بالمخيلة والوهم كما ان في امر دنياهم وبعضهم

يبذلون الاموال ويتعبون النفوس ويلقونها في مطالب ومقاصد مرجوة او مخوفة مستقبلة غير

حاضرة ولا محسوسة بالحواس الظاهرة ويتحملون ويحزنون ويحذرون بسبب الانسان بعد فوات الحبوة

والقوى الكيفية النفسانية فتتبعها من كرامة فى الحضارة طلباً للوصول الى اللذة وفى امر دينهم وآخرتهم

ايضاً يبذلون الاموال المنافع او يصارعون عقلوها وآمنوا بها في الغيب والغيب ما غاب عن الحواس الظاهرة

من غير ان يروها ويحسوا بها بالحواس الجسمانية يعني الظاهرة واما الباطنة فانما هي آلة المدرك الذي هو النفس

على ما مر آنفاً فطالبوا الظهور طلباً للباقيات الصالحات وهي الامور الخيرية النافعة العامة للناس الباقية

بعد موت باذليها وجاعليها وآمنوا بالغيب فيه تكرار لما ذكره الله تعالى فقال الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون

الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون وانت خبير ان هذه الصفات الاخيرة لا توجد في

كل انسان بل توجد لمن اراد الله تعالى له الخير والسعادة الاخروية فبيان خواص الانسان بهذه الصفات

لا يخلو عن خلل فتري حركاتهم ناشئة وتابعة لمداركهم العقلية الغيبية لا بالحواس والحيوانات فانه

فانها حركاتها تابعة لمداركها الحسية فبغير الروية والاحساس لا تتحرك ولا تخاف ولا ترغب هذا انما

ما زعم ان الحيوانات لا تدرك الكليات لان الروية انما هي التفكر والنظر في الامور الغائبة عن الحواس

الظاهرة وذلك لا يمكن مع عدم ادراك الكليات وهذا ظاهر اشارة الى كيفية حركة النفس هذه

القوى يعني ان مرتبة الجواهر كناية عن الجسم الذي انما تتعلق به النفس تعلق التدبير وهو ضعيف لا تنقل فيه على ما

زعم هو وجماعة والجسم المركب من العناصر انما هو مركب لهذا الجسم وآلة في العالم الدنيا ولذلك عطف

على الاول بقوله والاجسام الثقيلة العنصرية بحركات مختلفة متغايرة في النباتية حركتها

في الطول والعرض والعمق وفي الاجسام الحيوانية حركتها الجزئية اينية وهي انها تنتقل من موضع

الى موضع بارادات مقصودة حسية لان الحيوان متحرك بالارادة وفي الثقيلة الاجسام

لطايفاً

والنفوس

قطعاً

ان كانت لفظ الروية على ما هو في النسخ والاولى ان تكون رؤيتهم بمعنى النظر بالبصر والاحساس بالحواس الظاهرة فيستقيم ما اراد فلم يثبت ادراك الكليات للحيوانات كيف

الاجسام

وقد ذهب الى ثبوته جماعة ويساعده الاستقراء والتجارب

الانسانية بهما يعني الحركة النباتية والحركة الحيوانية والحركات عقلية تعلم مما مر في تفسير العقل كيف
تصرفت النفس فيها بتصرفات مختلفة لتكون هذه التصرفات مقدمة وآية على غيرها من التحريك
والتصرفات في الاجرام العلوية السماوية الاتي ذكرها على ما رسم ظهر من كلامه ان النفس متحدة الحالات
نوعيا فيكون نفس هذا الانسان المخصوص بعينها كانت نفس هذا الحيوان المخصوص وكذلك نفس هذا
الحيوان بعينها كانت نفس هذا النبات المخصوص ولما لم يجعل الجسم النباتي الا قابلا للنمو ظهر منها هذا
الفعل فيه لكون قبول القابل شرطا في ظهور فعل الفاعل وكذلك فعلها في الاجسام الحيوانية اذا انتقلت
اليه اظهرت فيها النمو والحركات الارادية لقبولها الغذية فقط ولما انتقلت في الاجسام الانسانية
بالكيفيات التي مر ذكرها في الروح الماضية اظهرت فيها ما تقدم مع الحركات العقلية لاستعدادها
وقابليتها لذلك لكونها اشرف الاجسام على ما مر وسيجيء اتمامه ويدل على ذلك قوله كل ذلك
لحصول الاستعداد في الاجسام والابدان لا لضعف النفس وتفاوت قوتها بل انها قوية في
بدء وجودها لكن لما كان قبول القابل وشدة استعداده شرطا في ظهور فعل الفاعل اظهرت في كل
من تلك الاجسام فعلها الذي كان قابلا له ذلك الجسم فسوف ينبغي لك فيما يأتي في كلامه ان النفس
تحرك السموات السبع بقوتها مع كبر اجرامها وعظمها على ما مر وسيأتي من مذهبه في اثبات
العقول والنفوس للافلاك وهي المحركة المدبرة لها اذا عرفت الآن وايقنت ان العقل والنفس
الذين هما من عالم الغيب والملكوت يقدران ويقويان على تحريك الاجسام العنصرية والا
المركبة بما قد بسطناه لك من كيفياتها وشئونها فاحفظ ذلك فسوف ترى اثره وحيثما ثمره
ان اصل الكلام الى ذكر العقول والنفوس السماوية وانها هي المحركة لها وانها محركة بالارادة والشعور
وان المصنف تتبع الفلاسفة المعتقدين في ذلك خلافا لما تقرر في الشريعة الاسلامية المحمدية ان الله
تعالى ... انك ترى انه يحصل من كثير العناصر قليل من النبات لان العناصر ... اعلى

هذه مما

المصنف وتحصيل من بعض الغذاء النبات فيكون قليل من النبات قد حصل من كثير من الغذاء ومن كثير منه

يعني النبات قليل من غذاء الحيوان لان النبات لا يصلح كله لتغذية الحيوان بل كان منه ما يضاده

كالنباتات السمية وغيرها والذي يصلح للتغذية لا يستحيل كله غذاء بل يبقى اكثره ويخرج فضولا كما تعرف في

محله ومن كثير منهما قليل يعني النبات والحيوان قليل غذاء الانسان لما ذكر بعينه ومن كثير منه

يعني من هذا الغذاء النباتي والحيواني الحاصل قليل من المني لانه فضلة الهضم الرابع كما مر ومن كثير منه

يعني من المني قليل النطفة مستعد بالاستعداد القريب لانفعال القوة المصورة فان المني ربما لم يحصل في ارحامهن

بسبب مانع فيكون ناقصا قليل الاستعداد لكن حصول النطفة من المني بهذا المعنى لا يكون قليلا من كثير بل

الظاهر هنا بالعكس وهذا مما لا يخفى على البصير المتدبر ومن كثير منها يعني النطفة قليل المنتقلة الى الرحم

وهذا مثل سابقه ينبغي ان يكون بالعكس لاكثرية المتاهلين في الحضر والبدو ومن كثير منها يعني النطفة

المنتقلة الى الرحم قليل المتولد من الرحم بل اكثرها تفسد او تسقط ومن كثير منهم قليل العايش الباقي في الدنيا

حتى يصل الى حد الكمال ومن كثير منهم اي الباقين قليل مسلم التابع لسيد العالم نبي بعثه الماضي على دينه وسنته

ومن كثير منهم اي المؤمنين قليل طالب للحقايق الباطنية وفهمها بعد الاحكام الشرعية الظاهرية ومن كثير منهم

اي من الطالبين قليل عالم قد فهم ما كان يطلبه وصار له ملكة بحيث قدر متى شاء التفقه ومن كثير

منهم اي العلماء قليل محقق بان يجعل النظريات بالادلة والبراهين بديهيات عند النفس ولا

تبقى له شبهة في صحة معلوماته على ما هو عليه في نفس الامر ومن كثير منهم اي المحققين قليل عامل يعمل

بما علم على الوجه الشرعي والعقلي ومن كثير منهم اي العاملين قليل مستقيم على عمله ثابت على رايه ومن كثير

منهم اي المستقيمين قليل الانبياء والمرسلين ومن كثير منهم قليل اولي العزم ومن بعضهم واحد هو

اشرفهم وافضلهم وهو المصطفى من الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ما ذكرناه لك تهتدي بانه منا

اي المتولد

مقصود شريعة نبي من الانبياء ما دامت شريعته لم تنسخ باخرى لا الاسلام المعروف في الاسلام لانه غير مراد هنا وكما كثير منهم فقليل مسلم منه وهو

اليك بان هذا الواحد في الشرف والرفعة عند الله تعالى هو المقصود الاصل في ايجاد العالم والغاية
من الكل والمبتدئ والخاتم ولهذا خلق وجعل ظهوره وبروزه في عالم الدنيا وفي آخر الطبقات
من الشرايع والديانات كما هو شأن الغاية يعني العلة الغائية كالسلطان لصنعة السرير لانه
انما يصنع ليجلس عليه والا فلا فايدة لصنعه فيكون عبثا فالمقصود من خلق الارضين وما فيهن وما
بينهن من اجناس الموجودات الممكنات وانواع الموجودات المذكورة المتسعة الدوائر بحسب
الاجناس والانواع والاصناف المتكثرة الافراد هو بنو آدم ولهذا قال تعالى خلق لكم
ما في الارض جميعا وكذلك المقصود من خلق السموات وما فيهن وما بينهن ايضا الارتباط
الارضين وما فيهن بها كما مر ويجيء ذكره ولهذا قال تعالى وجعل لكم سبع طرايق كذلك في النسخة
واما الآية فهي ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق وما كنا عن الخلق غافلين ولو استدل على ذلك
بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم لكان اولى واظهر والمقصود والمقصود
من ايجاد بني آدم المؤمنون والنبيون والمقصود منهم الخاتم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله ولهذا قال
تعالى في كلماته القدسية لولاك لما خلقت الافلاك فهو المقصود لله سبحانه في ايجاد الموجودات
والمقصود للمؤمنين من النبيين والمرسلين والمقصود للملائكة في التقرب الى الله تعالى فاذا عرفت ذلك
فقد استظهر للشارح قوله تبارك وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما اقول نعلم ونعقل ان كلما كان غاية ومتاخرا بحسب الوجود الخارجي يكون متقدما
بحسب الوجود الذهني لان من شأن الغاية ان يكون كذلك واما قوله يكون بدايته متقدما بحسب الرتبة
فغير لازم لامكان ان يكون العلل المتقدمة على الغاية ارجح رتبة عند الله سبحانه لان المقصود بالرتبة
هنا القرب اليه نعم بهذا المعنى لم يسبق الكلمة على خالقها تقدم الشرف والرتبة لا يستلزم التقدم
في الوجود والا لكان جده ابيه عبد المطلب اشرف من سيدهم فقوله مستند لا تقدم الوجود على تقدم الرتبة

ولهذا قال صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله روحي او عقلي كما في خبر او نوري كما في خبر آخر انما

هو اقسامي قال صاحب البحار في بعض الاخبار العامية عن النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله روحي وقد دلت

الاخبار الكثيرة على اولية خلق الماء واولية خلق النور ومنها ما تدل على اولية خلق نوره صلى الله عليه وآله واكثرها

ما تدل على تقدم انواره ونور اهل بيته عليهم السلام واما الحكماء فاول المخلوقات عندهم العقل الاول

ثم العقل الاول خلق العقل الثاني والفلك الاول وهكذا الى ان انتهى الى العقل العاشر والفلك

التاسع كما ذكره اتفاقا ومنهم جماعة زخرفوا هذا الكلام تقريبا للعوام بقولهم تلك العقول وسايط

لايجاده تعالى ولا مؤثر في الوجود الا الله سبحانه وقد رد عليه الكلام بما يأتي له اتمام ان الله تعالى ما جاء

البحار رحمه الله واما خبر اول ما خلق الله العقل فلم اجده في طرقنا وانما هو في طرق العامة وعلى تقديره يمكن

ان يراد به نفس الرسول صلى الله عليه وآله لانه احد اطلاقات العقل وهذا المبدع الاول والاختراع الاصلي من حيث

انه يعني النبي صلى الله عليه وآله بداية الباطني باعتبار عبر عنه بالروح لانه الاصل في الاشياء ومن حيث ارتباط واعتقاد

سعادة الموجودات السموية والارضية به يعني سعدت بوجودها المربوط بوجوده ارتباط العلة بالمعلول عبر عنه

بالعقل لانه علة الموجودات السماوية والارضية على ما زعم المصنف تبعا للحكماء كما مر في العقول العشرة فقال ونقله

صار دينه في غاية الظاهري البدني لما كان روحه سببا غائيا للوجود وسعادة الارواح وعقله كذلك

وكل ذلك امور باطنية صار دينه صلى الله عليه وآله الظاهري علة لوجود الابدان وسببا لسعادة الكل من الباطني والظاهري

والكل مكلفون بالارتباط والاعتقاد بدينه ومن حيث تفارقه من المادة العنصرية بل والمدة الزمانية لانه

مخلوق قبل الزمان عبر عنه بالدرة البيضاء وهو العقل الاول عند جماعة المصنف وانما سميت بيضاء لانه بري عن المادة

في وجوده وافعاله لتعلق للعقل ارادوا ما نقل من التورية ان مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة

فذابت اجزاؤه فصارت ماء الحديد والاول هو الاقرب لقوله كما انه عبر عن النفس الكلي من جهة تمازجها مع المادة

يعني توقف افعالها عليها بالياقوتة الحمراء لاختلاط البياض مع السواد في الحمرة وقد روت العامة عن كعب

انه قال ان الله سبحانه خلق ياقوتة حمراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء بزنا عليه ثم خلق الريح فجعل الماء
عليها على متنها ثم وضع العرش على الماء كما قال تعالى وكان عرشه على الماء وبالجملة ان للشيخ احمد الاحسائي
في تشبيه العقل بالدرة والنفس بالياقوتة كلمات في فوائده وقد تكلم عليها الفاضل الحسيني ايضا فمن اراد فليطلب
هناك وتبعه المصنف ره قال ولهذا يعني لمكان النبي ص مفارقا عن المادة صار نسبته في رتبة سحيق علم الذي للمادة
هي الجسم للعرش وسياتي تمام القول في كيفية كونه ص مفارقا عن المادة ان شاء الله تعالى ومن حيث جامعية للكمالات
عبر عنه بالكلمات التامة وقد جاء في الحديث نحن الكلمات التامات قيل الكلمات التامات هي
العقول وقيل انها الهويات الفعلية النورية التي وجودها عين الشعور والاشعار والعلم والاعلام والالهام
على ما جاء في الظاهر به المؤملة ولهذا دينه احاط بجميع انواع التكميلات البدنية والروحانية والارشادات
الحقة الموصلة الى الحجة الربانية كما يعلم الراسخ في نواميس هذه الشريعة الرفيعة المنيعة واعلم ان المصنف ره
وجماعة زعموا ان الحقيقة المحمدية هي العلة التامة للموجودات وهي الصادر الاول فهي الفاعل والمادة والصورة
والغاية للاشياء بل هي الاشياء كلها والاشياء والاسباب معدومة في رتبتها ولهم على هذه الحقيقة
اطلاقات بحسب ظهوراتها في افعال العلية كما ستشير الى بعض عن قريب ولما جاء من الاشارة على كونها العلة الغائية
بدء بالاشارة الى كونها العلة الفاعلية فقال ومن حيث وساطته في عالم الافعال التكوينية لوجود الموجودات
كواسطة المشية في حضرت مفاهيم الصفات الالاهية من الخلق والرزق والاماتة والاحياء ونحوها ولما كانت
مفاهيم هذه الصفات الفعلية انما تقع وتحقق بالمشية على ما يفهمه اهل الظاهر عبر عنها بالمشية يعني هذه
الوساطة واما عند اهل الباطن المشية انما هي هذه الحقيقة ليتم معنى العلة الفاعلة وقد استدلوا بورود
ان الله تعالى خلق الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها فقوله خلق الاشياء بالمشية اي جعلها خالقة للاشياء
لانه تعالى لا يوثر بالة بل يوثر بفعله وهو المشية وزعموا ان المشية مشيتان مشية كونية امكانية وهو الامر
الفعلي ومشية كونية وهو الامر المفعولي وغير ذلك من الاصطلاحات ولسنا بصدد بيانها وقد بالغ الشيخ
احمد الاحسائي في اثبات هذه المسئلة المخالفة لما تقرر في الملة الاسلامية وقد ملأ كتبه ورسائله

منها في بعض شروحاته في كلام طويل له الى ان قال فانه بدّ من قيد يسند الفعل به اليه يعني الى الفاعل

وهو المشية والارادة اعني الفعل وليس المجموع فاعلاً بل الفاعل مثال الذات البحت بعضهم اعني المشية والارادة

والمعلول يستند الى الفعل والفعل احدثه الفاعل بنفسه اي بنفس الفعل واقامه بنفسه حتى قال والمعلول

قام بالفعل قيام صدور بأثر الفعل قيام تحقق اي قياماً ركنياً الى قوله والفاعل على الحقيقة ليس

هو الذات البحت والازم ما قلنا سابقاً الى قوله بل الفاعل هو الذات الظاهرة بالمفعول وهو

الذي عنيناه بمثال الذات وقال بعد كلمات لم قلنا انه لا تكون الذات فاعلة وانما الفاعل مثالها

اقول قوله والفعل احدثه الفاعل بنفسه اي بنفس الفعل يريد معنى قولهم خلق المشية بنفسها الا انه

غيرها فان اراد بفاعل الاحداث الذات الحقة لزمه ما فرعنه حيث لا فرق بين احداث الفعل واحداث

المفعول لانهما في الحدوث والامكان في حد سواء وان اراد به الذات الظاهرة لزمه سلب التأثير

عن الباري تعالى مطلقاً وفساده من البديهيات الاولية والحاصل لهذا المبحث ذيل لا تسعه هذه الرسالة

وليس من غرضنا بيانها فمن اراد فليطلبه من محله ولما اراد المصنف ان يشير على كون الحقيقة المحمدية باعتبار

هي العلة المادية للاشياء قال ومن حيث افتتاح وايجاد الموجودات السموية والارضية منه باعتبار

كونه مادة لها وبه باعتبار كونه علة لها عبر عنه بمفاتح الغيب لان المفتاح هو الذي يبرز الشي من الغيب

الى الشهادة وقد جاء في اخبارهم عليهم السلام نحن مفاتيح الغيب لكن ما استفاده العقلاء من كلامهم كغيره ما استفاده

المصنف وجماعته فعلى هذا يقول ولهذا افتتح كتابه يعني القرآن بما هو جامع لكل كتابه لجميع المعنى من سر

واحكامه ويسمى بالفاتحة وقد جاء عنهم عليهم السلام كلما في القرآن فهو في سورة الفاتحة يعني لما كانت الاشياء

مجموعة في فاتحتها هي العلة المادية التي من شأنها ان تكون كذلك كان الكتاب المنسوب لهذه العلة

جامعاً للاشياء باي اعتبار كان وتمام هذا المجموع مجموع في فاتحته ليكون علامة وآية لمن نسب

والمنسوب اليه من حيث انه لا يكون شي الا هو في غيره عبر بام الكتاب يعني الحقيقة المحمدية كل الاشياء

كما قيل بسيط الحقيقة كل الاشياء ولا يشذ عنها شيء اصلا ولله الحمد صار كتابه موصوفا بولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين بناء على ان الكتاب المبين هو القرآن وقد جاء في الاخبار ان الكتاب المبين هو اللوح
المحفوظ وهذا وقد مر بالاشارة على ان الحقيقة المحمدية هي العلة الغائية للاشياء فقال ومنه جعله
وساطة لفيضان العلوم والكمالات على الالواح القابلات يريد بالعلوم والكمالات الصورية العلمية
والنوعية لانها المبادي للعلوم والكمالات لان بها تحقق الاشياء وهو واسطة فيضانها بالعلمية
بالالواح المواد القابلة للصور بحسب ما بها من الاستعدادات ولما كانت هذه الواسطة مثل واسطة
القلم لفيضان صور الحروف المركبة منها الكلمات الدالة على العلوم الدالة على المعلومات على اللوح
المحفوظ ولوح المحو والاثبات عبر عنه بالقلم وورد ان اول ما خلق الله القلم ولعل هذه الاولية
اضافية لورود ما يعارضه من الاخبار المعتبرة قال صاحب المجالس رحمه الله اعلم ان الحكماء في تلك المباحث
الابواب صرفات الى المحالات ثم الى الزندقة والخروج عن مذاهب ارباب الديانات وردوا

ثم ردوا

في لباس التاويل اكثر الآيات والروايات لانهم زعموا تطبيقها عليها بانواع التمحلات فبعضهم
يقول القلم هو العقل الاول حيث جميع صور الاشياء حاصلة فيه على وجه بسيط عقلي مقدس من شائبة
كثرة وتفصيل وهو صورة القضاء الالهي وهو بهذا الاعتبار يسمى بام الكتاب ومنه ينتقش في
لوح النفوس الكلية السماوية كما ينتقش بالقلم في اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها
على وجه كلي وجزئي ويحصل من هذه النفوس الكلية ينتقش في قواها المنطبعة الخيالية نقوش جزئية
متشكلة باشكال وهيئات معينة على طبق ما يظهر في الخارج وهذا العالم هو لوح القدر كما ان
عالم النفوس الكلية هو لوح القضاء وكل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين الا ان الاول محفوظ عن المحو
والاثبات والثاني كتاب المحو والاثبات وفيه يكون البداء والى آخر ما نقل منه وفي العوان ان الشيخ احمد ره
بعدما ذكر الحديث المشهور المروي عن الصادق عليه السلام حين سأله سفيان الثوري في قوله تعالى ن والقلم

وما يسطرون قال (ع) نون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك يؤدي الى اللوح وهو ملك يؤدي

الى اسرافيل الحديث قال فنون الحقيقة المحمدية والقلم عقله واللوح نفسه (ص) وقال قبل هذا باسطر ما صورته

قد تقدم ان العقل هو القلم وهو ملك والمراد به عقل محمد وآله صلى الله عليه وآله وهو وجه وجودهم الذي

نسميه بالماء الذي جعل منه كل شيء حي وكان عرشه على الماء والحقيقة المحمدية وبامر الله المفعولي الذي

قامت به الاشياء لان مواد جميع الاشياء منه وفي الدعاء كل شيء سواك قام بامرك والاشياء القائمة

بامر الله المفعولي العقل المذكور وهو وجه تلك الحقيقة وهو القلم وهو الروح من امر الله وكذلك

الحقيقة ملك وقال بعيده بكلمات ما صورته ولا شك ان العقل ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل

والملائكة اجمعين وعظمة هذا الملك فوق ما نصفه لكنه مركب من الوجود والماهية العرضي للعلوان

الملائكة الاربعة المذكورون في الحديث يؤدي بعضهم الى بعض والمؤدي غير المؤدى اليه والملائكة

اجسام على المذهب الحق الذي لا ريب فيه ولا شبهة يعتريه وقد مرت الاشارة الى ذلك في كلام صاحب البحار

وغيره من اهل الاسلام وكون الاجماع منعقدا على ذلك فقوله بعد نقل الحديث فنون الحقيقة المحمدية الى

ان يقول ان النبي مركب من الملائكة الثلاثة والمراد من قولنا محمد صلى الله عليه هو المجموع المركب من هذه الثلاثة

واما قوله ان العقل هو القلم الى قوله على الماء فيدل على كون العقل والقلم وعقل محمد وآله ووجه وجودهم

والماء المذكور في القرآن متحدة ذاتا مختلفة اعتبارا وهذه كلها ملك واحد وان عقل محمد وآله

ووجه وجودهم واحد فقوله والحقيقة المحمدية ينافي قوله والمراد به عقل محمد (ص) لان عقل النبي غير حقيقته

وحقيقة النبي نفسه وعقله غيره ويدل على ذلك قوله في تفسير الحديث والقلم عقله واللوح نفسه ويلزمه

ان تكون حقيقة محمد وآله واحدة وذلك مشهور في مذهب جماعة لانهم يقولون ما حاصله ان محمدا

يظهر في كل زمان في صورة واحد من اوصيائه فبعدما نزع صورة العنصرية بالموت ظهر بصورة

على ابن ابي طالب عليه السلام ثم بصورة الحسن ثم الحسين وهكذا وفي هذا الزمان هو بصورة الحجة الغايب
واما قوله بالامر المعقول المعقول قائم بارائه فيلزمه ان تكون مادة جميع الاشياء الحقيقة المحمدية وقد صرح
بذلك في بيان العلة المادية للاشياء انها الحقيقة المحمدية وفيه ما فيه من الفساد وقد تكلموا عليه بالرد
علماؤنا الاعلام كثر الله امثالهم فلا حاجة لنا ببسط الكلام هنا ومما تقرر به هو ان النسب والاعتبارات
امور موجودة متاصلة محققة في الخارج ولذلك قال وبامر الله المعقول الى اخر الله حقيقة موجودة
متاصلة في الخارج واما قوله ومن الاشياء القائمة الى قوله ملك فيلزمه حمل الشيء على نفسه وتوقفه
عليه فافهم واما قوله وهو روح تلك الحقيقة فينافي قوله وبالحقيقة المحمدية لان روح الحقيقة غير نفسها
ويدل على ذلك قوله ولذلك الحقيقة ملك فوجهها ملك آخر وقد فسر القلم بالعقل وهو
بالحقيقة وهنا يفهم من كلامه ان روح الحقيقة فسر مثله في العقل واما الروح من امر الله فان اراد بها
النفس فقد عارض قوله واللوح النفس واما قوله واشد ان العقل الى اخره يريد به الامور المذكورة كلها كما يفهم
من المجموع المركب من جميعه فتكون الامور المذكورة كلها محمد وآله ومحمد وآله كل الاشياء فانظر ايها
الفطن اللبيب الى هذه الزخرفات التي تمجها الاسماع المخالفة لقوانين الشرع المطاع وما انعقد عليه
الاجماع مع تنقض بعضها بعضا وتفسدها فهي تماطر لا عرضا بل تشبه بالاحاجي والهذيانات والمستطرفة
عند اهل الفن الذي ليس لهم بضاعة من الاصطلاحات وليت شعري ما يريد فيقوله في تفسير
الحديث المذكور فنون الحقيقة المحمدية مع انه فسر الحقيقة بالقلم والقلم بالعقل الى غير ذلك مما مر ولعل
ما فهم من معنى النون ينافي ما ذهب اليه هنا فسكت عن ذكره وسيجيء شرح كلام المصنف قوله قال تعالى
نون والقلم وما يسطرون اراد المصنف ما نقلنا من بحث فيما مر من تفسير الحديث ونحن ننقل الحديث
بتمامه عليك بالاعتقاد والانتقاد بالذين يستمعون القول ويأخذون باحسنه في المعاني عن
سفيان بن الصادق عليه السلام قال اما ان نقول نحن في الجنة قال الله عز وجل اجعلنا نجد فيما

ملك من الملك هو محمد ص

انبائه

مداد

مداداً ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد

مداد من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله والقلم بين لي امر

اللوح والقلم والمداد افضل بيان وعلمني مما علمك الله ثم فقال يا ابن سعيد لولا انك اهل الجواب

ما اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي

الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرائيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل

صلوات الله عليهم قال ثم قال لي قم يا سفيان فلا آمن عليك انتهى في العلل والجمع وغيرهما ما يقرب

معنى صدر هذا الحديث وقيل ن هو اسم من اسماء السورة وقيل هو الحوت الذي عليها الارضون وقيل هو حرف من حروف

الرحمن وقيل هو الدواة وقيل هو لوح من نور وقيل هو نهر في الجنة ابيض من اللبن واحلى من الشهد وذلك كما ذكر

في اخبار اهل البيت عليهم السلام واما القلم فقيل انه القلم الذي يكتب به اقسم الله تعالى به لمنافع الخلق اذ هو احد لساني

الانسان يؤدي عنه ما في جنانه ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه وبه يحفظ احكام الدين

تستقيم امور العالمين وقد قيل ان البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان وبيان اللسان تدرسه

الاعوام وبيان الاقلام باق على مر الايام وقيل المراد جنس القلم وهو مشتمل على كل قلم في السموات

وفي الارض وقيل المراد ما جاء في بعض الاخبار انه اول ما خلق الله القلم وعن ابن عباس انه قلم من نور طوله

كما بين السماء والارض وغير ذلك مما يقرب بعضها بعضاً بل يقرب بعضها بعضاً كما لا يخفى على المتتبع اللبيب

والعقل المستقيم والذوق السليم بل يجب تاويل ما ورد في الكتاب والسنة والتصرف فيه بحيث يتصرف

معناه عن الظاهر المتبادر بلا برهان وحجة او نص معارض او مستند بل بمحض الاستبعادات الوهمية

والاستحسانات الذوقية بلا تعقيد ثم قال المصنف رحمه الله مؤيداً لما قصده وقال تعالى علم الانسان

بالقلم كذا في النسخ والآية اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولعله

من طغيان قلم الناسخ والمعنى الذي اراده المصنف رحمه الله ينطبق على الآية الموجودة في النسخ وهو

ان القلم هو النبي صلى الله عليه وآله والانسان من حيث شامل لجميع افراد البشر وجميع العالم انما تكون بالقرب من جميع
افراد الانسان فيكون رحمة عليهم ولما كان رحمة عليهم فبالاولى ان يكون رحمة على غيرهم لان غيرهم
بمنزلة المقدمة لهم وهم بمنزلة النتيجة فلهذا صار هو رحمة للعالمين ولعل الى ما اشتهر بينهم في تفسير
قوله خلق الله المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته قال الشيخ في الفوائد ما حاصله ان النور
هو المادة لانه دل عليه لفظ من كقولك صنعت الخاتم من فضة والرحمة هي الصورة لانها بمنزلة الصبغ
ومن هنا ذهب الى ان المادة من الاب والصورة من الام خلاف لما اتفق عليه القوم وقد تكلم عليه العلماء
بالرد ومنهم الفاضل المحشي الذي مر ذكره السابق في الفروق المتقدمة وتكلمت عليه ما سنح بالبال ايضا في
في جوابي للسيد محمد السلطان ولما كانت الحقيقة المحمدية العلة الصورية للاشياء والصورة هي الرحمة على
ما زعم في تفسير الحديث صار هو رحمة للعالمين ومن حيث كماله في جميع الجهات وعدم خلوه من النقص
بان الحدث فيه يفعل احدا عبر عنه باللوح المحفوظ وانما سمي محفوظا لعدم طريان التغير والحدثان فيه وهو مما
يحتوي من علم ما كان وما يكون وكذلك النبي صلى الله عليه وآله ولهذا كان هو على خلق عظيم لقوله تعالى انك لعلى خلق
عظيم وفي المروي عن الحسن بن علي عليهما السلام حسن الخلق بذل المعروف وكف الاذى وطلاقة الوجه وكان
صلى الله عليه وآله في اعلى مراتب هذه الصفات ويرشدك الى ذلك شان نزول هذه الآية فمن اراد
عليه فليطلبه في كتب التفسير والعلوم ان لهذا المخلوق الاول يعني الحقيقة المحمدية اسامي كثيرة بحسب شؤوناتها وظهوراتها
بحسب افعالها ومنزلاتها على ما زعم المتصوفة وجماعة على ما مرت الاشارة عليه وربما يجيء لها زيادة بيان
ان هذا المخلوق الذي تارة تسميه بالوجود الراجح والامر الفعلي والمشية الامكانية وتارة الوجود المطلق والامر المفعولي
والمشية الكونية وهو الروح المحمدية والعقل الكلي واللوح المحفوظ والقلم وهو المتصف بعد ذلك بالشمس الذرة التي هي
اول الموجودات المقيدة الى الذرة التي هي آخر مراتب تنزلاتها ومنها في السلسلة الصعودية الى ان يرجع
الى الحي الكل الذي بيده كل شيء وتعود طبعا الى ما في يديه فيصدق معنى قولهم انا لله وانا اليه راجعون فعلى هذا في عالم
الممكنات هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وعلم انه مع تقدير سلب الاثر عن ذات البار

عز وجل على ما زعمه هذه الجماعة كما نقلنا من شيخها انما يلزمهما ان لا موثر في الوجود الا الحقيقة المحمدية
وقول المصنف ره في عالم الممكنات الخ يريد ان للروح المحمدية في عالم الممكنات هذه الظهورات والصفات لكي
تعرف بها وتكون اليها التوجهات في العبادات لصحة الاشارة اليها دون الذات وليست هي فرعا لم
الممكنات بل في عالم الوجود الراجح وهو فوق الممكن ودون الواجب وهذا مما تفرد الشيخ به واطلق عليه لفظ
الجلالة حيث انه مستجمع لجميع الصفات الكمالية ولهم في ذلك كلام يطول ذكره وقد تكلم عليه العلماء كثر الله
امثالهم بالرد لما يلزمه من المحذورات التي لا تخفى على الدقيق وقد اولوا الحديث المروي عنهم ع وهو قوله
عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية الخ بما يطابق مقالتهم ولهذا اشار المصنف ره هنا بقوله
وهذه المرتبة مرتبة العبودية الحقيقية الكاملة التي تحت الحضرة الربوبية والربوبية كنهها وفوقها ولعمري ان
هذا من معضلات الاخبار ومتشابهاتها التي امرنا ان لا نتبع الظن والاستحسان في تفسيرها وتأويلها
بل نقف عندها ونسكت عنها ونرجعها الى اهلها ولمشايخ هذه الجماعة مسلك يدعون فيه الكشف والالهام
وكرهان لهم في تبليغ هذا المرام وربما نتعرض لبعض كلماتهم في الحجة التي مر ذكرها ان شاء الله تعالى
فاستدرك المصنف ره ما ربما يظنه الناظر في ابتداء نظره في كلامه بقوله فاشهد بان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وانت ان فهمت مما
ما اسلفناه لك من معتقداتهم علمت انه يلزمهم ان يكون المرسِل والمرسَل والمرسل اليه واحدا
باعتبار ومتعددا باعتبار وفي قوله هو الاول والاخر الخ كفاية اذا اراد المعاني التي اعتقدوها
وتنبيه ان مشايخ هذه الجماعة قد نظروا الى كتاب علل الاشياء المنسوب الى بليناس الحكيم حتى انتهوا الى قوله
ان الخالق تبارك وتعالى كان قبل الخلق واراد ان يخلق الخلق فقال ليكن كذا وكذا فكانت هذه الكلمة
علة الخلق وسائر المخلوقات معلول وكلام الله عز وجل اعلى واعظم واجل من ان يكون شيئا مما تدركه
الحواس لانه ليس بطبيعة ولا جوهر ولا حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس ثم قال بعد هذا ان اول ما حدث

بعد كلام الله تعالى الفعل فاستدل بالفعل على الحركة ودل بالحركة على الحرارة ثم لما نقصت الحرارة
جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد الحاصل منهما قال ثم نظروا في الاخبار فوجدوها تدل
على كون الصادر الاول هو نور النبي محمد صلى الله عليه وآله وكانوا قد استحسنوا قول الحكيم فارادوا التطبيق فسموا النور امرا
وقالوا هو الامر الامكاني لامكان ايجاد كل شيء به ووجدوا بعضها تدل على كون الصادر الاول هي المشية فقالوا
هذا الامر الامكاني هو المشية الامكانية ولما اراد وصف الحكيم لهذا الامر من انه اعلى واعظم واجل من ان يكون شيئا
مما تدركه العقول لانه ليس بطبيعة ولا جوهر الى غير ذلك جعلوه في غاية البساطة الامكانية وقالوا هو الوجود الراجح
والذات الظاهرة كما مر الكلام فيه وقالوا الفعل انما يستند الى هذه الذات الظاهرة به وهو الوجود المطلق والحركة
هي اول المفعولات وهو الوجود المقيد والعقل الاول والحرارة هي الصادرة من العقل وهي النفس الكلية وهكذا
الى عالم العناصر والماديات وهذه كلها اسامي تطلق على الذات الظاهرة بحسب تنزلاتها وظهوراتها في كل عالم
عالم ولهم غير ذلك من الاصطلاحات راموا بها الجمع والتطبيق بين ما جاء في الكتاب والسنة السنية الاحمدية
على صاحبها وآله الاف السلام والتحية وبين ما تعهدوه من الفلاسفة كما هو شان من قبلهم من المتشبهين بالاسلام
لكن هؤلاء يظهرون العداوة والملامة مع الحكماء والفلاسفة تسترا عن العلماء الاعلام وجلبا للعوام الذين هم
كالانعام وانت عليم ان هذه المقالات مع انها مخالفة لاكثر ما ذهب اليه اهل الملل والديانات مما يعسر
اثباتها بالبرهان كما مر وسياتي عليها ما سنوان بعد عنوان تعقبنا بالله وهو المستعان وقال الحكيم المذكور بعد
كلام له ان الطبائع العناصر الاربعة انما كانت من هاتين القوتين اعني الحر والبرد قال وذلك ان الحرارة حدث
منها اللين ومن البرد اليبس فكانت اربع قوى مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الاربع
وكانت هذه الكيفيات قائمة بانفسها غير مركبة فمن امتزاج الحرارة واليبس حصلت النار ومن الرطوبة والبرد
حدث الماء ومن الحرارة والرطوبة حدث الهواء ومن امتزاج البرد واليبس حصلت الارض ثم قال ان الحرارة لما حركت
طبيعة الماء والارض تحركت الماء للطافته على ثقل الارض انقلب ما اصابه من الحر فصار بخارا لطيفا هوائيا رقيقا
روحانيا وهو اول دخان طلع من اسفل الماء وامتزج بالهواء فسما الى العلو لخفته ولطافته وبلغ الغاية
في صعوده على قدر قوته وتفرقه من الحرارة ثم خف فكان منه الفلك الاعلى وهو فلك زحل ثم حرك سائر الماء

فطلع منه دخان هو اقل لطفاً مما صعد اولاً واضعف فلما صار بخاراً سما الى العلو بجوهره ولطافته ولم يبلغ
فلك زحل لقلة لطافته عما قبله فكان منه الفلك الثاني وهو فلك المشتري فاندفع هكذا يسمى طلوع الدخان
وتكوين الافلاك منه الى ان انتهى الى فلك القمر ثم قال والافلاك السبعة بعضها في جوف بعض وبين كل فلكين
منها هواء واسع مملو اجزاء لا تتحرك لم ولو ذا انما اوردنا ملخصاً من كلام هذا الحكيم المتقدم في الحكمة لظني انه قد
اخذ غالب علومه من الانبياء وكذلك كان شأن الحكماء القدماء وهذه الكلمات وان كانت مخالفة لاغلب ما ذهب
عليه المتأخرون الا انها ينطبق اكثرها على ما جاء بلسان الشرع القويم ويستقيم على الصراط المستقيم كما لا يخفى على
الفطن اللبيب فتأمل ولا تعجل لان العجلة مهلكة في غالب الامور ق فانه يعني لكن ان خلق جسد هذا الشخص
الشخص يعني به النبي صلى الله عليه وآله المقصود من خلق الكل يعني هو العلة الغائية من خلق العالم كله انما هو بتوسيط الاجسام التي آدمية
يريد بها الاجساد غير هذه الاجسام المركبة العنصرية وهي بما كثيرة من هو قبلنا على ما زعم من جماعة وهذه
الاجساد هي مراكب النفوس الناطقة ويسمونها الحصص السماوية الناطقة عند تقسيمهم الانسان على حصص كما يأتي
بيان ذلك في الرق الذي بعد هذا ان الله تعالى نفى غير الاجسام المركبة من العناصر وتلك عطفها عليها
بقوله والاجسام المواليدية يعني المواليد الثلاثة لان الانسان ليس من هذه المواليد الا الجسم العنصري الذي
هو في تنزله الى هذا العالم ليكون كالمركب له لاحتياجه في افاعيل هذا العالم اليه فاذا رجع تركه في محله لعدم
الحاجة اليه فيتلاشى ويرجع الى ما منه بدء من عناصره ولذلك جعلوا الانسان جنساً رابعاً وقد مر الكلام
عليه في رق الانسان قال والعنصرية عطف على المواليد وحاصل قوله ان جسد النبي صلى انما هو المتصفى من هذه الاجسام
والاجسام كما مهد في الرق الذي قبل هذا على ما زعم وليس على ما زعم من التصفية كما علمت تمام بيانه في وتعلم
حدوثه وعلة وشرب بواقي الاجسام التوسيطية المذكورة بوجه على سبب وعلة ليس من الاسباب والعلل الاربع
التي يحصر بها في علم الكون والفساد لما قد عرفت مما ذكرناه لك من انحصار موجوداته في المذكورة
وليس كذلك لان ما ذكره لا يجمع الكائنات العنصرية وانما يجمع بعضها دون بعض وانت قد عرفت
ذلك مما اسلفناه لك هنالك وتعلم ايضاً ان حدوث نفسه وعقله الاشرف من كل النفوس والعقول

المدبر لبدنه الذي هو انه يريد بهما غير نفسه وعقله الذي مرّ ذكرهما من انهما اول المخلوقات لقوله
مع حدوث سائر الاشياء الحادثة كلها في هذا العالم العنصري لحدوث الابدان العنصرية بتوقفها
على سبب وعلة لما نذكر من قوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا فالمسببات انما توجد باسبابها البتة
على مازعم القوم وبعضهم المصنف واما العقلاء من العلماء فيسلكون في هذه المسئلة طريقا آخر غير ما سلكه
القوم وحاصله ان الله سبحانه لا يحتاج في تسبيب الاشياء الى سبب كما زعم القوم ونعلم ان هذا السبب
ليس بانشائه من بدنه ولا ابدان غيره الصورية ولا من الاجسام المواليدية العنصرية الجليلة والدنية
عن ذلك السبب وذلك لانه من عالم صعودي فوق عالمها افلا تعلم لحدوثه بل بروية وقد بيناه مما بسطناه
لنا ان كل ما في الارض من الموجودات المادية من الاسطقسات وما تركب منها من الكائنات الجوية وغيرها
المواليد الثلاثة الى المرتبة الانسانية ومنها الى المرتبة الخاتمية مخلوقة ومفاضة بتسبيب عالم السموات
هو المسبب لهذه الاسباب السموية من دون احتياج لربنا تعالى شأنه من الاحتياج بل اجرى عادته بتسبيب
الاسباب لايجاد المسببات وهو الجاعل بلا سبب على المذهب الحق الذي لا ريب فيه وبيده تدبير ما فيها من
الموجودات للمدبرات الارضيات لما ترى من ارتباطهما يعني الارضين والسموات ارتباطا تاما بحيث
لا يمكن وجود احدهما بدون الآخر عادة والا فالعقل لا يمنع ذلك على من خلق كلا منهما بدون
الآخر فالكل بمنزلة مخلوق واحد بناء على عقيدة الصوفية ويسمونه الانسان الكبير ولهم في ذلك كلام طويل
ذكره يجري فيه امره وتدبيره يعني تدبير امره واراد بالامر الحقيقة المحمدية كما هو ظاهر من مذهب جماعة وسيأتي
ما يوضح ذلك من كلامه فان تتبعتها يرشدك الى ذلك قوله نزولا وعروجا يعني يدبر هذه المخلوقات بالسلسلة
النزولية من تنزله بدوا وبالسلسلة الصعودية في رجوعه عودا واستعمل حقيقة ما فسرناه فلا تعجل
فاستدلاله بالآية كما قال يوم يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه عجيب لان هذا المعنى لم يأت
في تفسيرها على ما اعلم ولهذا يعني لارتباطهما التام جمع بينهما في الذكر في اكثر المواضع من كتابه وذلك
من قبيل قوله تعالى خلق السموات والارض او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وقال
بعد ذكر خلقهما هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه استدل بهذه الآية على قوله

فالكل بمنزلة مخلوق واحد فقال فجعلهما الكونين خلقاً واحداً دليلاً على وحدانيته وبراءته من الشريك
وانت علم ان الخلق انما يطلق على الواحد والكثير والسموات والارضين انما هي مخلوقات كثيرة لا يحصى عددها الا خالقها
وهذا على ما يعرفه اهل الظاهر المتمسكين بشريعة نبيهم واما اهل الباطن كالمصنف وجماعة القائلين
بوحدة الوجود لا على نحو القائلين به كما سيأتي بيانه في محله ان شاء الله تعالى فيعرفون من الآية ما عرفه المصنف
ويستقيم على مذهبهم لان الاشياء كلها عندهم حقيقة واحدة وهي الحقيقة المحمدية وانما الاشياء توهم صرف
كما قال الشاعر انا الوجود وان تعدد ظاهراً وحياتكم ما فيه الا انتم انتم حقيقة كل موجود بدا
وجميع ما في الكائنات توهم فالوحدة هنا حقيقية في نفس الامر ووحدة جمعية في ظاهر الامر واما قوله
وبراءته من الشريك فصحيح لما يشهد به منطوق الآية التي يعرفها عليه المفسرون ولما فرغ من بيان الموجودات الارضية
وما يتعلق بها شرع في بيان موجودات السماوية فقال فاعلم ان السموات بمقتضى دلالة الآيات والاخبار
وشهادة العقول والاعتبار ورؤية الآثار تسع بناء على ما ذهب عليه الاكثرون واشتهر بين اهل الهيئة وجعلوا
انها اقل منها ولم يمنعوا الاكثر كما سيجيء الا على ما تدل له عبارة المصنف لانه تفهم انه قطع بكونها تسعا
متمسكا بالطرق الذي ذكرها وهي لا تفيد ذلك فاما الآيات والاخبار فقد جاء فيها العرش والكرسي
والسموات السبع وليس فيها منع الزائد على ذلك وثبوت الشيء لا ينفي ما عداه فربما كانت سماوات لم تعرف
الآيات والاخبار بها واما الطرق الاخرى فقد قول بها في النقصان تارة وفي الزيادة اخرى بتجويز المحقق
الطوسي كونها ثمانية وتجويز تلميذه صاحب التحفة كونها سبعة قال فاستحسن وانبني على بعض اسناده وتجويز المحقق
الدواني كون الافلاك [illegible] هذا في جانب النقصان واما في جانب الزيادة فقد قال بعض الافاضل
فلا قطع في جانب الزيادة للافلاك لاحتمال ان يكون كل من الثوابت او كل طائفة منها في فلك على حدة
وان تكون افلاك كثيرة غير مكوكبة ومن تتبع كتب التفسير علم كثرة الاختلاف في ذلك وكلها ممكنة لا يستحيل
في شيء منها فلا طريق للقطع الا الكشف والعيان حيث يقصر البرهان قال وقد عرفت التاسع والثامن

منها في لسان الشرع بالعرش والكرسي ومن الباقي في لسان الكل يعني الشرع وغيره بالسموات والافلاك
ولم اجد الافلاك في لسان الشرع وقد انكره بعض اهل الحديث فالقريب الينا والمواجه المحيط بعالم
العناصر هو فلك القمر وبعده فلك العطارد وبعده فلك الزهرة وبعده فلك الشمس وبعده فلك
المريخ وبعده فلك المشتري وبعده فلك الزحل وهذه افلاك السبعة السيارة من الكواكب المراد بها وغيرها
من الكواكب الاجرام النورانية من الافلاك وبعدها فلك الثامن وهو فلك البروج وفلك الثوابت
اي الكواكب المركوزة في ثخن هذا الفلك الغير السائرة بحركة انفسها على ما زعمه المانعون للخرق والالتيام
وبعده فلك الافلاك المعبر بفلك الاطلس وفلك الاعظم ومحدد الكل ايضا هذا واعلم انه قد اختلف
في معنى الفلك فقيل انه ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم والاكثرون على انها اجسام تدور النجوم عليها
واختلفوا في كيفيته ايضا فقيل الفلك موج مكفوف تجري الكواكب عليه وقيل بل ماء مكفوف اي مجموع
تجري فيه الكواكب وقال جمهور الفلاسفة واصحاب الهيئة انها اجرام صلبة لا تتصف بالثقل والخفة ولا تقبل
الخرق والالتيام والنمو والذبول واختلف في حركة الكواكب ايضا فقيل بحركة الكواكب وسكون الفلك
مثل حركة السمك في الماء الراكد وقيل بحركتهما جميعا فالكواكب اما ان تتحرك بخلاف جهة حركة افلاكها
او موافقة لها في الجهة وعلى كل حال اما ان توافق افلاكها بالسرعة والبطوء او تخالفها وابطل الفلاسفة
ذلك كله بزعمهم لاستلزامها الخرق والالتيام وزعموا ان الفلك متحرك والكواكب ساكنة وكلها بسيطة
بالمعنى المقابل للتركيب المزاجي الذي في الاسطقسات لا المعنى المقابل للحال والمحل فان البسيط يطلق
على معان ويقابله المركب باعتبار ما ركب منه فمنه ما ليس بمركب من الوجود والماهية ويقابله المركب منهما
والبسيط بهذا المعنى يختص بذات الباري تعالى لان كل ما سواه مركب من الوجود والماهية عند الحكماء حتى العقول
والنفوس ومنه ما لا يقبل القسمة الانفكاكية مثل النقطة والجوهر الفرد عند مثبته ويقابله ما يقبل ذلك
ومنه ما لا يكون مركبا من الاجزاء المختلفة الطبايع والصور كالافلاك والعناصر ويقابله المركب منها كالمواليد
ومنه ما لا يكون مركبا من المادة والصورة الجوهريتان مثل العقول والنفوس ويقابله المركب منهما وهي

الاجسام بانواعها ومنها الاجسام السماوية لانها اجسام مركبة من المحل المسمى بالمادة والهيولى الاولى
والحال المعروف بالصورة الجسمية ويعبر من المجموع اعني الحال والمحل بالجسم الطبيعي وهو القابل لان يفرض له ابعاد
ثلاثة وهذا الجسم هو المحدد والمعروف من الجسم التعليمي المراد منه مجموع مقدار الابعاد الثلاثة له وكلها كروية الشكل
بناء على المشهور وليس لها الا استعداد واحد اذ هي باستعدادها الاولى الفطري لا تستعد لغير
صورها الفطرية تبعا للمانع من الخرق والالتيام لها فلا تقبل التاثير والاختلاف من خارج فهي معصومة
من الكون والفساد خلافا لما نطق به الكتاب وانعقد عليه اجماع اولي الالباب قال تعالى واذا السماء فرجت
واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت وقال تعالى فهي يومئذ واهية وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر قال بعض المفسرين باسرهم على ان المراد ان القمر انشق وحصل فيه الانشقاق ودلت الاخبار الصحاح
عليه وامكانه لا شك فيه وقد اخبر عنه الصادق فيجب اعتقاده وقريب منه حديث امتناع الخرق والالتيام
حديث الالتيام وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على السموات ثم قال بما ذكره في الدلالة ليس بظاهر بل ليس
له دلالة خفية ايضا وانما دليلهم المعقول فاضعف واسخف من تمسكهم بالمنقول انتهى واقول وسياتي
تمام القول في هذا من قريب ان شاء الله تعالى قال المصنف بخلاف اجسام العناصر فان استعداداتها غير محصورة
وبكل استعداد تقبل صورة لجسم وتتركها عند زواله ولهذا عبر عنها بعالم الكون والفساد وكلها
اعني الافلاك دائما تتحرك بحركة مستديرة وضعية وتتبدل اوضاع المتحرك بالنسبة الى ما هو خارج عنه كما يرى
عند رؤيتك لطلوع الكواكب التي فيها وغروبها لانهم اثبتوا للسيارات افلاكا جزئية وهي غير الافلاك
الكلية المذكورة والحاصل ذلك لزوم الخرق والالتيام اد منها اعني من اجزائها تتحرك بحركتها وهي ما لم تثبت
لها حركات طبيعية تخالف حركات الافلاك الكلية فطلوعها وغروبها واختلاف مواضعها ومنازلها
وحاصل الكلام في ذلك كما قيل ان الحكماء اثبتوا افلاكا تسعة لانهم وجدوا لجميع الكواكب حركة سريعة
من المشرق الى المغرب وهي التي بها يتحقق طلوعها وغروبها وبها يتحقق الليل والنهار وهي المسماة

أنه المفسرين ؟

بالحركة اليومية وبالحركة الأولى وبحركة الكل فأثبتوا لها فلكاً واحداً يشتمل على الجميع ثم وجدوا لكل من
الكواكب السبعة المسماة بالسيارة حركة من المغرب إلى المشرق مخالفة للحركة الأولى منها في السرعة والبطء فأثبتوا
لكل واحد منها فلكاً ثم وجدوا لجميع الكواكب التي هي غير السبعة حركة واحدة غربية بطيئة جداً فأثبتوا
لها فلكاً على حدة فحصلت تسعة أفلاك لتسع حركات وهي المسماة بالأفلاك الكلية وأما ترتيب السيارة
فالمشهور أن القمر في الفلك الذي هو أقرب إلينا ثم عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل ثم
فلك الثوابت ثم الأطلس الذي هو غير مكوكب وما ورد في لسان الشرع بلفظ السموات ينزلونها على
أفلاك السيارات وبلفظ الكرسي على فلك البروج وهو الثامن وبلفظ العرش على التاسع واستدلوا واقواهم
على الترتيب المذكور بانكساف كل واحد من هذه الكواكب بما هي تحتها على نحو ما هو مذكور في محله قلت
تطلع على هذه الحركات المختلفة المتجددة لما ترى من المتجددات والمتغيرات الأسطقسية من الفصول الأربعة
والأهوية الأرضية المتأثرة من الأفلاك بسبب انفعالها الحركية فإن تجددها وتغيرها أعني الأرضية العنصرية
مستند إلى السبب وهو حركة الأفلاك التي هي نفس التغير بل هو لازم لها لا يوجد إلا بها كالبلة اللازمة للماء
لا توجد إلا به وقد يطلق على التغير تجوزاً وهو عليها الثلاث ومن هنا التبس الأمر على المصنف فقال
وبها ارتبط المتغيرات المادية والحق أن المتغيرات مرتبطة بالحركة بسبب الرابطة التي بينهما وهو التغير
ويعني بالمتغيرات المادية العناصر وما يتركب منها ترتبط بسبب الحركة بالثابتات بحسب الذات من التغير
وهي السرمديات المجردة من المادة العنصرية وحصلت بينهما المرتبة البرزخية التي هي الحركة هنا المعروفة
بين كل متغايرين إن أريد الارتباط بينهما الضرورة بلا [illegible] لأن الحركة من حيث الذات والمهية
ثابتة بناء على المشهور ومن حيث نسبتها إلى بعد والسلافات متجددة متغيرة وقيل إن الحركة وجودها الحدم
في الحال إذ لو لم تكن موجودة في الحال لم يكن لها وجود أصلاً لأن الماضي والمستقبل من الحركة معدومان فإن
الماضي قد انعدم والمستقبل لم يوجد بعد وأجيب بأنه لا نسلم أنهما معدومان مطلقاً بل هما معدومان

في الحال ولا يلزم من ذلك عدمها مطلقا فان الماضي من الحركة موجود في الماضي من الزمان وان لم يكن
موجودا في الحال وكذلك المستقبل من الحركة موجود في المستقبل من الزمان وان لم يكن موجودا في الحال فهذه
الحركة لما كانت ثابتة بحسب الذات شابهت الثابتات ولما كانت متغيرة متجددة بالنسبة الى الحدود
شابهت المتغيرات فحصل لها بذلك التناسب والتشابه من الطرفين ولابد لمحركها يعني الافلاك
من محركات ونفس تدبر فيها بالحركة وهي نفوسها المعبر عنها عند القوم بالقوى الفلكية ولعلها هي المعبر عنها
عند الشرع بالملئكة المدبرة فلكل واحد منها نفس مدبرة فيها ومحركة لها قال المحقق الطوسي ره في شرح الاشارات
ذهب فريق الى ان كل كوكب منها مع الافلاك بمنزلة حيوان واحد ذي نفس واحدة تتعلق بالكوكب اولا
تعلقها وبافلاكه بواسطة الكواكب كما تتعلق نفوس الحيوان بقلبه اولا وباعضائه الباقية بعد ذلك
فالقوة المحركة منبعثة من الكوكب الذي هو كالقلب في افلاكه التي هي كالاعضاء والجوارح الباقية وتدبيرها
كتدبير النفوس النباتية والحيوانية والانسانية وتحريكها لها في عالم العنصر وقال ابن سينا في الفصل
التاسع من النمط العاشر من الاشارات ما صورته ثم ان كان ما يلوح ضرب من النظر مستورا الا على
الراسخين في الحكمة المتعالية ان لها بعد العقول المفارقة التي لها كالمبادي نفوسا ناطقة غير منطبعة
في موادها بل لها علاقة ما كما لنفوسنا مع ابداننا انتهى والطبيعيون على ان الافلاك باجمعها
حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها وذهب بعضهم على ان حركاتها لورود الشوارق القدسية
عليها آناً فآناً فهي من قبيل هزة الطرب والرقص الحاصل من شدة السرور والفرح واستدل المصنف ره
بقوله فان الظاهر عنوان الباطن والقريب علامة البعيد والملك شاهد الملكوت والاثار دليل
الحقايق وانت خبير بان هذه امارات لا تفيد الا الظن الضعيف لاحتمال التخلف فيها وفي مثل هذه
الظنيات لا يمكن الاستدلال على مثل هذه المسائل المشكلة المعضلة وحصول الاعتقاد بمثلها البتة
من اعجب العجايب خصوصا فيما يخالف ظواهر الكتاب والسنة وما ذهب اليه جمهور العقلاء من الامة
تمام القول فيه من قريب ان شاء الله تعالى قال وتحت كل واحد من نفوسها نفوس اخرى بمنزلة قوى

ونفوس م

النفوس الارضية المذكورة يعبر عنها القوم بالنفوس المنطبعة لانها تحفظ فيها جميع صور الكائنات الجسمية الارضية
كما ذهب عليه اهل الطلسمات ولعل هذه هي المعبر عنها عندهم بسكان السموات فالنفوس الفلكية تسع بعددها
وهذه النفوس في تأثيرها وتدبيرها للاجسام الفلكية لابد لها من اسباب تستمد وتستفيد منها وهي
المعبر عنها عند القوم بالجواهر المفارقة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والعقول المجردة عن المادة ذاتا

والروحانيين م

وافعالا ولعل هذه هي المعبر عنها بلسان الشرع بالملائكة المقربين والكروبيين وانت قد علمت مما علمته
في الملائكة وكون اجماع المسلمين منعقدا على انها اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة
كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شأنها الطاعة مسكنها السماوات وان الفلاسفة قد خالفوا
جميع المسلمين بل المليين في قولهم انها عقول مجردة ونفوس فلكية وان المتفلسفين من الاسلام ارادوا التطبيق
فاولوا بما لا يليق فهو بالرد حقيق عند كل لبيب دقيق والمصنف اراد سلوك هذه الطريق فاتى
ما يليق باخذ سبيل التلفيق متشبثا بكل حشيش كالغريق فتارة شرعي واخرى حكمي وتارة فلسفي
واخرى كلامي وشطر اصولي وآخر طلسمي قال شارح المقاصد ذهب اصحاب الطلسمات الى ان لكل فلك روحا
كليا يدبر امره ويتشعب منه ارواح كثيرة مثلا للعرش اعني الفلك الاعظم روح يسمى اثره في جميع
ما فيه جوهر يسمى بالنفس الكلية والروح الاعظم ويتشعب منه ارواح كثيرة متعلقة باجزاء العرش واطرافه
كما ان النفس الناطقة تدبر امر بدن الانسان ولها قوى طبيعية وحيوانية ونفسانية بحسب كل عضو
وعلى هذا يحمل قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم وهكذا سائر الافلاك واثبتوا لكل درجة روحا يظهر اثره عند حلول الشمس تلك الدرجة
وكذا لكل من الايام والساعات والبحار والجبال والمفاوز والعمران وانواع النباتات والحيوانات وغيرها
ذلك على ما ورد في لسان الشرع من ملك الارزاق وملك البحار وملك الامطار وملك الموت
ونحو ذلك انتهى والمصنف كأنه نظر الى ذلك فقال كما اخبر عنهم بقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم

وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقد اطبق المفسرون على ان هذا مقول قول الملائكة فعقول الفلكيات
الشرع الملائكة كما لا يخفى على من تدبر فافهم وهنا قد صرح بالعقول المجردة الملائكة في قوله والمراد من تجردهم الذاتي عن
الاشارة والبعد بمعنى او هنا لا بمعنى الاشارة الحسية فلا تدركهم العيون والابصار ولا يفتقرون الى الحيز والمكان
لان ذلك من شان الجوهر الجسماني والمراد من تجردهم الفعلي عدم افتقارهم الى الاجسام والالات
في صفاتهم لان افاضاته كافتقار النفوس اليها لانها مفتقرة الى الالات المادية في افعالها
فافهم فالعقول الفلكية على ما زعمه تبعا للمتقدمين ايضا تسع ولكل فلك عقل فاخر العقول هو
عقل فلك القمر المسمى المحرك بالعقل الفعال ورب النوع النفوس الناطقة الانسانية وقد مر منقولة
عنهم وجود ذلك وانه خازن مداركاتهم العقلية لانطباعها واجتماعها فيه فيرجعون اليه بتوجه نفوسهم
عند مرض النسيان فينتقش للنطبع هنالك فيها فيذكرونه من غير افتقارهم الى نظر وكسب
جديد من خارج ولهذا سموه فعالا يعني جاعل النفوس الجزئية ومخرجها من القوة الى الفعل ومن النقص
الى الكمال واول النفوس الكلية التي هي للافلاك الكلية هو نفس فلك التاسع المسمى بالنفس الكلي وزعم المصنف
ان بين العقل الكلي والنفس الكلية رتبة هو اعلى من النفس الكلية وادون من العقل الكلي فعال والبرزخ بينهما
المرتبط بهما النفس الناطقة المحمدية يعني عقله الهيولاني ونفسه التي في بدنه بواسطته العنصرية فانها
انها اعلى واشرف من العقول المستفادة التي لغيره من سائر البشر تشبه العقل الكلي ومن حيث انها تعلقت
بمادته العنصرية تعلق التدبير فتكون نفسا ناطقة وهي اشرف من النفوس الناطقة تشبه النفس الكلية
وهذا مما اشتهر من جماعة المصنف رحمه الله على ما اظن واقوى ما يتمسكون في اثبات ذلك وجود الذوق
والكشف والعيان ويقولون انما يمكن معرفة ذلك بطور ما فوق طور العقل والناس لا يتجاوزون
طور عقولهم فعلى الافواه ختام وعلى الاسلام السلام وهذه النفس هي حقيقته الاولية التي
هي اول صادر وهي مادة الاشياء على ما مر بيانه وهذه العقول [illegible] المفيضة على النفوس

صلوات الله عليه وآله

بالتأثير والوجود وان كانت قد اوجدتها وافاضت عليها التأثير الا انها هي تحتاج ايضا في تأثيرها
وقبول الفيض والجود من الله تبارك وتعالى الى سبب وواسطة ايضا وذلك هو العقل الكلي الاول المسمى
بعقل الكل الذي هو من عالم الامر والابداع وهو عالم الفعل على اصطلاحهم والبواقي من المخلوقات الى
اسفل السافلين من عالم الخلق والصنع وهو عالم المفعول قال الشيخ احمد الاحسائي ره وعالم الامر يطلق على شيئين
احدهما عالم الفعل بجميع انواعه وبه قامت السموات والارض وما فيهن قيام صدور ولذا سماها اثاره
وثانيهما الحقيقة المحمدية وهي اول صادر من الفعل وهي مادة المواد اذ كل مخلوق سواها فمادته من شعاعها
وصورته من هيئته فعليها السلام جعل الفعل انواعا وقال انه لجميع انواعه مخلوق بنفسه وزعم ان هذا الفعل
بانواعه هو المشية وجعلها على قسمين امكانية وكونية وقال ان الثانية هي الاولى فيلزم ان يكون القسمين
المقسوم والجزء عين الكل فافهم وزعم ان الامكان مخلوق متناهي غير متناه اذ هو المعبر عنه بالخزائن في قوله
تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو محل المشية والوجود المطلق والحقيقة المحمدية والعقل اول الوجودات
المقيد وهو اول تعينات المطلق وهو باب مدينة الخزائن وهو عقل النبي صلى الله عليه وآله وقد خالف في ذلك جمهور
المتكلمين حيث ذهبوا على ان الامكان امر اعتباري قالوا ان الامكان وصف اعتباري ليس بموجود في الخارج
بل هو حكم عقلي على مفهوم ذهني بلحاظ نسبته لوجود خارجي وهو من المعقولات الثانية وتحقيق ذلك
يطلب من محله وقد استدل الشيخ ره على ذلك بدليل اجابة بعض افاضل هذا العصر ادام الله تعالى
فلا حاجة لنا في ايراده فقول المصنف ره الذي هو من عالم الامر بيان ان العقل من معلولات الامر بحسب لا انه
والابداع ظهر هذا المعبر بالعقل به بعد ما لم يكن فتعين فتنزل فتعدد متشعبا مظاهره الى اسفل السافلين
وذلك في السلسلة النزولية وانما تكثرت اسماؤه بسبب اضافته متعلقه وهذه هي الوحدة الوجودية التي
نسبناها الى هذه الجماعة آنفا واستدلوا على هذا القول بقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح البصر
وقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقد انكشف لهم هذا المعنى من غلبتي اليقين والذ
فالمغرورون على خلاف ذلك كما لا يخفى على المتتبع ولعل اراد المصنف ره بقوله الا له الخلق والامر

والصنع البديع يريد به الذات الظاهرة بهذه الافعال كما هو المشهور من مذهب جماعة ولان النسبة
لا تجوز على الذات البحت باي اعتبار كان على زعمهم ولذلك اطلقوا لفظ الجلالة على هذه الذات التي
سموها بالظاهرة بالفعل لاتصافها بجميع الكمالات وقالوا هي المراد بالمثل في قوله تعالى ليس كمثله شيء
فعلى هذا يمكن حمل قوله بعد ذلك تبارك الله رب العالمين على المعنى المذكور فتأمل قال الخلقة
الكل يعني بالعقل وخلق هو بنفسه يعني الخلق هو بنفسه لان الباري تعالى لا يخلق بالذات على ما مر منقولا
عن الشيخ والعقل اول المخلوقات لقوله خلق بنفسه فان كان الخالق هو الفعل كما ننقل الكلام اليه لانه
مخلوق ايضا وهكذا فيتسلسل او يدور تحقق وهو باعتبار الروح المحمدي واحسن التقويم الاحمدي لانه
بهما تقومت السموات والارضين على وجه صحيح لا على ما زعمه والمرتبة البرزخية بين الله وخلقه واذا
سئلوا عن ذلك البرزخ قالوا اريد الصنع الذي هو برزخ بين الصانع والمصنوع وقالوا انه الامكان
وانه مخلوق متاصل كما مر ذكره والكلام عليه فيكونه هو العقل وفاعله الذات الظاهرة به وهو حجاب
بين المفعول والفاعل ولذلك قال حجابه الاقامة من المفعولات وبابه الاعظم الذي تخرج منه جميع
المفعولات وكلمته التامة التي قالوا انها الادم الفعلي وعرشه الحقيقي لان الفعل اشد ايضاحا
لسلطنته من غيره وذلك ظاهر فهذه التي مر ذكرها اثنا عشرة كاملة من العقول باصطلاح الحكماء
الغير المنافي للشرع اما قوله باصطلاح الحكماء فنعم لكن لا كلهم لان الحكماء القدماء الاخذين علومهم
من الانبياء عليهم السلام مثل بليناس وغيره لم يقولوا بمقالة الفلاسفة المتأخرين وربما ننقل بعض ما يوضح ذلك
عنهم في مطاوي هذا الشرح ان شاء الله تعالى واما قوله الغير المنافي للشرع فلا كيف وقد قال صاحب البحار رحمه الله القول
بكون السموات حيوانات ذوات النفوس مخالف للمشهور بين اهل الاسلام بل نقل السيد المرتضى ره
اجماع المسلمين على ان الافلاك لا شعور لها ولا ارادة بل هي اجسام جمادية يحركها خالقها وقال في
موضع آخر ولم اجد من المتكلمين من فرق المسلمين قائلا بذلك الا بعض المتأخرين الذين يقلدون الفلاسفة
في عقائدهم ويوافقون المسلمين فيما لا يضر بمقاصدهم قال السيد المرتضى ره في كتاب الغرر والدرر

وقد دل الدلائل الصحيح الواضح على ان الفلك وما فيه من شمس وقمر ونجوم غير متحرك لنفسه ولا مطبعه على
ما اهتدى به القوم وان الله تعالى هو المحرك له والمتصرف باختياره فيه وقال ره في موضع آخر واجمع
بين المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب فانها مسخرة مدبرة مصرفة وذلك معلوم
من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ضرورة كما سياتي في باب النجوم واقول وله ره كلام مع محققي مقالات
مما حصل ما ذكرناه نحوه فمن اراد فليطلبه من مواضعه وقد نسب السيد ابن طاوس ره الى الشيخ المفيد ره ما صورته قول
ان الشمس والقمر وسائر النجوم اجسام نارية لا حيوة لها ولا موت ولا تمييز انتهى وقال الشيخ ابراهيم بن نوبخت ره
في كتاب الياقوت قول المنجمين يبطله قدم الصانع واشتراط اختياره ويلزم عليهم ان يستمر الفعل على حال
من الاحوال وقول اهل الطبايع يبطل بمثل ذلك وقال العلامة ره في شرحه على ذلك اختلف قول المنجمين على
قسمين احدهما قول من قال ان الكواكب السبعة حية مختارة والثاني قول من قال انها موجبة والقولان باطلان
اما الاول فلانها اجسام محدثة فلا تكون آلهة ولانها محتاجة الى محدث غير جسم فلا بد من الفعل بالصانع
والثاني فلان الكوكب المعين كالمريخ مثلا اذا كان مقتضيا للحرب لدام وقوع الهرج والمرج في العالم وان
لا تستمر افعالهم على حال من الاحوال ولما كان ذلك باطلا كان ما ذكروه باطلا واما القائلون بالطبايع
الذين يسندون الافعال الى مجرد الطبيعة فيبطل قولهم بمثل ذلك ايضا فان الطبيعة قوة جسمانية وكل جسم محدث
وكل قوة حالة في محدث تفتقر الى المحدث غير طبيعة والا لزم التسلسل فلا بد من القول بالصانع سبحانه وتعالى
انتهى وقال السيد المرتضى ره في اجوبة المسائل السلارية الى ان قال وتحرير من ذلك كله في نفي كون الفلك وما فيه
من شمس وقمر وكواكب احياء السمع والاجماع وانه لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه
الى ان قال ره وذلك معلوم من دين رسول الله صلعم ضرورة وقال ره كما نقل عنه انه قال في كتاب منتهى المطلب
عند تحريمه للتنجيم الى ان قال وبالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية
والاتصالات الكوكبية كافر ونقل صاحب البحار عن الشهيد ره ما صورته قال في قواعده كل من اعتقد في الكواكب
انها مدبرة لهذا العالم وموجدة لما فيه فلا ريب انه كافر وان اعتقد انها تفعل الآثار المنسوبة اليها
والله سبحانه هو المؤثر الاعظم كما يقوله اهل العدل فهو مخطئ اذ لا حيوة لهذه الكواكب ثابتة بدليل

عقلي ولا نقلي وقال ايضا ره اما ما صرح به المحقق الشيخ علي اجزل الله تشريفه واندفع ينقل منه حتى قال

فاعلم ان التنجيم مع اعتقاد ان للنجوم تأثيرا في الموجودات السفلية ولو على جهة المدخلية حرام وكذا تعلم النجوم على هذه

الوجه بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه نعوذ بالله وقال شيخنا البهائي ره ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث

السفلية بالاجرام العلوية ان زعموا ان تلك الاجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال او

انها شريكة في التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده ثم اخذ ره يتكلم عليهم ويحكي كثيرا من اغاليطهم الى ان قال

اعلم ايدك الله ان الشمس والقمر والنجوم اجسام محدثة من جنس اجسام العالم مؤتلفة من اجزاء وحكمها الاعراض

وليست بفاعلة في الحقيقة ولا ناطقة ولا حية قادرة ثم قال فاما ما كان منها فهو فعل الله تعالى فيها من الحركات

انما سخرها لنا انت ان احطت بما نقلناه لك من كلام هذه العلماء الاعلام والسلطين الكرام وما

علمت من مطاوي كلام المصنف ره في هذا المقام اتضح لك الحال في المسلم قال المصنف

والتسع منها يعني العقول والتسع من النفوس هما السلسلتان الطوليتان تنزل كل منهما احديهما

سلسلة العقول على درجاتها [illegible] ترتيبها وثانيتهما سلسلة النفوس كذلك الى فلك القمر على

ما مر في كيفية العقول العشرة وبعد الطبائع والصور في سلسلة العقول وبسائط الاجسام على نحو

في سلسلة النفوس الى ان تنتهي الى المادة الاخيرة التي شأنها الاستعداد والقبول وهي مادة

العناصر وهاتان السلسلتان تسميان بالطوليتان ومنهم من جعلها واحدة وسماها بالقوس

النزولي وقد يأتي تمام القول فيه ان شاء الله ومع كل واحد من سلسلتيهما اقرانهم عرضا نفوس

وعقول فانها تتساوت في المرتبة فلا يكون كل واحد منهما في مرتبة دون مرتبة الآخر فيكون كل واحد منها

في عرض الآخر فسلسلة العقول لها عرض وكذلك النفوس بحيث لا يحصي عددهم الا الله سبحانه

وتعالى ويعبر عنهم بالسلسلة العرضية في اصطلاح القوم وهم جنود الله وسكان سمواته مؤيدين

ومدبرين كل في فلك بسعوده وحاصل قوله ان هذه العقول والنفوس هي المسماة بالملائكة في لسان

الشرع وهم الذين يسكنون السموات فمنهم المقربون وهم الذين يعلو شأنهم عن تدبير المخلوقات ومنهم [illegible]

٧ وقال الشيخ ابو الفتح محمد ابن علي الكراجكي ره في كتاب كنز الفوائد في الرد على القوم وترتيب قواعدهم من كلام طويل الذيل

شأنا من المذكور فيقال لهم المدبرون هؤلاء والمدبرون كل في فلك يسبحون تصريح بأن الكواكب
ما ذكرناه أيضا لأن الآية في شأن الشمس والقمر تبعا للفلك سفه القائلين بأن الملائكة جواهر
قائمة بأنفسها البتة بتجرده البتة وأن هذه الجواهر على قسمين منها ما هي بالنسبة إلى أجرام
الأفلاك والكواكب كنفوسنا الناطقة بالنسبة إلى أبداننا ومنها ما هي أعلى شأنا من تدبير أجرام
الأفلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله سبحانه ومحبته ومشتغلة بطاعته وهذا القسم هم الملائكة
المقربون ونسبتهم إلى الملائكة الذين يدبرون السموات كنسبة أولئك المدبرين إلى نفوسنا الناطقة
وزعموا أن النفوس الناطقة نسبتها إلى ذلك الملائكة كنسبة شعاع الشمس إلى نفس الشمس فانظر إلى هذا
الذي كان يلتفت إلى نفس المراتب العالية على ما سمعت كيف قلد الفلاسفة المحرفين للشريعة والملة
والدين وتبعهم حذو النعل بالنعل وترك ما نطق به الكتاب والسنة وأجمع عليه الأمة حتى
رأيته بعد مرة في تضاعيف هذا الشرح ورأيت حتى مر على الصراط الذي أبا لمن الرحمن عليه في
عمله واستدل على العالم السماوي بالعالم العنصري لأنه زعم أن الملك شاهد الملكوت فقال
كما ترى في العالم العنصري أن مع كل مرتبة من مراتب السلسلة الطولية المواليدية نوعا من نفوس
دوائرها من السلسلة العرضية النوعية منها إلى ما شاء الله تعالى ويعبرون عن السلسلة العرضية الثانية
من العقل العاشر الذي هو عقل فلك القمر وهذه السلسلة هي التي وقعت بإزاء أنواع الكائنات
الأرضية أعني الهيولى وهي المادة القابلة للصور مطلقا والعناصر الأربعة والصور الجوهرية والمقولات التسع
العرضية وهي الكم والكيف والإضافة والأين ومتى والوضع والملك والفعل والانفعال
في عرف القوم بأرباب الأنواع لأنهم زعموا أن العقل العاشر وسلسلته العرضية الذين هم سكان فلك
القمر يخلقون الكائنات الأرضية ويمدونها كما هو في كلام المصنف وشرحه وأرباب الطلسمات في عرف
أهل الطلسمات لأنهم قالوا بامتزاج القوى الفاعلة العالية السماوية بالمنفعلة السافلة الأرضية على نحو
ما سبقت الإشارة عليه نقلا عنهم في الشرح ولعل المصنف إلى مذاهبهم أميل كما يستفاد من

صفه ٢

من مطاوی کلماته وعلم اللیمیا الذی هو علم بمعرفة کیفیة تمزیج قوی الفاعلة العالیة بالمنفعلة السافلة
لیظهر منها الافاعیل العجیبة الغریبة متفرع من هذا المذهب ولذلک یقال له علم الطلسمات ایضا کما هو محقق
عند اهله [illegible] فاذا تأمل وتفکر ایها البالغ العاقل فیما قدمناه لک فی هذا الکتاب من
علم الوجود وکیفیات الموجودات واشرنا الاشارة فی کیفیة ایجادها التعرف کیف ابدع الله تعالی
النور المحمدی صلعم وجعله بالذات یعنی جعل کمال الذات یعنی الابداع لانه خلق بنفسه ویعبرون بالنفس هنا الذات
الظاهرة بالفعل ویقوم الفعل بها قیام صدور کقیام القیام بالقائم التی هی صفة زید فیکون القائم
الصفة هی اوجدت القیام لا زید لانهم زعموا ان لا اثر للذات البحتة کما هو مصرح فی مجالسهم فهذه
الذات المسماة عندهم بالله جعلت هذا النور الذی هو الفعل والصادر الاول ظاهرا فی الصفات
الثلاثة التی هی صفات ذاته بحسب الذات وصفات صفاته بحسب الافعال احدها الظهور والوجود
وثانیها العلم والادراک وثالثها القوة والقدرة وانما جعلت هذه الثلاثة لان کل اثنین منها
واحد فی نفس الامر لان مرجعها امر واحد وانما الاثنینیة بحسب الاعتبار وصنع بواسطة یعنی بواسطة
هذا النور جواهر کاملة یعنی العقول المفارقة وبواسطتهم نفوسا مدبرة للاجسام مجردة واجساما
بها متحرکة وجعل حرکاتها وانوارها یعنی الافلاک فی الارضین مؤثرة وانت قد عرفت کیفیة الاعتقاد
بهذه الوسائط والمؤثرات مما اسلفناه لک آنفا فلا حاجة الی التکرار وبنی علیها یعنی الموالید
الثلاثة خلق بدن الانسان لانه مبنی منها علی ما هو مذهب المصنف واشرق علیها یعنی علی اجزاء
الانسان من انوار السماوات یعنی بها النفس الناطقة والارواح المقدسة کما سیأتی فیما سنفید
من الحدیث فجعله بها ذا معرفة ونطق وبیان کما عرفت وذکرها یعنی هذه الانوار فی الآیات التی رویناها
اما الآیات فلم یذکر منها شیء واما الروایات فقد تمسکوا بالمتشابه الضعاف التی لا یصلح التعویل
علیها ومن جملة المروی عن کمیل ابن زیاد صاحب المقامات قال صاحب البحار وقد روی بعض الصوفیة
فی کتبهم عن کمیل ابن زیاد وذکر الحدیث الآتی ذکره ثم قال وهذه الاصطلاحات لم تکن توجد
فی الاخبار المعتبرة المتداولة وهی شبیهة باضغاث احلام الصوفیة فانه قال سألت مولای امیر المؤمنین

ذو انا او ج
ویجعل منها ساعات اختلاف اللیل والنهار
واختلاف الفصول الاربعة فی الحر والبرد
والاعتدال فانهم یسندونها الی حرکات
الکواکب وقربها الشمس [illegible] الاعتدال والبعد
الی المیل الکلی کما هو مشروح فی محله والاختلافات
الاخر الواقعة فی عالم الکون والفساد من الصحة
والمرض والموت والحیاة والغنا والجدب وغیر ذلک
واوجد بها العناصر الاربعة واظهر بها
من العناصر الاربعة الموالید الثلاثة
یرید بها الجماد والنبات
والحیوان ولم یعد الانسان
من جنس الحیوان

فقلت اريد ان تعرفني نفسي فقال يا كميل اي النفوس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي وهل هي
الا نفس واحدة فقال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية الفلكية والناطقة القدسية
والكلية الالهية فالنامية هي قوة طبيعية اصلها الطبايع الاربعة بدو ايجادها عند مسقط النطفة
مستقرها الكبد موادها من لطايف الاغذية سببها اتحاد المولد اذا فارقت تعود الى
ما بدت منه عود ممازجة والحسية الفلكية اصلها الافلاك بدو ايجادها عند الولادة الجسمانية
مستقرها القلب شانها الفهم والفكر موادها الاغذية سببها اتحاد الطبايع اذا ما
تعود الى ما منه بدت عود ممازجة لا عود مجاورة والناطقة القدسية هي جوهر بسيط حي بالذات
عالمة بالقوة بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية موادها من العلوم الربانية مستقرها العلوم
الالهية اذا فارقت تعود الى ما منه بدت عود مجاورة لا عود ممازجة والكلية الالهية هي جوهر
بسيط حي بالذات عالم بالقوة اصلها العقل الكلي الفعال منه بدت واليه تعود وهي
سدرة المنتهى وكلمة الله العليا وشجرة طوبى وجنة المأوى فقلت يا مولاي اذا كانت النفسان
جوهران بسيطان فيما يكون بداية العقل فقال العقل محيط بالاشياء كلها عالم بالشي قبل كونه
يا طوبى لمن عرف العلوم الربانية والرموز الحقيقية يحيى بها الصورة البدنية انتهى والمصنف
اسند هذا الحديث الى كميل رحمه الله وهو خطأ وانما هو حديث الاعرابي الاصبعي الى قوله انما هي
فانه من حديث كميل الا انه يقول لي في حديث كميل بعد ذلك ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان
فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة
والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان
الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم
ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الفلكية لها خاصيتان النزاهة
والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر

٧ والكلية الالهية

في بابه ولهذا ما صيّنا في الرضا والتسليم وهذه الكلمة مبدئها من الله واليه تعود قال الله
تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل
في وسط الكل انتهى وللمصنف ره لم يكتف بتغيير صدر الحديث حتى اسقط من ذيله ايضا وذلك بعد قوله
اصلها العقل قال منه بدأت ومنه وجدت واليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا كملت وشابهته
ومنه بدئت الموجودات واليه تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى
وجنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها ضل سعيه وغوى فقال السائل يا مولاي وما
العقل فقال العقل جوهر دراك محيط بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو
علة الموجودات ونهاية المطالب انتهى فلينظر الناقد البصير الى هذا الجمع والاسقاط في الحديث الذي
ارتكبه المصنف ره وما اظن نعتمد في ذلك بل لقلة مراجعته اتكالا على نفسه فكتب ما حضر في ذهنه
وخطر بباله ونسب ذلك الى الكميل ره وهذا كاره عجيب من امثاله وقد اطنب الشارحون في تفسير هذين
الحديثين ولما لم نعتمد على اسانيدهما ولم نعتقد صحتهما اعرضنا عن الكلام فيهما حذرا من الاطالة
لحمته قال المصنف ره افلا تتأمل وتتفكر وتنظر بعين بصيرتك في ملكوت السموات والارض كيف رفع امر
الله تعالى السموات وحركها بالحركات المختلفة مع سعتها وقطرها وعظمتها بواسطة القوة والقدرة
والقدسية التي اوجدها في نفوسها وعقولها وانما ذكر النفوس دون العقول وكلاهما محركان مدبران
لان النفوس هي المباشر للاجسام بلا واسطة وتدبير العقول انما هو بالواسطة كما قال تعالى رفع
سبع سموات بغير عمد ترونها وانما هي بهذه العقول والنفوس على زعم المصنف ره وتبعث كما حركت
وانظر كيف حركت السموات الاستعدادات الارضية التي تنسبها الحركات السموات ايضا بحسب القرب
والبعد عنها بناء على المشهور بين الجمهور الى ان بلغها امر الله تعالى الى ما بلغها من هيولى العناصر
الى تصورها بالصور بحسب الاستعداد ثم قبولها للتركيب المعدني ثم النباتي ثم الحيواني ثم تجعل هذه
الجسد العنصري الانسان على ما زعم المصنف ره ومن تبعه وحذره فاظهر منها يعني الاجساد العنصرية

الانسانية محمد او هو شخص الحسين المشاهد ومصطفاه وهو الذي غيب هذا الجسد المثالي
وهو المراد من الانسان وهو متعلق النفس الناطقة وذلك الجسد مركب من عناصر هورقليا والجسد
العنصري انما هو مركب ومطية للجسد الهورقليائي وكل ذلك معلوم من مذهب المصنف وجماعته وقد
تقدمت الاشارة على ذلك في حقيقة الانسان وجعلهم اياه اجسادا ابعادا وزعموا ان النفوس
الناطقة تتعلق اولا في مواد العناصر فتظهر افعالها في كل مرتبة من المراتب بحسب قبولها لذلك
الفعل واستعدادها فتاخذ فيها بالترقي الى ان توصلها بحيث تصير قابلة لان تظهر فيها
الصورة الانسانية وتبلغ النفس فيه معهودها من الكمالات والى ذلك اشار بقوله فما كان في النور
المحمدي الذي هو مادة الاشياء والانوار العقلية والنفوس السماوية وهي السلسلة التي مر ذكرها طولا
وعرضا التي كلها خلقت من اشعته ومراتبه ومقاماته والشعاع عنده هو الجسم المنفصل من المشع كما
هو الظاهر هنا لا ما اشتهر بانه عرض قائم به ولذلك اشكل عليهم القول بخروج الشعاع في الابصار
ويؤيد ذلك تمثيل هذه الخلقة بخلقة المواليد في قوله كما خلقت المواليد الثلاثة من مراتب العناصر
ومقاماته اظهره في التراب وعالم الصلصال يعني عالم الاجسام العنصرية الانسانية يعني الجسد الهورقليا
والنفس الناطقة المراد بهما الانسان كانا في عالم النور المحمدي موجودين بالقوة فتنزل ذلك النور
فتعددت مظاهره بحسب مراتبه حتى ظهر في عالم الصلصال بالفعل وهذه كلها عالم الامر المفعولي
المنزجر بالامر الفعلي ليظهر عليه اياته وصفاته التي امهاتها الظهورية القدرة والعلم كما هو المشهور
في الصفات الثبوتية وهذه الجماعة تقول انها صفات عنوانه وهي للذات الظاهرة بفعله وانما نسبته
اليه تعالى باعتبار ظهورها بفعله وانما الزمهم القول بذلك لسلبهم الاثر عنه تعالى مطلقا تعالى ربنا عن النقص
التعطيل والاهمال والجهل علوا كبيرا او رشدنا اللبيب الى ذلك ما اشار بقوله والا فما للتراب ورب الارباب
فجل جلاله وجوده وظهوره وعظم برهان قدرته واياته علمه ومن هنا فتسر قولهم ان العالم

كلمه من العرش

في التركيب

الى العرش المسمى بالعالم منطو وداخل في الانسان المسمى بالعالم الصغير لانه النور المذكور الذي
هو اول صادر من الله تعالى مع جميع مراتبه التي ظهر فيها في تنزلاته وتطوراته في اطواره فقد اجتمعت نوعه
جميعه بل يعرفها المصنف ره وجماعة بطور ما وراء العقل وهو عالم الفؤاد فظهرت في صورة الانسان
فيكون الصانع واحد والصنع واحد والمصنوع واحد فالصانع وهو الذات الظاهرة بالفعل واحد
وفعلها وهو الصنع ايضا واحد وانما الاختلاف بحسب مراتبه والمصنوع ان اعتبرته العالم كله فهو واحد وهو
الانسان الكبير وان اعتبرته الانسان فهو واحد ايضا لانطواء العالم فيه وهذه هي الوحدة الوجود
الذي قال بها المصنف ره وجماعة لان الذات لا تفارق فعلها لاستحالة التعطيل والفعل لا يفارق
مفعوله لعدم انفكاك العلة عن المعلول وسيأتي لذلك مزيد بيان في اواخر هذه الرسالة
قال بعض الافاضل لما شابه العالم الانسان في تركيبه مما سمعت وجميع اثاره اكبر منه صورة قيل فيه
انه الانسان الكبير ولكن انما يصح هذا القول حقيقة بوجود الانسان الكامل فيه اذ لو لم يكن موجودا
فيه كان جسدا ملقى لا روح فيه قال وكما يقال للعالم الانسان الكبير كذلك يقال للانسان العالم
الصغير وكل من هذين القولين انما يصح بحسب الصورة لاجمال احدهما وتفصيل الآخر واما بحسب المرتبة
فالعالم هو الانسان الصغير والانسان هو العالم الكبير اذ الخليفة لا بد له من الاستعلاء على المستخلف عليه
العبارة وبالجملة قد تكلم العرفاء السالكون لهذه الطريقة بكلام يشبه بعضه بعضا وكل منهم قد ختم كلامه
بالاشعار المنسوبة الى مولانا امير المؤمنين ع كما قال المصنف ره كما قال امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام مخاطبا
للانسان دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر زعمت انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر والاصح مكان قوله
زعمت انك جرم صغير وتزعم انك جرم صغير وسيأتيك في الخاتمة تطبيقه مع العالم الكبير في
الصورة والهيئة ويأتي الكلام عليه في النهج هنالك ان شاء الله تعالى واعلم انا هنا انتقلنا الى

ارادة من معنى الحديث القدسي انه لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن
لان القائل هو الذات الظاهرة على ما مرّ وهي لا تفارق فعلها والفعل الذي هو اول صادر انما تكثرت
اسمائه بسبب اختلاف متعلقه وحدود مراتبه وظهوره وظهوراته والا فهو في الكل واحد قال الشيخ احمد الاحسائي
في شرح للشاعر ما حاصله ان الوجود المطلق هو المشية والارادة والاختراع والابداع والمراد منه الكل فعل الله
تعالى فان تعلق بايجاد الكون سمي مشية وان تعلق بالعين المسماة بالصورة النوعية قيل اراده وبرؤ وان
تعلق بالحدود والهندسة وضبط الاجال والارزاق قيل قدر وصور وان تعلق بالاتمام قيل قضى وان
تعلق باخراجه شرحا قيل امضى وان لوحظ ان متعلقه لا من شيء قيل اخترع وان لوحظ انه لا لشيء
قيل ابتدع والفعل في الكل واحد وما امرنا الا واحدة كلمح البصر وهذا الفعل هو النور المحمدي
الذي زعم المصنف انه ظهر في عالم الصلصال فاذا ظهر في هذا العالم سمي النفس الناطقة وهي اول
ما تتعلق بالروح البخاري الذي هو الطف اجسام هذا العالم لكن مر في كلام المصنف وهذا الروح
انما يكون في القلب فلم تسعه ارضه وسمائه في تنزلاته الا قلب عبده المؤمن والمؤمن هو العارف بالله
العالم به واما غيره فانه يصدق عليه انه ليس فيه فافهم ذلك وابن عليه ما هو جعله مبنيا عليه حيث قال
وحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه وحديث اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فان من عرف النفس الحقيقية
التي هي النور الذي مر ذكره فقد عرفها مع عللها ومبادئها واسبابها لان النور المذكور هو
جميع ذلك بناء على ما مر مفصلا ومن عرفها كلها على النحو الذي مر نقله عنهم فقد عرف حقائق
العوالم كلها من المبدا الى المعاد انها حقيقة واحدة وانما تكثرت اسمائها بسبب اختلاف تعلقاتها و
ظهوراتها في شؤوناتها ومن عرف حقائقها عرف جميع الاثار الناشئة من الحقائق والمعرفة
بجميع الاثار هي المعرفة الحقيقية لان الاثار هي الدالة على المؤثر والشيء انما يعرف باثاره واما قوله لان الله
تعالى يعرف بالاثار لا بغيرها فلا يريد معرفة كنهه تعالى بل باعتبار تجلياته في الاثار التي هي مظاهر اسمائه
وصفاته قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال مولانا امير المؤمنين

عليه السلام ان الله تجلى لعباده من غير ان رأوه واراهم نفسه من غير ان يتجلى لهم وقال الحسين عليه السلام
في دعاء عرفة تعرفت الي في كل شيء فرأيتك ظاهراً في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء ولما كانت الاعيان
هي المظاهر بهذا الاعتبار ومجالي تجليات هذه الانوار اعتبرها منزلة مرائي داثرة وجعلها
مرايا صافية ومنها الخلق كدار ليظهر حسنه في كل مجلى على اختلاف رتبه ولهذا اشار وقال في
الحديث القدسي كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وفي عبارة اخرى فيه
فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني قال سيد الشهداء عليه الاف التحية والثناء في دعاء عرفة انت
الذي اشرقت الانوار في قلوب اوليائك حتى عرفوك ووحدوك وانت الذي ازلت الاغيار
عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك واما قوله وبغير الاثار لا يمكن معرفته كما ورد انه لله تبارك
وتعالى سبعين الف حجاباً من نور وظلمة لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
فان هذه الحجب على ما هي عليه من المعاني انما هي منسدة في طريق من رام معرفة كنهه تعالى والا فانظر
ماذا يقولون المقربون من اوليائه فمنهم من قال لم اعبد ربا لم اره وقال عرفت الله بالله وقال
لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ومنهم من قال مخاطباً له تعالى في دعاء عرفة كيف يستدل عليك
بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت
حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين
لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا انتهى
فللمعرفة هنا طريقان فطريق هو انتقال الذهن من المؤثر الى الاثر وهذا هو البرهان اللمي وهو
طريق خواصه واوليائه المقربين قال تعالى او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد والطريق الثاني هو
انتقال الذهن من الاثر الى المؤثر وهذا هو البرهان الاني وهو طريق العامة من الناس وبه هو دون
الاولى وهو التفكر في الافاق والانفس قال تعالى او لم يتفكروا في ملكوت السموات والارض الاية
ومن هنا عرفت ان فتح باب الاسباب في ايجاد الموجودات وتوسيطها للمسببات من جهة الظهور

قدرته وهو موجب لمعرفته وظهوره في العامة ومن الخاصة وان الخاصة لا يحتاجون الى الدلائل بل يروتها

ملجلية ما بعد يعوذونها ويلوذون به بعد منها الا انهم حرفوة بعد قبلها قال امير المؤمنين عليه السلام ما

رايت شيئا الا ورايت الله قبله وبعده ومعه وقد تقدم في كلامهم عليهم السلام ما يرشد الى ذلك

قال سيد الشهداء روحي فداه في دعاء عرفة الهي امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني بكسوة الانوار

وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها

ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير انتهى ولما كان اختلاف المخلوقات

من السمويات والارضيات بحسب الهيئة والشكل والاثار والاحوال والكيفيات وكذلك اختلافها

في الاجناس والانواع والاشخاص وغيرها دالا على كمال قدرته وانه لا يعجزه شيء في الارض ولا

في السماء وكانت العامة اكثر انتفاعا به كما تقدم جعل الله ظاهر المحسوس الظاهرة لا يحتاج في

ادراكه الى نظر وفكر وذلك لسعة رحمته وعموم لطفه لهم اراد ان يوقظهم من نوم الغفلة ويحثهم على الالتفات

الى ذلك والسلوك والمجيء في المسالك والنجاة من المهالك ولهذا اكثر ذكر الاختلاف لخلوقاته الذي

هو دليل على انواع قدرته وشمول هيمنته وعظمته في القران من قبيل قوله تعالى واختلاف الليل والنهار

واختلاف السنتكم والوانكم وقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانه وقال تعالى

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس

وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين

السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فلا يتوهم ان توسيط الله سبحانه وتعالى هذه

الاسباب الذي مر ذكرها في هذا الكتاب وفتح بابه في ايجاد المسببات يؤذننا بالعجز والتعطيل

كما زعم بعض الملحدين ان الله سبحانه لا يقدر على خلق شيء بلا واسطة السبب فيكون عاجزا وان الحكم

السبب يلزم التعطيل لانتظاره تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا بل هو مسبب الاسباب من غير سبب

وجاعلها من غير شيء وهو المنشئ للشيء بقدرته واختياره ولا ينتظر تعالى الله عن ذلك وان عرفت

حكمة تسبيب الاسباب وترتيب العلل والمعلولات من الغائبات والشاهدات وعرفت كيفية
الاعتقاد بان العالم قديم وفهم رحمه والحكم فاذن قد تبين لك سر قوله تعالى واتيناه من كل شيء سببا
وكذلك قول الصادق عليه السلام جعل الله لكل شيء سببا وانت ان استقصيت ما قدمناه
لك في هذا الكتاب لم يصعب عليك ذلك ان الله تعالى [illegible] ولما تبين لك تمام
استغنائك عما تحتاج اليه في بيان المقصود من احوال الموجودات الارضية والسماوية نتكلم لك في
المقصود وهو بيان عدم وقوع المعراج للنبي صلعم وامكانه ودلائل [illegible] فيقع القول حينئذ باستحالة الخرق
والالتيام مع انه خرج بالجسم العنصري وبدنه البشري فنخوض في بيان المطلوب ونبين لك اولاً كيفية النزول
والعروج الربي ثم بعد ذلك نشفعه بالعروج الجسماني والجسدي ليكون ابين للمقصود ونكون قد بذلنا لك الجهد
واما ما قيل في العروج الروحي فان كان المراد به العروج الربي فلم يحصر وان كان لا يفي بالمقصود والقول بعرائه
مردود والا فلا معنى له كما سنذكره لك في مطاوي ما نذكر ان الله تعالى فرض كما فرض قبلنا العالم
منقلب الانسان ومصيره اعني عالم المبدء الاولي المشتمل على عالم تكوينه وجعله وعالم تكليفه وفعله دار
تكون صورة ومرآة لتمام مراتبه التي مر عليها في عالميه المذكورين او يعبر الى بدايته وعوده في هذه المراتب — تصورها
البدئية والعودية وذلك ليتصور بسعيه وتدخل في الحس جميع مراتبه الحسية النزولية التكوينية والعروجية
التكليفية وانما صور [illegible] لا خطاً واحداً لان مراتبه في الحالتين مختلفة فالاولى بالتكوين والخفاء والادبار
لان قوس النزول انما تكون من العقل الاول في ادباره حين خلقه الله تعالى فقال له ادبر فادبر فتكون القوس
النزولي [illegible] والثانية بالتكليف والظهور والاقبال لان العروج تكون منه في اقباله حين قال له اقبل
فتكون القوس الصعودي كما ستعرفه [illegible] ان الله تعالى ولذا فرض خطاً مستقيماً لعدم [illegible] ان المفروض — و ايبهما
تلك الدوائر فوقاً وتحتاً لان المقصود بيان عود يعني الانسان الى ما منه بدء ولذا فرض اشكالاً من الافلاك
المتداوية الدوري كالاهليلجي مثلاً لعدم سعة سطحها مع انك والاولى انك عرفت مما مضى ان
في كل مرتبة من مراتبه ومقاماته الارضية والسماوية سلاسل عرضية المناسبة لما يتصور سعة سطحها

لكثرتها والكثرة يعسر تصورها في المحل الضيق ولان شكل الدائرة اتم الاشكال المناسب لهذا المقام
لا تمييز بين هذه المراتب ومن هنا جنح الاسلاف يعني من اختيارنا شكل الدائرة يتبين لك ان المراد
من الانسان المفروض لتنزله وعروجه هذه الدائرة هو خاتم النبيين ص الذي هو عين الانسان لانه
الانسان الكامل في العالم وانسان العين لانه بمنزلة الروح الذي به حياة العالم وقيامه فلذا انظر العقل
يعني البصير لم يره غيره غير نحو انسان العين لان العين على تمام الدائرة المفروضة من العرش الى الفرش
نزولا ومنه الى العرش عروجا منحصر فيه لا غير بل هو عين القوسين وانما تختلف الاسماء بحسب الظاهر كما
مر نقله من شيخهم واما الباقون من تابعيه وهم السالكون العرضية الناشئة من السلسلة الطولية عابرون
عليها تمادون العرش نزولا والى ما دونه صعودا على تفاوت درجاتهم ومراتبهم هذا وتنصف
الدائرة المفروضة بنصفين متساويين بالخط الموهوم القطري هكذا ويسمى كل نصف منها قوسا اخذا واقتباسا
من قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى ويسمى النصف اليمين منها بالقوس النزولي والنصف اليسار بالقوس
العروجي اخذا من قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه لان هذه الحقيقة القادرة النازلة
هي الامر المدبر من السماء الى الارض نزولا ومنها الى السماء عروجا كما يعلم من كلام المصنف ماضيا وآتيا وقد
مرت الاشارة عليه وتاتي ان الله تعالى فلكل واحد منها يعني القوسان المفروضان راسان وقابان والقاب
ما بين سية القوس وراسها والسية موضع المنحنى منها فعلى ان الراسان والقابان متقابلان يعني القابان
ومتلاقيان يعني الراسان من كل طرف فوقا وتحتا مع الاخرى فملتقى الاثنين الفوقيين منهما يعرض
عند العرش وملتقى الاخرين التحتيين منهما يعرض عند الفرش فملتقى القابين العرشي هو مرتبة العقل الاول
والروح الاعظم الذي مر ذكرهما وهما باعتبار الروح القدسي المختص بخاتم النبيين ص والائمة من آله الاطهار
صلوات الله عليهم اجمعين كما في الاخبار المروية عنهم عليهم السلام ولما يعني للعقل جهتان احدهما جهته لعقاده
الى ربه وخالقه وجاعله وثانيهما جهة وجوده وتاصله في الخارج تسمى اولى جهة الاقبالية والثانية الادبارية
وله بهذا الاعتبار وجهان وجه الى الحق ووجه الى الخلق وقد اشار الله تعالى في المروي في الكافي اليهما

الى م

على ما زعم المصنف بقوله حين قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا اعظم
منك الى آخر الحديث فوجه الاقبال الى الله تعالى متصل به يعني بالله تعالى اذ عينه على ما ذهب اليه
جماعة المصنف لانهم يطلقون لفظ الجلالة على الذات الظاهرة بالعقول والعقل متصل بفاعله كما تعلق
القيام بالقائم وهذا الاتصال في الفرض الصوري الوهمي الذري المتعارف على الالسن لان الجواهر
لا تقبل الاشارة والاشارات الحسية فوجه الاقبال لتلقي الفيض والجود منه تعالى ووجه الادبار متوجه الى
ما تحته من العالم الخلقي للتدبير وايصال الفيض اليه الى ان يظهر بتحصه يعني الوجه الادباري وصورته في عالم
التراب الجسمي الصوري الذي هو غاية الظهور بسبب بعد ما كان في غاية الخفاء وبه يعني التراب يحصل المعرفة
المشار اليها بحديث كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فاذا وجدت الوجه
الادباري بعد المظهر وادركته بجملته عرفت الوجه الاقبالي الغائب من صدد فتظفر بالمعرفة المرادة
منك وجملته بما احببته منك وعلمت ان هذا التعرف هو المقصود من النزول المشار اليه بقوله تعالى
يدبر الامر من السماء الى الارض والاكمل فيه سابقا ما للتراب ورب الارباب فيعلم منه ايضا ان هذه
هي الوحدة الوجودية التي قال بها المصنف وجماعته وقد تفرعت من قولهم بوحدة الفعل وانه الوجود المطلق
وانه العلل الاربع للاشياء وانما قالوا بوحدة الفعل وبساطته تبعا للفلاسفة القائلين بان الواحد
لا يصدر منه الا الواحد وهم وان انكروا ذلك في ظاهر القول الا انهم يلتزمون به في نفس الامر كما عرفت مما
مضى بما مر بعد الملتقى وهو ملتقى راسي القوسين العرشي وهذه المرتبة التي هنالك مرتبة احسن
تقويم خاتم النبيين صلوات الله عليه وآله اجمعين اخذ ذلك من قوله تعالى انا خلقنا الانسان في احسن
تقويم زعم ان هذا الخلق كان هنالك وبعدها ياخذ في النزول من طرف القوس اليميني النزولي الى
مرتبة العقل الثاني وبعدها الى الثالث والرابع الى آخر العقول العشرة التي مر تفصيلها طولا
على نفس الدائرة يعني القوس ومرضا على سطحها في المراتب العرضية المذكورة من نفسها وياخذ في
النزول بعد مراتب النفس الاول والنفس الكلي الى آخر النفوس التسع طولا ومرضا ايضا وبعدها

العقول الى مرتبة

وبعدها الى المرتبة الهيولى الاولى وهو الجوهر القابل للصور مطلقا ومادة المواد لانها اول

الهيولات وبعدها الى الصورة المطلقة من غير فرض مادة لها وبعدها الى الجسم المطلق وهو المركب من المادة

والصورة الجسمية متنوع بالصورة النوعية الى الاجسام الفلكية وبعدها الى هيولى العناصر وبعدها الى العناصر

النار والهواء والماء والتراب وبعدها الى مادة المواليد وهي هيولها العلة يريد بها اللزوج وبعدها

الى المعادن وبعدها الى النباتات وبعدها الى الحيوانات كلها فهذه المراتب طولا وعرضا وبعدها

الى مادة نطفة الانسان وهيولها وهي سلالة الاغذية وصفوتها وصفوتها وهي يعني هذه المرتبة

مرتبة اسفل سافلين لكل احد من افراد الانسان اخذا من قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين

وهي بمقابل الاحسن تقويم الذي له وهو مرتبة اول الجادة ومبدء نزوله وهو مختلف باختلاف

درجاتهم ومبادي مراتبهم التي نالوها بوجودهم وهو وجه اجابتهم للدعوة الايجادية كما عبر

شيخ هذه الجماعة في فوائده وللفاضل المحشي كلمات عليه رشيقة انيقة فمن اراد فليطلبه هنالك وهذه

المراتب التي لافراد الانسان هنالك كلها دون مرتبة احسن تقويم خاتم النبيين صلى الله عليه وآله لعله اراد

آله واوصيائه عليهم السلام وهو صحيح على ما فرضوه له جماعة الصنف وقد مر الاشارة الى ذلك

فيما تقدم بالنسبة اليه وما هو بالقياس اليهم ويدل على ما قررناه قوله وهو ايضا يعني احسن التقويم ايضا

مراتبهم العودية ايضا العروجية الرتبية للعبد وذلك اذ الحلول بالعلم والعمل واذا هنا

زمانية لا شرطية وهذه المرتبة النطفية هي ملتقى القابلي والاسني الفرشي ونقطته وهو مقابل الملتقى

العرشي ونقطته فمن هذه النقطة والملتقى الفرشي ياخذ في العروج لكن عروجه بعد داخل في الطور

التكويني الى ان يبلغ المرتبة العقل الهيولاني الذي هو مبدء الطور التكليفي فمن طور النطفة يرقى الى العلقة

ثم الى المضغة ثم الى اللحم والعظام ثم الى صورة الانسانية والخلقة الاخرى التي مر الاشارة عليها

في الشرح ثم في غير خاتم النبيين صلى الله عليه وآله الى العقل الهيولاني الذي هو مبدء الطور التكليفي والفعلي ويليه

ان الصبي ليس له العقل الهيولاني لانه غير مكلف وذلك خلاف للمشهور فتامل فيه

التقدم

ايضا

الجعلي فيتدرج

من العقل بالملكة ثم بالفعل والمستفاد ثم

كنسبة المرتبة العقلية الى ما فوقها من المواليد الى الانسانية وهذا ربما يكون له وجه لو فرض تحقق
ترتيب المثل به وهو دون خرط القتاد كما عرفت سابقا ثم يترقى من مرتبة العقل الهيولاني الى العقل
بالملكة ثم الى العقل بالفعل ثم الى العقل المستفاد واعلم ان المصنف وجماعة قد خالفوا المشهور
في انقطاع القوى النزولية وانتهائها واول القوى الصعودية وابتدائها ان المشهور ان القوى
النزولية ينقطع عند مادة العناصر ويبتدئ الصعود من المعادن قال بعضهم وفي المرتبة الاولى
التي يظهر فيها الوجود والا بصور الاعيان لا يفتقر في تقومه لا في شيء من صفاته وافعاله
الى شيء سوى مبدعه القيوم جل اسمه ويسمى اهل تلك المرتبة على اختلاف درجاتهم بالعقول
والارواح والملائكة المقربين ولهذا ورد اول ما خلق الله العقل وفي المرتبة الثانية وان
لم يفتقر في تقومه الى غير ما فوقه ولكنه يفتقر الى افعاله وصفاته الى مادة ثم من المراتب ويسمى
اهلها على تفاوت اقدارهم بالنفوس والبرازخ والملائكة المدبرة وفي المرتبة الثالثة يفتقر
في تقومه ايضا الى مادة ويسمى بالصور والطبائع وفي المرتبة الرابعة ليس حقيقة سوى قابلية
الامكان والقوة لا شيئية له في ذاته محصله لا في اول الاشياء ويسمى بالمادة والماء والهيولى
والهباء وهي نهاية تدبير الامر وبداية مراتب الخلق ولهذا ورد ان اول ما خلق الله الماء
ثم يأخذ في العود فاول ما يحصل فيه مركب من مادة وصورة ويسمى بالجسم ثم يخصص الجسم بصورة
اعلى واشرف فيصير بها ذا اغتذاء ونمو ويسمى بالنبات ثم يزيد تخصيصه بصورة اخرى اعلاها
مما قبلها فيصير بها ذا حس وحركة ويسمى بالحيوان ثم يزيد تخصيصه بصورة اعلى فيصير بها ذا
نطق ويسمى بالانسان وللانسان مراتب كثيرة الى ان يصير كاملا ذا عقل مستفاد فحينئذ تتم
دائرة الوجود وتنتهي سلسلة الخير والجود فالموجودات ابتدئت فكانت عقلا ثم نفسا
ثم صورة ثم مادة فعادت معاكسة كأنها دارت على نفسها اجساما مصورة ثم نباتا ثم حيوانا

ثم انا انا ذا عقل فما بدء الوجود من العقل وانتهى الى العقل كما بدأكم تعودون كما

بدأنا اول خلق نعيده الى هنا في غير خاتم النبيين ص واما فيه صلى الله عليه وآله حتى

الى الحلقة الاخرى من الانسانية رقى منها الى المستفاد كما عرفت سابقا مع ترخص من ان هذه المرتبة

هي بلا وفطرة الشريعة وان شئت قلت فيه بعد الانسانية رقى الى النبوة ثم الى اولي العزم ثم

الى الخاتمية ثم من الخاتمية التي بلا وفطرتها هي المرتبة المستفادية التي هي في مرتبة النفس الاولى النفس

الكلي يعني عقله المستفاد الذي هو احد مراتب نفس الناطقة في رتبة النفس الكلية وساهمة وموازية

للعقل العاشر الفلكي الفعال فيلزم ان النفس الكلية مع العقل الفعال في حرص واحد للمرتبة

فهناك يترقى من الخاتمية الى العقل التاسع ثم الى الثامن ثم الى السابع ثم الى السادس ثم الى الخامس ثم الى الرابع

ثم الى الثالث ثم الى الثاني ثم الى الاول الذي هو ملتقى القابين العرشي ونقطة فله في

هذه المرتبة مقام مع الله ووقت لا يسعه فيه غيره ويزعمون ان المراد فيما جاء في الخبر المروي

عنه ص هو هذه المرتبة فقال كما اخبر عن نفسه خاصة بقوله صلى الله عليه وآله ان لي مع الله

وقتا لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ويزعم ان منتهى صعود غير ص من الانبياء والمرسلين

والملائكة المقربين الى دون فلك الثامن لانه هو مبدأهم والشيء يعود اذا عاد الى ما منه بدأ

فقال لان منتهى مرتبة المقربين من الملائكة والانبياء المرسلين حال العروج انما هي بدو خلقهم

حال النزول وهو مرتبة العقل الرابع مع الفلك السابع المعبر عنها بزعمهم عند الشرع بسدرة المنتهى

وجنة المأوى لانها منتهى مرتبتهم ومبادئ خلقهم وحد صعودهم في عروجهم في القوس الصعودي

لما تقدم من ان لكل فلك من الافلاك التسعة عقل ونفس ويزعم انها ملائكة وهنا ينفي كون الملائكة

فيما فوق السابع لان مبدأ كل من خلق منهم يعني الانبياء والملائكة وغيرهم انما هو في السلسلة

العرضية التي خلقت من اشعة صلى الله عليه وآله على ما مر في تفسير الشعاع والاشعة التي هي السلسلة

الطولية ويشهد قالوا واخبروا في تفسير الامام ع انه روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقها

فيكون العقل التاسع الذي هو فوق العاشر افضل من النفس الكلية

خاتم النبيين ص

الباكورة زعموا ان روح القدس هنا هو العقل وانه اول من ذاق ثمرة الوجود من حدائق محمد وآل محمد
صلى الله عليه وآله فاذا كان روح القدس الذي هو اعظم من جميع الملائكة التي هي العقول والنفوس
الفلكية وجد من حدائقهم ع من بدو سره بالطريق الاولى والحدائق هي الوجود المطلق الصادر من الذات
الطاهرة التي هي الوجود الراجح على ما زعموا والعقل الاول هو الوجود المقيد وهذا الوجود هو الذي قيل له
ادبر فادبر وقيل له اقبل فاقبل وهذا هو الحدس بناء على ما قال فامتثال روحه صلى الله عليه وآله
لقول ربه تبارك وتعالى اقبل وادبر وتوجهه للتدبير انما هو لاجل ظهوره في العالم التراب والصلصال
اللازم لم يعني لهذا التوجه مد شعاع نوره وانبساط فيضه الحاصل منه يعني من ذلك النور الخط والسلسلة
الطولية المشتغل الى اسفل وهو عالم الهيولانية وفي كل مرتبة من مراتبه في تنزلاته خلقت من شعاعه
في تلك المرتبة السلسلة العرضية من الملائكة السماوية والعقول والنفوس الانبيائية يظهر منه ان العقول
والنفوس السماوية التي هي في السلاسل العرضية هي عقول ونفوس للانبياء وقد سبق منه انها المسمات عند
الشرع بالملائكة فتدبر وقد علمت ان هذا النازل هو شيء واحد وانما تغير بحسب تطوراته ومظاهره وانما
تعددت اسمائه بهذا الاعتبار وقد قال شاعرهم وما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا
تعددا وهذه السلاسل العرضية قد خلقت من شعاعه وهي المادة المنفصلة منه وهي قائمة به قيام
المعلول بالعلة كما ترى انه من توجه العناصر في عالم الكون والفساد الى ايجاد المواليد حصل خط فيضي طولي
كما في الاول وفي كل مرتبة من مراتبها الى العناصر خلق من الفيض المادي في تلك المرتبة سلسلة المواليد العرضية
ولما كانت منتهى السلسلة كذلك وجب ان يكون ابتدائها مثل للشمس في جمعهم ومرجعهم يعني اهل السلاسل
العرضية الى حد مبدئهم لان الشيء يعود اذا يعود الى ما بدأ منه كما مر آنفا ومن هنا يعني من كون الشيء لا يعود
الا الى ما منه بدأ ولا يمكن له ان يتعدى الى ما فوق مبدئه يتبين الشان في اول مرتبة النزول ليست
سلسلة عرضية وذلك لانها في قرب الملتقى والنقطة التي لا يكون فيه سعة حتى يحصل فيها العرض
ولعل لهذا الوجه ليس في الفلك التاسع كما ثبت عند المنجمين واما الفلك الثامن الذي

كوكب م

قالوا فيه الثوابت وهو غير مسلم وقد ازيد بوجوه اكثرها في تفسير قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا

بزينة الكواكب فبعد تسليم هذا القول نقول هو مبدء ايجاد السلسلة العرضية فمبدء الموجودات

العرضية ومعادهم يكون عند الفلك السابع ويلزم ان لا يكون يوجد الشيء في مبدء ولا فيه تكلف

وفيه تعسف فالتمسك بالاول اثبت للمطلوب كما اخبر عنه الشارع وهو الحق والحق احق ان يتبع وقد

زار صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج كل ملك مقرب ونبي مرسل كما فهمه بعض من حديث المعراج

عند م

وقال جبرئيل عم لو دنوت انملة لاحترقت هذا ينافي احتمال ان جبرئيل يعقل فلك القمر

فعند ذلك تجاوز النبي صلى الله عليه وآله من ذلك المكان وارتفع حتى اوحى اليه ونودي بالرفع نحو

تعالى يا احمد ادن ولم يعقد معه شي مثل المفرد المعرف المحلى بهذه الرتبة التي ليس فوقها رتبة

الى ان دنى فتدلى ولعله اراد بالمفرد المعرف باللام والمحلى بالالف واللام لفظ

الجلالة لان غيره لا يكون كذلك فيكون قد قصد انه صلى الله عليه وآله حين نودي من

ذلك الموضع وارتفع كان قد استجمع جميع الصفات الكمالية بحيث لم يفقد منها

شيئا اصلا فتامل رق تقدم هناك سابقا ان البدن العنصري والهيكل

البشري كلاهما آلة لتصرف النفس الناطقة وكل هي محل تدبير العقل الفعال الذي

هو عقل فلك القمر وان قوتهما يعني النفس والعقل وضعفهما بحسب اظهار الاثر في المتاثر

تابع للقوة الاستعدادية والمزاج الذي للمتاثر وضعفهما فيه وقلنا ان كلما كان الطبع

اعدل والمزاج اصفى كان تاثيرهما يعني العقل والنفس اكمل واقوى بحسب اظهار الفعل فيه وانهما

يعني العقل والنفس الكلي في القوة والقدرة بحيث لجميع الاجساد الارضية والاجسام السماوية بلا

حد ترى بل هما عند هما قد مر الكلام على ذلك كله في الشرح هنالك وقد اشار وعلم

لا يتضح من مطاوي كلامه ان النفس المتصرف في البدن الخاتمي والعقل المدبر له انما هما النفس الكلي

والعقل الكلي وقد سبق في كلامه ان النفس الناطقة التي لمحمد في فطرته العنصرية هي نحو

العقل
الكلي والنفس الكلية فتكون اشرف من النفس الكلية وهنا ينبغي للبدن الخاتمي النفس الكلية
فيلزمه ان تكون نفسه في مباد وحظيرة العنصرية اشرف منها في بدنه الخاتمي هف ومن المعلوم
ان كل شيء مايل الى اصله ان لم يمنعه مانع وعند رفع الموانع راجع اليه البتة ولا تقل لنت
ان كنت من اهل المعرفة به ان مراتب الشريف في غاية درجة وغاية مرتبة الاتحاد او الاستعداد
في نهاية مرتبة القبول من المؤثر وقد تحقق في غير هذا الكتاب انه عند جمع الاسباب يعني
العلل الموجبة ورفع الموانع يلزم وجود المسبب لامتناع تخلف المعلول عن العلة التامة بحسب الزمان
فاذا عرفت هذا افاده مدعي الاول بان اسباب تحريك بدنه الشريف العنصري وهيكله النبي
وعروجه وصعوده الى مرتبة بدوه التي هي مرتبة العقل الاول موجودة والموانع مفقودة فيلزم
العروج للكمالات المرتبة لا محالة في اول وجوب العلل ورفع الموانع ولا يمكنه التخلف في اوانه
اصلا فقولي بعد ذلك اذا اراد الله تعالى وعلم فيه مصلحة شيء ان اجتماع الاسباب وارتفاع
الموانع لا اثر لها في وجود الشيء دون ارادة الله سبحانه وعلمه بالمصالح ولهذا لا عيب فيه في ظاهر
القول عند العوام واما عند اهل العقل فغير معقول لان ارادة الله سبحانه سابقة على العلل
والمعلولات فهو سبحانه اذا اراد ايجاد شيء بالاسباب هيئها له فلا يجوز تخلفه عنها كما
تقرر فعله وان لم يرد ايجاده كذلك فانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمصنف
لما سمع قول الحكماء ولم يأخذ حسنه بل جمد على كلما سمعه واستحسن منهم كالغنم وسمي يظهر منه ذلك
ان يتعثر في الحق المبين وذلك من اضطرابه في التعبيرات يتبين اسمع قوله كان لهذه المذكورات
يعني كيفيات التنزلات لزم النزول من تلك المرتبة الى العنصرية والبشرية فاذا كانت هذه
الاسباب سبب نزوله الى المرتبة العنصرية فكيف تكون هي بعينها سبب عروجه الى ما منه بدء فكان
الاولى للمصنف ان يحيل هذه الامور الى ارادة الله سبحانه ولم يطل الكلام فيما يستهجنه اولو الافهام
ويضيع به المداد والقراطيس والاقلام ولو فعل ذلك لكان اوطاله وفيه ختام وقال وقد

مانعه م

سبقه الى معنى ما قال جماعة ممن تكلم في هذا المقام ولا يوهمك ان الاجزاء العنصرية
من الفرد لتنقلها الا انها لو لم تكن تنقلها لما كانت متحيزة في عالم الدنيا او لتبعدها عن
مرتبتها العقلية لانها منتهى تنزلاته برغمهم لانا عرفناك سابقا شدة قوة العقول والنفوس
خصوصا قوة العقل الاول والنفس الكلي التي هي جملة قوته وقدرته قوة العقول والنفوس الفلكية التي
مر الكلام عليها المحركة للافلاك وللكلية المقلبة للجبال والبلاد برياح طباعها كما بينا الجو ونحوها
التي مر ذكرها في اوائل الكتاب والطبايع والنفوس الارضية المحركة للنباتية والحيوان والانسان
فكيف لا يقدر على تحريك بدن الانسان فهي هذه كلها شمة من قوته وجزء من قدرته
بل هذه كلها هو بعينه كما اتضح لك مرارا فاعلم ان القوة والقدرة المذكورتين في
هذه المراتب شيء من قوته وشمة من قدرته وانما اتى بلفظ القدر دون القدرة لارادته
القدر الذي هو من الكميات قال وعرفناك ايضا ان البدن العنصري يكمل بكمال القوتين
ولم نعرف ذلك من كلامه بل ما يعرف منه ان الانسان يكمل بكمال القوتين النظرية والعملية
والانسان غير البدن العنصري اللهم الا ان يراد به انقياد قوى البدنية للنفس فتكمل النفس
الى المراتب النظرية والعملية وان كمال النظرية يعبر عنه بالايمان وكمال العملي يعبر عنه
بالعمل الصالح ومعنى كمال البدن الانسي وجزء من خاصية العنصرية وهي الميل الى اسفل السافلين
اتصافه بعد ذلك اما على ما قررنا من الرتبة واما على ما يفهم من قول المصنف من تحلية النفس
والميل بالصفات العقلية ووصوله الى مرتبة يعني الى مرتبة العقل تعالى وتنزله منه بواسطة
النفس والقوى كما اجراه ربك من كل هذه المذكورات كما زعم المصنف تبعا للبعض فلذا
لما ذهب عليه جمهور المفسرين في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني مرتبة العقل
الذي له على ما فهمه المصنف ثم رددناه اسفل سافلين يعني منتهى تنزله فما ادري ما الذي
استثناه الله بقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لانه على ما قرره المصنف لا ينفلت
احد من الانسان من هذا النزول والصعود فافهم والحقيقة يعني تحقيق الكلام في كيفية

كمال البدن ان خصوصيات البدن العنصري يعني الآثار المستندة اليه كلها راجع الى القوة المعدنية
والنباتية والحيوانية التي هي آثار انفسها التي كلها منقادة في الكاملين لنفسهم الناطقة الانسانية
فتؤثر وترجع البدن كما تامة تقتضي من النفس الناطقة وتأثيرها هنا كتأثيرها في اجسامها الثلث
الخاصة بها من قبل اعني المعدن والنبات والحيوان فانها كما عرفت سابقا كانت تؤثر فيها بحسب
اختلاف امزجتها وتفاوت استعداداتها تأثيرا مختلفا متفاوتا فتوجد في بعض الاجساد
حسن اللون وطول البقاء مثل بعض المعادن والثقل والغلظ والكثافة وامثالها كما في بعضها الآخر
وفي بعض آخر مثل النبات والحيوان نجد فيها فتأثيرها حال كونها تابعة وخادمة للنفس الناطقة

ها

ايضا مختلف في الاجساد الانسانية باختلاف امزجتها وتفاوت استعداداتها فافعالها
في كل فرد من الانسان غير فعلها في آخر منه وقد سبق منه ان النفس الانسانية هي المربية للمعدن
من تعيّره نباتا ثم حيوانا ثم انسانا فيتم فعلها فيه وتظهر بكمالها بنسبته هذا ما حصل كلامه من قبل وقد
اشرنا عليه هنالك وهنا يظهر منه خلاف ذلك حيث جعل تأثير النفس في قوى المواليد انما هو
في بدن الانسان هو عنصري فعنصرية بدنه الشريف لقوة نفسه الناطقة وتأثر النفس في الثلثة
وتأثيرها في بدنه كما تأثرت من نفسه غير عنصرية بابدان سائر الناس وكذلك معدنيته
ونباتيته وحيوانيته فوق معدنيتهم ونباتيتهم وحيوانيتهم بمراتب كثيرة وهل اتما الامرية
فيه وشك بعترته كما اخبروا عليهم السلام في المروي عنهم من هذه الغيرية والفوقية بقولهم
نحن اسرار الله المودعة في هياكل البشرية يا سلمان نزلونا عن الربوبية وارفعوا عنا حظوظ
البشرية فانا عنها مبعدون وعما يجوز عليكم منزهون ثم قولوا فينا ما استطعتم فان

هنالك

البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف وكلمة الله لا توصف ومن قال لم وبم ومم فقد كفر
فكما ان النفوس والعقول صاروا واسطة بامر ربهم ونزلوا الانسان من مرتبة احسن
تقويمه الى اسفل السافلين كما عرفت وجعلوا اللطيف كثيفا ونقيا في القوس النزولي

كذلك يصعد من بارز بجلم من اسفل السافلين الى مرتبه احسن تقويم ويجعلون الكثيف
لطيفاً وخفيفاً فى القوس العروجى وقد عرفت ان هذا النازل هو بعينه هذا الصاعد
والاختلاف انما هو باعتبار تجمل العقول والنفوس وسايطاً فما لا معنى له الا القاء الشبهة
على العوام والتستر عن الفضيحة بالابهام وقوله بان بنقايا ماخذ القول بكونهما علة تامة
كما عرفت آنفاً والعلة المنزلة تستحيل ان تكون بعينها هى المصعد وكذلك الثقل للكثيف
لا يمكن ان تكون هى بعينها اللطف الخفيف ولهذا ينبغى لك ان تعتقد اذا فهمت ٢ انت
معنى الحديث المذكور كما اجرى له من تبعات ابدانهم فى الخواص والاوصاف والحالات
وساير التاثيرات مع ابدان غيرهم من استوا الخلقه وحسن اللون والبشره وطيب الريح وعدم
الصدر بقرب مثلاً لعظم الخلق وفصاحه اللسان وجوده الكلام والصبر والطاقه على الاعمال
البدنيه التى لا يطاق الصبر عليها والقوه والقدره التى ما سبقهم عليها بشر ولا لحقهم عليها
قدر والورع والنجابه التى تعجب بها ماديته السما والنوم واليقظه الذى كانا فيهم
على حد سواء لجعل الادراكات الخارجيه والداخليه والرويه من الورا كالرويه من قدام وعدم
الظل للشخص لانهم كانوا لا يرى لهم ظل اذا مشوا فى الشمس ونحوها والتولد مختونا مقطوع السره
مطهراً من قذرات الولاده والتكلم فى المهد بل وحين الولاده بل وفى الرحم ومن اراح القرآن
وهذه الاوقات وامثال ذلك من ساير الاوصاف البدنيه والخصايص العنصريه والاثار
الروحانيه وتحقيقه المذكورات فى البدنيه بجعلت لان الصبر والطاقه والورع وكون النوم مثل
اليقظه وقد جاء عنهم ان تنام عينى ولا ينام قلبى والرويه من الورا والتكلم فى المهد انما هى
من الامور النفسانيه اما الصبر والطاقه والورع فظاهر واما النوم فكما فى قولهم كعدم النوم القلبى
واما الرويه من ورا فلظهور الغالب بالاجسانيه واما التكلم فى المهد فهو وان كان

بالجسمانية

الا ان النفس تتصرف في الآلة قبل اوان تصرفها بامر الله في وقتها لمصالح وحكم تخفى اكثرها على الاكثر وذلك انما يكون بالمعجز وخرق العادة ولو كان لقابلية الآلة لما كان في وقت دون وقت الى اعتقادك ان هذه الصفات وخوارق العادات كلها فيهم ومن خصائصهم وقد جائت في الاخبار المستفيضة عنهم وان كلها من اثر النفس والعقل في الطبع الاعدل والمزاج الاصفى على ما اراد الرب الاعلى فما بقي شيء في ابدانهم اللطيفة يختلف من خواص نفوسهم الشريفة ولهذا بعد الموت لا تجيف ابدانهم ولا تتغير ولا تبلى بل لا تبقى في الارض الا ثلثة ايام كما ورد في الاخبار فلذا قال ما ذهب اليه شيخنا الشيخ احمد الاحسائي حيث قال في شرح الزيارة عند قوله عليه السلام لانه بقبوركم ما حاصله ان اجسادهم واجسامهم كقلوب شيعتهم في اللطافة بل الطف وانما ظهرت في الصورة البشرية الكثيفة التي هي من العناصر الاربعة لانتفاع الناس بهم وهي من آثار آثارهم فلما انتهت الحاجة لم يكن لها قابلية البقاء فالقوها في اصولها الاربعة كل في اصله فكشف ما اصطفته البشرية فكانوا كما كانوا في عالم الانوار وهذا كما ترى صريح في عدم وجود الجسم العنصري وعدم بقائه في القبر بل الباقي المعاد الجسد الاصلي الصوري قليلا في على ما زعم مذهب الامام والرعية المؤمن والكافر ان الكل منهم يبقى بدنه الاصلي في القبر كما نطقت به الاخبار واما العقائد فانهم نعتقد ان الائمة تبقى ابدانهم البشرية في القبور محفوظة من التاذي والاضمحلال بل وابدان المؤمنين الصلحاء والعلماء وقد تحقق ذلك حسا كما شوهد من ابدان شهداء كربلا والحر الشهيد والشيخ الصدوق والكليني رضوان الله عليهم وفضلائهم معروفة والمصنف رحمه الله زعم انها تصعد الى السماء بعد ثلثة ايام كما ورد به الخبر وهو معارض باكثر منه واصح وتعليله بقوله لانها صارت نورية

كالعقول والنفوس العالية التي لا تستعد للانتقال عليها لانها لا تخلو اما من ضير ورفعها كذلك اما بعد

الموت او قبله فان كان الثاني فيلزم منه الصعود قبل الموت لعدم المانع بل هو اولى لشدة تعلق النفس

والعقول بهم ولا كذلك بعد الموت وان كان الاول فهو انما يكون بزوال المانع الذي كان قبل الموت وهو

اما تعلق النفس للعقل به او الجسم العنصري كما هو في كلام الشيخ لا يجوز ان يكون الاول لانه ان لم يكن مقتضيا

لا يمكن ان يكون مانعا البتة فبقي الثاني فيكون الصاعد الجسد الاصلي وهو مخالف لما نطقت به الاخبار

المستفيضة عنهم عليهم السلام والمصنف لما زعم ان النازل والصاعد شيء واحد كما عرفت مرارا فاذ يكون

اولا لا تسمية لما عرفت ان بلده من تلك العظم هي مرتبة العقل المستفاد وابدانهم الشريفة من اعلى

عليين كارواحهم وما خالطه شيء من الجسمي كما بلدان غيرهم من ابدان خالط الجسمي تمنع من العروج لقوله [illegible]

على رواحهم وابدانهم جميعا ميل الى مبدئهم لمجاذبة من خالط ابدانهم الجسمي فاذا اراد الله

تعالى عروج كل واحد منهم ببدنه وجسده واذن له فيه لاظهار شانه وبيان مرتبته للناس عرج

بلا تعب كمعراج الرسول كاطلاعه على ما في السموات من الاعيان المقدسة والمعاني المعقولة

لانه حاصل ذلك له بنفسه ومعراج الرسول الذي عرفته سابقا هو معراج عقله المستفاد وانما

الى مبادئه بل هو لازم له ابدا اما ما حل به بعض العقلاء مع لزوم ما لا يحصل الا مع حال كونه

ببدنه الشريف في الارض من تبليغ احكام ربه وارشاد عباده واتمام حججه ولولا ذلك لما بقي في

الارض ساعة لوجود الاسباب المصعدة وعدم الموانع على ما زعم المصنف وامثاله كما انه بعد

حصول ذلك التبليغ والارشاد واتمام الحجج جاء الموت وهو انقطاع تعلق النفس من البدن بحيث لا

يعرف كيفيته هو صاحبه وبعد الموت ومضي ثلثة ايام انتقل ببدنه الشريف على ما زعم المص

تبعا للبعض الى جوار ربه في مقعد صدق عند مليك مقتدر واذا عرفت هذا فقد استبان

لك واستظهر عندك ان عروج الانسان ببدنه العنصري الى السموات والجسمي ببدنه [illegible]

لا يكن

وما جاء في تفسير قوله تعالى ما كان الله ان يعذبهم وانت فيهم الاية وما اشتهر بين العلماء والمتشرعة كما مرت الاشارة عليه فتامل

وبلغه بعد تكميله على ما هو شيء جائز وممكن في حق كل احد كما اشار الى هذا الجواز والامكان
بقوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن
قوم مسحورون فظاهره يدل على امكان العروج للافلاك ومن الجائز ان يكون من قبيل التعليق
بالمحال ومع ذلك قوله لانه لو كان ممتنعا ذاتيا لما استحق المذمة لحكاية قولهم انما سكرت
ابصارنا فهو جار بعيد جدا لان مثل هذا الجحود شايع يقال لمن بالغ في الانكار واصر عليه فبلا
ولا عذر واما قوله لكن وقوعه موقوف على وجود رجحان ومصلحة فينافي استناد ذلك
الى العلل والاسباب لان المصلحة والرجحان انما هو بارادة الله تعالى وهو سبحانه لا يحتاج الى الاسباب
والعلل في تسبيب الشيء ومن اعتقد ذلك لا يحتاج الى تمهيد هذه المقدمات والاعتماد على
بعض الموهنات والاطناب في مقالات القوم من المزخرفات بعد ما نطق به الكتاب
وتظافرت عليه الروايات وانعقد عليه اجماع الثقات وما وجه هذا الرجحان الا في حق
خاتم النبيين صلى الله عليه وآله المعصومين فما مع الاول وما سبب هذه الكيفية الا اليه صلى الله
وسلامه عليه وآله اجمعين الى يوم الدين ق وبعد هذا البسط والاطناب الذي
الذي عملناه لك في هذا الباب وزبرناه لك في هذا الكتاب لا ينبغي لك ان يكون في نفسك
موضع للاستبعاد ولا تردد يوجب الارتياد ولا يوسوسك حكم الفلاسفة بامتناع الخرق والا
والالتيام على الافلاك فان هذا الحكم منهم لا يلزمه عدم وقوع العروج لاحد من السموات كما ذهب
اليه بعض من تقدم على المصنف رحمه الله كلامهم فالمكون به يعني بعدم العروج تصريحا ولا بامتناعه عقلا
وذلك لانهم قائلون ان الافلاك لصلابتها وبساطتها وعدم قبول مادتها للانفعالات
المتجددة لا تتحرك بارادتها وعند انفسها الا حركة مستديرة وهي منافية الحركة المستقيمة
لانها فرع لقبولها الانفعالات المتجددة فلا يجوز فيها الخرق والالتيام لانهما يستلزمان ما

للحركة المستقيمة قال ابن سينا في الاشارات الجسم الذي في طباعه ميل مستدير يستحيل ان يكون في طباعه
ميل مستقيم لان الطبيعة الواحدة لا تقتضي توجيهها الى شيء وصرفا عنه بعينه وقد مر في كلام المصنف
انه ليس للشيء الا استعداد واحد ذاتي هو استعداده الاولي الفطري ولا تستعد لغير صورها
الفطرية فلا تقبل التأثير والاختلاف من الخارج فهي محفوظة عن الكون والفساد ايضا ونقل بعضهم
بعد كلام لهذا المقام واما انها لا تقبل الخرق والالتيام فلان ذلك ايضا مختص بالحركة المستقيمة الاينية
الفلك اقول ان الحركة المستقيمة عندهم هي الحركة الاينية كما صرح به بعضهم هذا قولهم فيما دون الفلك
التاسع الاعظم واما فيه فالزيادة على ذلك ان الخرق يستلزم ثبوت جهة فيما وراءه حتى يميل
هو في حال حركته المستقيمة اللازمة من الخرق الى تلك الجهة وقد اثبتوا انه محدد الجهات وانه لا
جهة الا به وان فوقه لا خلاء ولا ملاء يعنون بالخلاء وجودا بعدا فيه شيء بعد خلوه من ذلك الشيء
وهو الذي يعبرون عنه بالبعد المقدر ويعنون بالملاء وجود بعد فيه شيء فقولهم لا خلاء ولا ملاء معناه
لا وجود هناك حتى يكون فيه شيء او بقاء فيه شيء وهذا الذي يعبرون عنه بالعدم المطلق وقال
ابن سينا في الاشارات وقد بان ايضا ان المحدد للجهات لا يبدء مفارقته لموضعه الطبيعي
فلا ميل مستقيم فيه فهو مما وجوده من صانعه بالابداع ليس مما يكون من جسم يفسد اليه او يفسد
الى جسم يكون عنه بل ان كان له كون وفساد فعن عدم ميل اليه ولهذا فانه لا ينخرق ولا ينمو
ولا يستحيل استحالة يؤثر في الجوهر كتسخين الماء المؤدي الى فساده وقال المحقق الطوسي في شرح
هذه العبارة والغرض من ايراد هذه المسائل التنبيه على ان محدد الجهات لا يجوز عليه من اصناف
الحركات الا الحركة الوضعية وبقي من ذلك ايضا ان الحركة الاينية المستقيمة اقدم من الحركة في الجوهر التي
هي الكون والفساد بحسب الصورة النوعية والخرق والالتيام بحسب الصورة الجسمية للاحتياج القابلين بهما واقدم
من الحركة في الكم والحركة في الكيف لان امتناع وجود المستقيم مستلزم لامتناع وجود كل واحد منها
ثلاثة وقد بين من قبل ان الوضعية المستديرة اقدم من المستقيمة فاذا صح ان اقدم الحركات كلها

هو الوضعية المستديرة انتهى وقال المصـ(ره) هذا الكلام مسلم وهو كما ترى ينادي بخصوص الامتناع
الذاتي بالفلك التاسع المحدد للجهات فلا يجوز فيه الخرق والالتيام مطلقا لا من عند نفسها
ولا دونها ولا من الخارج القاسر له واما فيما دونه من الافلاك الاخر فقولهم ودليلهم لا يعطيهم
الامتناع الذاتي يعني العقلي بل ما يفهم من برهانهم امتناعا عاديا يعني من عند انفسها
ولا دونها واما من الخارج القاسر لها فلا وهذا عجيب منه لانه قد صرح فيما مر من كلامه انها لا تقبل
التأثير والانفصال من الخارج والتأثير الخارجي انما يكون من المؤثر الخارجي وهو القاسر والاعجب
من ذلك انه قد صرح بالامتناع الذاتي في قوله ليس للفلك الا استعداد واحد ذاتي الى جهة
فيمتنع من خلاف ما استعد له بالذات وكلام ابي سينا فيما دون المحدد وان كان ظاهره المنع
الامكان العقلي ولكن يلزم منه المنع عند التحقيق لان امكان الحركة المستقيمة للافلاك انما يصح في
العقل ان لم تستلزم حركتها كذلك للحركة المستقيمة للمحدد وذلك لا يصح مع القول بمماسة محدب
كل فلك مقعر الاخر فتدبر وقد سمعت اضطراب المصـ(ره) فيما دون المحدد ولكنه قد جزم بامتناع
الخرق عليه عقلا فيلزمه امتناع الخرق على الباقية ايضا وقد صرح شيخنا الشيخ احمد الاحسائي بذلك
في شرح قولهم في الزيارة الجامعة وسلالة النبيين في كلام له في النطفة قال ومعلوم ان هذه
النطفة ليست مادية قال ان في الجنة شجرة تسمى المزن يتقاطر منها قطرة على النبات الى ان قال
ومعلوم ان الجنة فوق فلك البروج ولو كانت مادية لما جاز ان تخرق فلك البروج والسموات
السبع وقد مر عليك ما نقلنا لك من كلام المفسرين واجماعهم على انشقاق القمر واتفاق
العقلاء على جواز الخرق والالتيام على الافلاك مطلقا وانما استحالة الخرق والالتيام حدث
الان وسمعت ايضا حال من اعتقد الحيوة والارادة والشعور للافلاك وسمعت ايضا حال
معتقدات المتفلسفين المتشبهين بالاسلام فيما لا يغير بعقائدهم وقد اتعبوا انفسهم

في تاويل مسائلها المبنية الحقايق هم السيعة فشأنهم التهجم على الكتاب والسنة والتجشم فيما
لا يرضاه ذو فطنة بعبارات مستعذبة وفتوى مطربة رغبة في المجد البيضا وتقربا الى الامراء
والرؤساء وجلبا للعامة العمياء والصم لما اراد التوفيق بين ما هو صريح الاسلام وبين ما هو ممتنع
عند القوم بحيث لا يقابح في معتقدهم لانه ذهب الى مذهبهم وكان قصير الساعد قليل البضاعة
فكيف يجري في هذا الميدان وسنان يقصر عن طعن الفرسان فتارة يثبت ويعتقد وتارة
ينفي ويجحد وتارة يفسر ويأول وطورا يسأل ويعلل وقد ذكر عبارة الفقهاء من كلام القوم زعم
انها توصل الى المقصود وهي ما مر من الحركة والكلام عليها الى قوله واما المخارق القاسر فلا لان
قولهم انها لا تتحرك حركة مستقيمة بانفسها اراد انها صريح ان عادة الله وسنته فيها وسنوحها
وعادتها الدائمة انما تتحرك حركات مستديرة لا مستقيمة واما اذا فرضنا حركتها حركة
شيء خارج عنها وقاسر لها على خلاف سنة الله تعالى فيها وخلاف عادتها الدائمة فيجوز ويمكن وقد
علمت انه لا يجوز هذا التاويل في كلامهم مع اعتقاد عدم الفرجة بين الافلاك وهم ينفون الخلا في
قولهم كل فلك في حده مماس بمقعر الآخر فيعود المحذور الذي زعموا في المحدد واحد ورد اخر وهو
لزوم تداخل الاجسام فيستحيل خرقها عقلا لا من حيث ذاتها بل من حيث ما يلزم الخرق وهي
الحركة المستقيمة فيما هي ممتنعة عندهم امتناعا ذاتيا وخرق العادة عندهم انما هو فيما يمكن بالذات
لا فيما يمتنع بالذات وهذا انما يمر عندهم بل جعلوه غير مقدور لله سبحانه فقول المص وانه يعلم
ان عروجه صلى الله عليه وآله من جملة المعجزات وخوارق العادات ايضا والامكان له خاص في ذلك
فخر وشأن وخاصية غير مفيد فيما اراد وكذلك قوله فثبت وتحقق انه لا منافات بين قولهم
بعدم الخرق والالتيام وبين وقوع المعراج الجسماني فيما دون فلك المحدد لانك قد عرفت المنافات
فهذا التوفيق منه غير حقيقي وقوله على ان قولهم ان الكواكب السبعة السيارة فيها حركة ساطعة
وانها انما هي اجزاء انها المنيرة سميت بالكواكب مستلزم لوقوع الخرق والالتيام فيها وتوجها

عادياً بالنسبة إليها وإن كان بالنسبة إلى غيرها خارقاً للعادة والعادة فيما أمر عادي يدل على قلته
لتحققه وندرته كلام القوم لأن القائلين باستحالة الخرق والالتيام لا يثبتون للكواكب
حركات أصلية من حيث أنفسها كما أشرنا إليه سابقاً في تقسيم الأقوال في ذلك فلو علموا أن حركات
هذه الكواكب لا تستلزم الخرق كما زعم لأنهم جعلوها نفوساً للأفلاك كما سبق في كلام المصنف
تبعاً لهم وأنها بمنزلة النفوس الناطقة لأبداننا فحركتها لا تستلزم الخرق وقد تكرر في كلامه
أنها هي المحركة للأفلاك وظاهر العبارة أنه نسي ما قدمت يداه وذهل عما جناه والأعجب أنه سمع
أهل التنجيم أنهم أثبتوا أفلاكاً جزئية لهذه الكواكب وذلك لما رأوا لها حركات مختلفة من السرعة
والبطء والوقوف والرجوع وكل ذلك يخالف الحركات الكلية كما هو مشروح في محله والقوم قالوا هكذا
أنفسهم في هذا النحو فرأى هذه الشبه الباطلة التي رسخت في أنفسهم وكذلك إنكار الاختيار
للقادر المختار تعصباً أن لا يرجعوا إلى الكتاب والأخبار وكلام المتكلمين فلو رجعوا عن إبطال هذه
الشبهة وغيرها مثل عدم جواز الحركة المستقيمة للأفلاك وامتناع أضداد حركاتها وإنها ذات
حيوة وإدراك وشعور وغير ذلك لعلم أنهم إنما أثبتوا ذلك بحجة بشبهات واهية وخرافات
فاسدة لا يخفى وهنها وفسادها على لبيب تأمل فيها بالإنصاف وتجنب التعصب والاعتساف
وقد مر عليك أن القول بها يوجب نفي كثير من ضروريات الدين المبين وما ثبت فيه على اليقين
مثل المعراج الجسماني لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وعروجه إلى السماوات وانشقاق القمر وانتثار الكواكب
وغير ذلك مما صرح به القرآن المجيد وتواترت عليه الأخبار واعتقده كل ذي عقل سديد وقد روى
العامة والخاصة وقوع الخسوف والكسوف في يوم عاشوراء وليلته وحديث احتباس الشمس على بني إسرائيل
وإخراج موسى عظام يوسف عليه السلام وقصة العجوز مشهورة رواه الصدوق في الفقيه عن الصادق عليه السلام وفي
العيون عن الرضا عليهما السلام يدل على جواز الاختلاف في حركة الفلكيات ومنعها عن الحركة ورد
على الفلاسفة ومتابعيهم وكذلك حديث ركود الشمس وردها وقد نطق القرآن بذلك والحديث

وظيفة ٧

الواردة في الخسوف والكسوف وفي كيفية الشمس والقمر والنجوم وفي كيفية خلق السموات والارضين والعرش
والكرسي ولا يمكن تاويل ذلك كله وتطبيقه على اراء الفلاسفة ومع فرض امكانه لا يرتضيه العقل
السليم ويغضب له من كان على الصراط المستقيم من المؤمنين ومن اتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا انتهى لما رام ان احسن التوفيق بين القولين واحكم التطبيق بين المذهبين
في هذه المسئلة الى ما دون المحدد احد زيد التطبيق فيه فرض في التحقيق فقال واما في المحدد
الذي حكموا بالامتناع الخرق فيه مطلقا فيسلم حكمهم بامتناع العروج فيه فقيل اولا انه ما ورد
من الشرع حديث ولا من العقل دليل على عروجه صلى الله عليه وآله في فلك المحدد المعبر عنه
في الشرع بالعرش وانما الوارد منه هو عروجه في السموات السبع وخرقه لها وصعوده الى ما فوقها
الذي لا يستلزم العروج والخرق فيه فلا منافاة ايضا واقول اما قوله القائل انه ما ورد من الشرع
حديث فيدل على عدم اطلاعه على الاخبار وقلة تتبعه للآثار كيف وقد وقع التصريح في كثير من
الاخبار الواردة في هذا الباب وغيرها في بلوغه صلى الله عليه وآله الى فوق العرش كما سنشير الى بعضها
عن قريب ان شاء الله تعالى واما قوله ولا من العقل دليل الخ فمردود من وجوه اما اولا فنقول لما كان بدؤه
مرتبته صلعم هي المرتبة العقل الاول وقد تقرر ان الانسان يرجع اذا رجع الى ما منه بدئ وهو مرتبة احسن تقويم
كما في قوس النزول والصعود ومرتبة احسن تقويم المحمدية هي مرتبة العقل الاول ومرتبة العقل الاول هي
اعلى من مرتبة العرش لانه الصادر منه فالمرتبة المحمدية اعلى من مرتبة العرش فالواجب ان يلحق بها في عوده
اذا عاد فتامل واما ثانيا فقد تقرر انه اول ما خلق الله سبحانه عقله او نوره او روحه صلعم وآله
والمعنى في الكل واحد فيكون اول المخلوقات بهذا المعنى فلا ريب ان المحدد مخلوق بعده والسابق
اعلى مرتبة من اللاحق فتكون مرتبته اعلى من مرتبة المحدد فيجب ان يعود اليها والمحدد دونها فيجب
الجواز عنه ولا اقل الى حدبه واما ثالثا فلان الاخبار قد تظافرت بعروجه وبلوغه على محمد صلعم وآله
الى فوق العرش والعقل يجوزه لا يوجبه فيجب اعتقاد وقوعه واما رابعا فلانه قد ثبت عقلا ونقلا

انه صلى الله عليه وآله اشرف المخلوقات مطلقا والحدود من المخلوقات فهو اشرف منه ومرتبة الاشرف
اعلى من مرتبة ما دونه فمرتبته حينئذ اعلى من مرتبة ملك الحدود فيجب الحضور بها في الحجب اذ بحسبه دفع ليعلم
لا يقال انها انما تدل على المرتبة التي هي المرتبة الكمالية والقرب الى الله سبحانه ليس بحسب المكان والمفروض
هنا المرتبة بحسب المكان فلا منافات لانا نقول ان النزاهة بحسب القرب الى الله هنا تستلزم النزاهة بحسب المكان ايضا
لوجوب وضع الشيء في موضع يليق به فان كان لله تعالى مكان اشرف ما يكون من الامكنة فهو لاشرف مخلوقاته
والا لزم الترجيح بلا مرجح او العبث سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ويشير الى ذلك قول جبرئيل له صلى الله
عليه وآله في ليلة المعراج لقد وطئت موطئا لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل وقوله لو دنوت انملة
لاحترقت فشرف القرب يستلزم شرف المكان وهذا مما لا يكاد يخفى على ذي لب واما الاخبار فمنها
ما تضمن بوصوله صلى الله عليه وآله الى العرش ونذكر الحديث فيه فمنها حديث ام هاني اخت امير المؤمنين رواه في جلد منه
المنهج الى ان قال صلى الله عليه وآله ما حاصله بعد ان ركب البراق وصعد به الى ان وصل الى العرش فاعتنق بحبه كلما
كان قد رآه من قبل فنوديت ادن مني القومة ... الى ان قال يا علي ان الله تعالى قد اصطفاك معي
في سبع مواطن الى ان قال صلى الله عليه وآله وفي مرتبة الثانية حين عرج بي الى السماء وصلت الى العرش فقال لي جبرئيل يا محمد
اين اخوك علي وفي آخر هذا الحديث حيث يقول ما حاصله انه وجد اسمك مقرونا مع اسمي في مواضع فانت
بذلك الى ان قال صلى الله عليه وآله في موضع الثالث لما جاوزت سدرة المنتهى وقد وصلت الى عرش رب العالمين وفي البحار عن
ابن شهر اشوب رحمه الله الى ان قال حتى وصل الى العرش سمع حملة العرش يتلون حم مومن وسمع النداء ان ادن مني
القربة قال دنا فضل لي كان من مجالس كثيرة من تفسير علي ابن ابراهيم ره في ذكر النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام
فضائل علي عليه السلام الى ان قال صلى الله عليه وآله فلما جاوزت السدرة انتهيت الى عرش ربي وجدت مكتوبا على كل قائمة
من قوائم العرش انا الله لا اله الا انا محمد حبيبي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره الحديث وفي روضة الحبيبي باسناده
عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه حديث طويل يشتمل على كيفية تولد امير المؤمنين عليه السلام وقصة مشرم

ابی عبد الله ع الی ان قال جابر یا رسول الله ص یقول الناس ان اباطالب ع کان مشرکا الی ان مات
فاجابه النبی ص الی ان قال ص لیلة عرج بی الی السماء فبلغت العرش فرأیت فیه اربعة انوار فقلت الهی و سیدی
ما هذه الانوار فنودیت ان یا محمد ص هی نور عبد المطلب و ابی طالب و عبد الله و اخیک طالب فقلت
یا الهی بما وصلوا الی هذه المرتبة والدرجة فقال بکتمان الایمان و اظهار الکفر و الصبر علیه الی الموت الخبر
و فی حدیث وصایا النبی ص رواه الصدوق فی الفقیه و الامالی عن امیر المؤمنین ع قال یا علی انی رأیت اسمک مقرونا
فی ثلثة مواطن فانست بالنظر الیه انی لما بلغت بیت المقدس فی معراجی الی السماء الی ان قال ص فلما جاوزت
انتهیت الی عرش رب العالمین جل جلاله فوجدت مکتوبا علی قوائمه انی انا الله لا اله الا انا و محمد حبیبی
ایدته بوزیره منها ما تدل دلالة واضحة بوجوده صلی الله علیه و آله فی العرش مثل المروی فی المعراجیة الی
ان قال ص ما حاصله انه لما وصلت الی العرش نودیت ان ادن منی فقلت قد دنوت یا سیدی یا سندی
فنودیت ایضا و نودیت ثالثا ان ادن منی یا مختار فقلت دنوت یا محبوب فنودیت ان ادن منی یا مصطفی
فقلت قد دنوت یا مولای یا ذا النعم یا ذا القدرة و الکرم و فی حدیث آخر انه قال ص کلما نودیت خطوت خطوة
و کنت اقطع فی کل خطوة ما بین الارض الی ذلک الموضع اقول و من البین المعلوم ان قطع هذه المسافة منه ص
کانت فی نحو العرش لا بعده وقعت بعد الوصول الیه و فی تاویل الآیات بالاسناد المذکور هناک الی الحسن
موسی ابی جعفر عن ابیه عن جده علیهم السلام فی قوله عز و جل اذ یغشی السدرة ما یغشی الی ان قال ص و قال لی جبرئیل هاهنا
سدرة المنتهی کان ینتهی الانبیاء من قبلک الیها ثم لم یجاوزوها و انت تجوزها ان شاء الله لیریک من آیاته الکبری
فاطمئن ایدک الله بالثبات حتی تستکمل کرامات و تصیر الی جواره ثم صعد بی الی تحت العرش فالتی الی رفرف
اخضر ما احسن اصفه فرفعنی الرفرف باذن الله الی ربی فصرت عنده و انقطع عنی اصوات الملائکة و دویهم و ذهبت
المخاوف و الروعات و هدأت نفسی و استبشرت و جعلت امتد و انقبض و وقع علی السرور و الاستبشار و ظننت
ان جمیع الخلق قد ماتوا و لم ار عندی احدا من خلقه فترکنی ما شاء الله ثم رد علی روحی فافقت و کان توفیقا من ربی ان غمضت

والمص رحمه الله اشد تقليداً للقوم فلا نظر الى مخالفيهم فلا ذهل عما يلزم مما مر من كلامه وجزم بعدم الخرق

في العرش الذي هو الفلك الاعظم متمسكا بما قيل وقد مر عليك وهنا تم اخذ سيار العلماء الاعلام ودفعا

لاوهام العوام فقال ونجيب عنه ثانيا بامكان الخرق فيه عقلاً يعني في المحدد وان لم يكن واقعا على ما

اعتقد ونجيب اعم خالفه على ما زعم ونقول لا نسلم ان الخرق المستلزم للحركة المستقيمة في المحدد تتحقق

لثبوت جهة فيما وراءه وفيما دونه بل بعد تسليم ان المحدد تتحقق لثبوت جهة مطلقا ولو كانت حصولها

به والجهة تحصل بنفس ذلك الجزء المخترق المتحرك بالاستقامة كما حصلت في جميع دائرته بنفس المحيط لجميع

الجهات محدودة به وجهته محدودة بنفسه واقول الجهة طرف الامتداد الذي منه حركة المتحرك ومقصد

والذي هو متعلق الاشارة الحسية وكلما كان كذلك فيجب ان يكون موجوداً ذا وضع في الخارج كما تحقق

في محله قال ابن سينا في الاشارات ومن المعلوم انها لو لم يكن لها وجود وكان من المحال ان يكون مقصداً

للمتحرك كيف تقع الاشارة نحو الشيء فتبين ان للجهة وجوداً انتهى وقال ايضا اعلم انه لما كانت الجهة

مما تقع نحوه الحركة لم يكن من المعقولات التي لا وضع لها فيجب ان يكون الجهات لوضعها تتناولها الاشارة

قال المحقق الطوسي رحمه الله في الشرح ما حاصله ان الجهة مقصد المتحرك والمتحرك لا يقصد ما لا وضع له فيجب ان يكون للجهة ذات

وضع ولما وجب ان يكون الجهة موجودة ذات وضع فيقصدها المتحرك بالاستقامة اليها كان قول المص رحمه الله وجهته

تحصل بنفس ذلك الجزء المخترق المتحرك بالاستقامة غير معقول لان المعقول هنا اما انعدام اجزاء ذلك

الجزء المخترق او تدافعها بالحركة المستقيمة الى فوق او الى تحت وهذا غير المحدد الذي يقول بزعمهم من الافلاك

وقد نفوا الموضع والمكان للمحدد والجهات لانهما السطح الحاوي المماس بالمحوي على ما اشتهر عندهم

والمحدد لا حاوي له فلا مكان له ولا موضع ولكن له وضع وذلك بحسب نسبة اجزائه الى بعض وبحسب

الاشياء الداخلة فيه الحاوي لها واما بحسب الاشياء الخارجة عنه فلا اذ لا شيء خارجا عنه كيف وقبل فرض محدداً ما

وحاد بان الحركة المستقيمة فلا جهة له اصلا وقوله الف كما حصل له في جميع دايرته بنفسه بل بدية ملكه
حصلت له الجهة في جميع دايرته بنفسه لا بجسم غيره فان اراد انه الجهة المنتهية اليه الاشارات والامتدادات
وهذه الجهة حاصلة به ذاتا فهو صحيح لكن لا يفيده ذلك لان كون المحدد جهة بهذا المعنى لا يوجب
اثبات جهة اخرى فيه على غير هذا المعنى والمفروض اثبات جهة في تحته لتقصده الاجزاء المتحركة عنه
الحركة المستقيمة ودونه خرط القتاد انه لم يترك مسالك القوم وما شاكلهم وان اراد اثبات جهة فيه
على غير المعنى الذي ذكرناه كان ينبغي له الافصاح بما اراد حتى نقف على المراد وما اظنه اراد غيره لقوله
جميع الجهات محدودة به وجهته محدودة بنفسه فقوله في مقام التمثيل كما ان جميع الزمانيات يعني الامور
الواقعة في الزمان مقدرة بالزمان معينة فيه والزمان وهو مقدار الحركة بناء على المشهور او الامتداد المعين
كما هو اختيار جماعة من العقلاء مقدر بنفسه لا بزمان غيره لاستحالة التسلسل او الدور وجميع المكانيات اي
الاشياء المحتاجة في وجودها الى مكان متحيزة بالمكان والمكان وهو البعد المجرد عن المادة الموجود متحيز
بنفسه وانما فسرناه كذلك ليصح قوله متحيز بنفسه وهو مختار افلاطون ومن تابعه من الاشراقيين وكثير من المتاخرين
واما لو فسرناه بالبعد الموهوم الذي يشغله الجسم ويملأه على سبيل التوهم كما هو مذهب جمهور المتكلمين
او بالسطح الباطن من الحاوي المماس بالسطح الظاهر من المحوي كما ذهب اليه ارسطو ومن شايعه من الحكماء
والمتاخرين كالفارابي وابي سينا وامثالهما لما صح قوله متحيز بنفسه اما في الاول فلان البعد الموهوم هو
الخلاء والخلاء من الامور العدمية فلا يصح القول عليه انه متحيز بنفسه واما في الثاني فلان الحاوي يجب ان يكون
جسما والجسم يجب ان يكون في حيز فينتهي الكلام الى المحدد الذي زعموا ان لا يحويه سطح فيلزمهم ان لا يكون
في مكان ٧ فينتقض قولهم في اثبات المكان الطبيعي للاجسام قالوا كل جسم فله حيز طبيعي وقالوا انا نعلم
بالضرورة ان كل جسم لو خلي وطبعه لكان في مكان وقال في الاشارات وانت لتعلم ان الجسم اذا خلي وطباعه
ولم يعرض له من خارج تاثير غريب لم يكن له بد من موضع معين وشكل معين الى ان قال وللبسيط مكان واحد

٧ والقايلون بالسطح يلتزمونه صح

يقتضيه طبعه وللمركب ما يقتضيه الغالب فيه انتهى وبالجملة كل من ذهب الى ان المكان هو السطح الزم عليه
ان المحدد لاحاوي له فلا مكان له حتى يتحيز بنفسه فلا يصح قول المصـ الا في التفسير الاول لان البعد المجرد الموجود
قيل يجب ان يكون جوهرا لقيامه بذاته وتوارد المتمكنات عليه مع بقاء تشخصه مثل قوله كما حصل له في جميع
دايرته بنفسه نحو الوهمي فالجرف فراجع لان كون الزمان مقدرا بنفسه لا يوجب امكان فرض تقدير ما
غيره فيه حتى تقدير بعض اجزائه به وكذلك كون المكان متحيزا بنفسه لا يوجب امكان فرض مكان غيره فيه حتى
تقدير بعض اجزائه وهذا وان كان من مطمح الكلام ولكن انما اوردناه لتنبيه الناظر اذ كان من فرد
الالباب وارشاد القاصر الى ما هو الصواب واما قول المصـ ومن هذا القبيل كثير جدا فهو صحيح ولكن ما ينفعه
فيما اراد من التمثيل كما عرفت فامتناع خرقه يعني المحدد ايضا على المذهب الحق امتناع عادي او ذاتي
كما عرفت من مطاوي المباحث التي مرت عليك في الشرح على ان ادلتهم يعني المنكرين المعراج الجسماني
من المتمسكين بالاستدلال من جملة اعترافنا جميعا باحاطة علمه تعالى بجميع الموجودات والحادثات
طرا اجل خلقها وايجادها فلابد لنا ان نعترف بان الله تعالى لما خلق السموات وعلم بانه تعلق ارادته
في وقت من الاوقات بعروج حبيبه ومصطفى خلقه فانه بجسمه في ذلك الوقت منقادة مخترقة
ولو كان قد اقتصر على هذا النحو ولم يتمم بما نقم ليلزمه ما حكم لكان اولى له وابقى واتم وحكم
ولكنه لم يبق هذه العبارة سالمة من الشوائب ابدا حتى قال كما جعلها تنفتح وتنخرق وتنشق يعني
يوم القيمة حين امر الله تعالى انشقاقها فقال تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت
ولم يعتقد انها تنشق وتخرق قبل يوم القيمة كما علمت مما سلف في كلامه ولو اعتقد ذلك لما احتاج
الى ما قدمه من التكلفات وانما اتعب نفسه في تمهيد هذه المقدمات لينفي المعراج الجسماني عن زمرة
الخرق والالتيام وقد جزم بعدم خروجه صلى الله عليه وآله في العرش لصعوبة الشبهة فيه على ما زعم
وقد خالف ما صرحت به الاخبار وحكم بوقوعه صحيح الاعتبار وقد مر عليك من ذلك ما فيه الكفاية

بعد ذلك ويشير الشيخ احمد الاحسائي قدس سره ايضاً بعدم الخرق والالتيام فيهما واستحالته عليهما قبل يوم
القيامة حيث صرح في مسئلة القطيفي فقال ان كانت الاجرام البسيطة غير قابلة للكون والفساد فما معنى
كشط السماء وجودها وهل يجري ذلك في الاطلس والمكوكب ام لا فقال في جوابه اعلم ان معنى قولهم
ان الاجرام البسيطة غير قابلة للكون والفساد انما هو في التدريجيين الذين هما النمو والذبول
اي الزيادة والنقصان لا انها غير قابلة للايجاد والاعدام فكما جاز عليها الايجاد وهو الفتق
الاول يجوز عليها الكسر وهو الكشط والطي والانشقاق والانفطار والسلخ الى ان قال وذلك
بعد النفخ الاولى الخ وانت قد علمت ان انشقاق القمر ورد الشمس والخسوف والكسوف الواقعين
في يوم عاشورا وليلة وخفاء القمر من بني اسرائيل قد وقعت في الماضي من الزمان بتصريح الاخبار وحكم
القران ولا يشك فيه احد من اهل الايمان الا من الفلاسفة اختطف فؤاده واعطاها زمامه وقياده
وانت ان وقفت على ما اسلفناه في هذا الشرح فقد استبان لك انه ما دل دليل من الشارع
ولا برهان من العقل على امتناع خرق افلاك السموات حتى نفتقر الى تاويل ما اخبر به النبي الصادق
والائمة الصادقون وصدقهم المسلمون بكلام عليك ما لا مزيد عليه للمنصف اللبيب فلا نحتاج
ان نتكلف ونقول بانه كان عروجه صلعم روحانياً لا جسمانياً مع ان العروج الروحي ان كان المراد
به الرتبي فلا خصوصية له بالنبي صلى الله عليه وآله بل كل احد عند نفسه يترقى بحسب مرتبته في الرتبة
ولا ينكره احد محقق احد ابداً وقد مرت الاشارة الى هذه الترقيات الرتبية في بيان مراتب
الانسان من العناصر الى مرتبة احسن تقويم وفي بيان مراتب النفس فراجع وان كان المراد به خروج الروح
من القالب وعروجه الى السموات فان كان بطريق الاستقلال وبلا تعلقه بقالب اخر مثالي
فلا معنى له لان الروح على ما حققه المحققون لا يمكن له شغل وحركة وتدبير بدون واسطة القالب
والالية له ولا يمكن له البقاء بدونه ولا يطلق عليه اسم الروح والنفس كما سبق ويريد بالروح هنا
النفس الناطقة ونادر عليها بعض البيان ونقول ايضاً ان النفس شيء قد اختلف في حقيقته علماء

مذاهب يطول بذكرها الكلام وقد اطنب العلماء الاعلام في هذه المذاهب بالنقض والابرام ومن
اوجز في هذا الباب وجمع من غير اسهاب واطناب الشيخ الفاضل على ابن يونس العاملي ره في رسالته
التي وسمها باللباب المفتوح الى ما قيل في النفس والروح فمن طلبها يجد مغنما للمحصل وقد يقال ان حاصل
ما قيل فيها يرجع الى مادي او الى جوهر مجرد ونحن نذكر ما اشتهر من هذين اما الاول فقد ذهب
جماعة من المحققين مثل ابي الحسين البصري وجمال الدين الحلي وكمال الدين البحراني وسالم الاسوارى واضرابهم
على ان للانسان اجزاء اصلية في البدن باقية من اول العمر الى آخره لا يجوز عليها التبدل والتغير الا وجه
البدن لانه دائما في التبدل والاستحالة مع بقاء النفس الباقي غير الزائل واما الثاني فقد ذهب
جمهور الفلاسفة ومعمر ابن عباد السلمي من قدماء المعتزلة والغزالي وابو القاسم الراغب والشيخ المفيد
وبنو نوبخت والاسوارى ونصير الدين الطوسي ره ومن تابعهم من المتاخرين على انه جوهر مجرد ليس بمكان
والجهة والمحل متعلق بالبدن تعلق العاشق بمعشوقه والملك بمدينته ويفعل افعاله بواسطته
وان النفس تدرك حقايق الموجودات وجوايز الجايزات واستحالة المستحيلات وان النفس الفلكية
تفيض على الاشخاص كالشمس تدخل عند طلوعها كل كوة قال الفاضل الذي مر ذكره قال الغزالي
لا هو داخل البدن ولا خارج عنه ولا متصل به ولا منفصل عنه لان مصحح ذلك الجسمية والتحيز المنفيا
عنه كما ان الجماد لا عالم ولا جاهل لنفي المصحح عنه وهو الحياة قال ومن نفاه نفاه لغلبة العامية
على طبعهم القياد ويشبه ان المصنف قد اختار القول الثاني لقوله وما حل في هذا القالب العنصري حتى يقال انه
حي وانما تعلق به تعلق التدبير لا غيره كتعلق الشمس وتدبيرها في بقاع الارض لكن لا يناسب قوله لان الروح
على ما حققه المحققون لا يكون له شغل الح لان القائلين بتجرد النفس يعنون العدم عليها ويقولون ان علاقتها
من البدن بكمالاتها الذاتية ولا يضرها مفارقة الالات لاستفادتها ملكة الاتصال بالعقل الفعال
قال في النمط السابع من الاشارات ولما كانت النفس الناطقة التي هي موضوع ما للصور العقلية
غير منطبعة في الجسم تقوم به بل انما هي ذات آلة بالجسم فاستحالته عن ان يكون آلة لها وحافظا للعلاقة

معها بالموت لا يفنى جوهرها بل يكون باقيا بما هو مستفيد الوجود من الجواهر الباقية قال اذا
كانت النفس الناطقة قد استفادت ملكة الاتصال بالعقل الفعال لم يضرها فقدان الآلات
لانها تعقل بذاتها كما علمت لا بآلتها العبارة واما قوله ولا يطلق عليه اسم الروح والنفس كما سبق
فقد سبق الكلام عليه قال صاحب البحار لا يخفى عليك انه لم يقم دليل عقلي على التجرد ولا على المادية وظواهر
الآيات والاخبار تدل على تجسم الروح والنفس وان كان بعضها قابلا للتاويل وما استدلوا به على
التجرد لا يدل دلالة صريحة عليه وان كان في بعضها ايماء اليه فما يحكم به بعضهم من تكفير القائلين بالتجرد
افراط وتحكم كيف وقد قال به جماعة من علماء الامامية ونحاريرهم وجزم القائلين بالتجرد ايضا بمحض
شبهات ضعيفة مع ان ظواهر الآيات والاخبار تنفيه جرأة وتفريط فالامر مردد بين ان يكون جسما
لطيفا نورانيا ملكوتيا داخلا في البدن تقبضه الملائكة عند الموت ويبقى معذبا او منعما بنفسه
او بجسد مثالي يتعلق به كما مر في الاخبار او يلحق به الى ان ينفخ في الصور كما في المستضعفين ولا
استبعاد في ان يخلق الله جسما لطيفا يبقى ازمنة متطاولة كما يقول المسلمون في الملائكة والجن
ويمكن ان يرى في بعض الاحوال بنفسه او بجسده المثالي ولا يرى في بعض الاحوال بنفسه او بجسده بقدرة
الله سبحانه او يكون مجردا يتعلق بعد قطع تعلقه من جسده الاصلي بجسده المثالي ويكون قبض الروح
وبلوغها الحلقوم وامثال ذلك تجوزا اعني قطع تعلقها واجرى عليها احكام ما تعلقت اولا به وهو
الروح الحيواني البخاري مجازا انتهى وانما ذكرناه هنا لانها حاصل الاقوال ومختصر القيل والقال
فتطلع على المال وتعرف المآل والمصنف لما اختار القول بتجرد النفس والمجرد يمتنع عليه الحركة والسكون
لانهما للزمان والمكان وهو يريد ابطال القول بالعروج الروحاني قال مشيرة للقائلين به بعد ما قلم
ما تقدم من كلامه علما انه لو كان للروح عروج وصعود حقيقيان لخرق صعوده جرم الى السماء وفيها ايضا
يلزم منه الخرق والالتيام كما ان المكان مع تعلقه بقالبه المثالي ان كلا من الروح والقالب المثالي جواهر
قائمة بانفسها وليسا من العوارض الغير المستلزم عروجها للخرق فقد ذكر هذا المائل على ما فرض

فنقول يمكنهم الجواب عنه انه لو فرض له عروج ودخول حقيقيان لا امكن العروج بدون لزوم الخرق
والالتيام اما بنفسها وهو جائز بعد فرض جواز الخرق والدخول عليها للطافتها وعدم مزاحمتها الجوهر بعينها
واما مع القالب المثالي فهو جائز ايضا لانه لا كلام في انها ليست غيرها وهي الصورة التي يرى النائم نفسه بها
وذلك مما تقرر في محله وعلى فرض المغايرة فهو جوهر قائم بذاته لما هي كذلك وانت فاعرف ضبط ذلك
فلا مزاحمة للجوهر في شيء من الاشياء وقد سمعت كلام ابن سينا انها لا تحتاج الى الالات في كمالاتها
الذاتية ومن كمالاتها الذاتية توجهها وميلها الى مباديها العالية فقوله لما من العوارض الغير المستلزم
عروجها للخرق تطويل لا طائل تحته ويمكنهم ان يقولوا ايضا انما اردنا بالعروج الروحاني توجه النفس
الى مبدئها ومن تقويمها بحيث تنصرف عن الحواس البدنية والشواغل الجسمانية فطالع ما هنالك رجوع
ورجع منه لذلك فاذا اذن لها عادت الى ما منه انصرفت وعنه توجهت وهذا مما اذعنه العلماء
السالكون الواصلون وقد بنوا عليه امكان الاخبار بالغيب وعندهم ما لا يعتريه الريب ويعرف
هذا المعنى ما زعمه الشيخ احمد الاحسائي انه يمكن لغير المذكورين بل قد وقع للشياطين وذلك حيث سئل
القطيفي فقال ما معنى قصة ايوب ع وما هذه السموات التي التي اخترقها وصعدها ابليس حتى وقف
تحت العرش فقال في الجواب اما هذه السموات التي اخترقها فهي هذه السموات المعلومة ولكن الصاعد
فيها يصعد في ظاهر غيبها بان تظهر لسكانها ولو استبطنها لما رأى الملائكة وقوله تحت العرش يعني
المكان الذي تكتب فيه الاعمال ولهذا لما رأى عمل النبي ايوب ع حسده العياذ فعلى هذا مآل المأول على
ما فهمه فلا فائدة في سلوك هذه المسالك الا التورط في المهالك وانما التعويل على ما اخبر
الصادقون واجمع عليه المسلمون وحققه العقل السليم الذي على الصراط المستقيم واما الاستبعاد
المحض فهو من السفاهة وقلة العقل لان من له ادنى مسكة يعرف به معنى الامكان ويعرف
قدرة الله تعالى وكرامة انبيائه واوليائه ع لا يستبعد مثل هذه الامور فما هو ناشئ من السفاهة
لا يوجب تاويل ما هو واقع من العلو والنباهة وكذلك المروي العويري والعويشي لا يعارضان

الصراط السوي والطود الشامخ القوي فنعني بالتأويل للثابت القويم من انكار جحد المنكر بعا

وبالمعراج الجسماني من المؤمنين والشاكرين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

ق ولما فرغ من اثبات المعراج الجسماني في كيفيته ص صلى الله عليه وآله فقال فقد اختار

النبي صلى الله عليه وآله باذن ربه العلي العروج بجسده الشريف قوله اختار يفهم ان الله سبحانه خيّره

في كيفية العروج فاختار العروج بجسمه وهذا غير معلوم والمعلوم انه عرج بجسمه الشريف العنصري وخرق السبع

السموات العلى والكرسي الرفيع الوسيع والعرش الرفيع فلما ان بلغ الى السماء الاولى اكتسب بدنه الشريف

فيضاً ونوراً من انوار اشعة الروحية التي له وتلك الانوار والاشعة هي التي تمددت منه في القوس النزولي

حين نزوله الى هذا العالم الدنياوي وكيفية هذا النزول والقوس هو الذي ذكرناه مشروحاً سابقاً

وهذا الاكتساب وجب ان يكون آنياً فورياً فان السماوات عالم الملكوت كلها آنية فورية

بعد تشاكل المكتسب والمكتسب اذ لا قاسر هناك فلا مانع هناك فوجب العلة التامة فوجب المعلول

فصار بدنه ص نورانياً فلكياً بل ظهر ما كان قد كمن وعلى ما كان قد بطن ظهر ما على قدر سعة

المحل وما من شأنه ان يقبل ليكون سبباً معداً فاستعد بذلك للعروج الى السماء الثانية ثم

فيضاً آخر فازداد الكامن في الظهور على ما ذكر في الاولى فاستعد واستعد بذلك للعروج الى الثالثة

وهكذا كلما بلغ سماء اكتسب بدنه ص فيضاً كما سبق واستعد للعروج الى ان بلغ الى السماء السابع

التي فيها شجرة سدرة المنتهى في الحديث سدرة المنتهى في السماء السابعة وعندها جنة المأوى وعن الباقر ع

قال انما سميت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض تصعد بها الملائكة الحفظة الى محل السدرة والحفظة

الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما يرفع اليهم الملائكة من اعمال العباد في الارض قال فينتهون

بها الى محل السدرة قيل تنتهي اليها ارواح الشهداء والمؤمنين وتنتهي اليها علم الملائكة ولا يدرون ما وراءها

وتأوي اليها ربهم فلا يتجاوزون الى ما فوقها وفي الحديث عن الباقر ع قال فلما انتهى الى السدرة تخلف

عنه جبرئيل ع فقال رسول الله ص يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تخذلني فقال تقدم امامك فوالله لقد

اكتسب منها

تأوي اليها ارواح المتقين

بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك وفي حديث آخر عنه ع قال فلما انتهى الى محل السدرة وقف
جبرئيل ع دونها وقال يا محمد ان هذا موقفي الذي وضعني الله عز وجل فيه ولن اقدر على ان اتقدمه
ولكن امض انت امامك الى السدرة الخبر فمن هنالك نهاية الافق المبين الذي هو نهاية مقام النفس
الناطقة الانسانية القدسية الجامعة فان مرتبتها نهاية الافق لا على وهذه المرتبة للنفس الناطقة انما هي من جهة
قوتها وجهتها النظرية والنفس الناطقة بهذا الاعتبار وهي بلوغها الى هذا القرار هي جوهرة نورانية
تتوسط بين عالمي العقل والنفس على الاطلاق كانها برزخ البين لانها مصدر الفعلين وجمع الجهتين
وقد يطلق عليها اسم الجوهرية وهي التي يتحقق بها الانسان في الكاملين والعقل باطنها باعتبار ظهور
افعاله منها وقد مر ذكر بعض ما يطلق عليه لفظ العقل وهذه الجوهرة النفس الحيوانية مركبها من علقها
بالبدن وظاهرها اي المظهر افعالها في البدن لانها الالة لها والواسطة بينها وبين الجسد وذلك انما
يتم بوسائط اخرى اشرنا اليها وذكرناها سابقا وهي القوى النفسانية والحيوانية والطبيعية ونهاية
هذا الافق المبين التي هي بداية الافق الاعلى مقام جبرئيل وذلك احتمال يتايد ببعض الاخبار وبعضها
يخالفه كما قد عرفت وبعد هذه المرتبة والمقام الافق الاعلى الذي هو نهاية مقام العقل والروح
الكليين عند حضرة الواحدية وهو عالم الفعل التام بالفاعل المظهر بهذا الاعتبار والرتبة الربوبية والالهية
لو هيه اذ لا مربوب ولا مألوه ذكرا عينا وهي حضرة اعتبار الذات من حيث انتشار الاسماء منها
اي من تلك المرتبة لان الفعل ان كان واحدا لكن يتكثر بحسب تطوراته وشئوناته وتنزلاته كما مر غير مرة
والواحدية تلك المرتبة ثابتة بجامع تكثر الصفات المعتبرة لها لان هذه المرتبة علوها نفسها
وسيأتي لذلك مزيد بيان عن قريب ان شاء الله تعالى كما اخرك ربك من هذه المراتب كلها فقال تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى المراد به وقيل تفسيره في هذا المقام بدن رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال خيبته من العالم الظهوري العنصري عروجه الى السموات الى عالم البطون السماوي في القمي عن الرضا عليه

وقال استوائه على صورته الذاتية التي خلق عليها

ومقام الوحدة القاهرة بالالهية

بيانها اي

ان النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه من الباقر (ع) يقول ما ضل في علي (ع) وما غوى وما ينطق فيه
عن الهوى الخبر وفي الكافي عنه (ع) والنجم اذا هوى قال اقسم بقبر محمد (ص) اذا قبض ما ضل صاحبكم بتفضيله
اهل بيته وما غوى الخبر وفي الجالس عن ابن عباس قال صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله (ص)
فلما سلم اقبل علينا بوجهه ثم قال انه سيسقط كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار احدكم فمن
سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي وخليفتي والامام من بعدي الى ان قال فلما طلع الفجر انقض
الكوكب من الهواء فسقط في دار علي ابن ابي طالب فقال رسول الله (ص) لعلي يا علي والذي بعثني بالنبوة
لقد وجبت لك الوصية والخلافة والامامة بعدي فقال المنافقون عبد الله ابن ابي واصحابه لقد ضل
محمد (ص) في محبة ابن عمه وغوى وما ينطق في شانه الا بالهوى الخبر / ما ضل صاحبكم وما غوى يعني
ما بعد وما انحرف رسولكم من رتبة البدو وهو مقام احسن تقويم ومقصد الاقصى وما زال
عنه بسبب اعترابه عند تنزله الى العالم العنصري وظهوره في قالب البشري بل ولا احتجب عنه بسبب اتصافه بصفات
العالم النفساني الذي هو دون العالم العقلي الذي اقصاه اول مرتبة حبرئيل هو فيها وبرجوعه الاسفل
اليكم متصف ببعض صفاتكم تكلم بلغاتكم ربايا تكميلكم ونجاتكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى هذا باعتبار حال كونه في الافق المبين مع جبرئيل (ع) ولهذا قال علمه شديد القوى وهو
روح القدس وجبرئيل الذي هو قوي وقاهر لما تحته من المراتب ومؤثر فيها بامر ربه تاثيرا قويا
لا جبرئيل المعروف وذلك على ما رآه المطهر اضرابه لان جبرئيل المعروف عندهم هو عقل فلك القمر
وهو العقل العاشر المدبر لما تحته من عالم الكون والفساد كما مر وهنا يريد به العقل الرابع الذي
للفلك الرابع المدبر لما تحته من الفلكيات كما مر في العقول العشر والمشهور بين المفسرين ان شديد القوى
هو جبرئيل المعروف وبعض المفسرين من القرآن قال يعني الله عز وجل ذو مرة يعني قوة ومتانة واحكام
في علمه لا يعرضه تغير ولا يلحقه نسيان فاستوى وهو بالافق الاعلى يعني جبرئيل وتحقق في مقامه
واستوى على صورته الاصلية الحقيقية في الحديث انه ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد (ص)

مرة في السماء ومرة في الارض ومن القوى ما استوى يعني رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك قوله وهو بالافق الاعلى

وقيل يعني جبرئيل وقال له لو دنوت انملة لاحترقت اذ وراء مقامه ليس الا الفناء بالذات حيث

لا ظهور هنالك الا للذات لانها للرتبة الواحدية كما مر والاحتراق بالسبحات تجليات انوار جلال الجبار

واما النبي المختار فقد ترقى الى ما فوق الافق الاعلى والعرش الاسنى وهو مقام سبق ذكره ثم دنى فتدلى

قيل يعني جبرئيل من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن القوم يعني رسول الله من ربه يعني قرب من الله وانقطع عن جميع ما سوى

فكانه معلق بربه يعني الذات الظاهر تعلق الفعل بالفاعل ومتدلى الى ما تحته من المعلولات وبعد

القرب توجه من جهة القابلية الجهة الانسية ورجع من الحق الى الخلق للابقاء والتربية واتصف ببقاء الله

وابقائه بعد فنائه به كما في بعض المفسرين من القوم قال انما زالت فتدلى ما في العلل عن الباقر عليه السلام

في حديث قال الامر هكذا اقرء ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين يعني في حال دنوه من ربه كان على

حد قاب قوسين وهو ملتقى القوسين النزولي والعروجي الذي سبق ذكره في تصوير الدائرة ومن القوم

قال كان من الله كما بين مقبض القوس الى راس السية وهو مقام القرب الاسمائي وهو عالم الصور النوعية

الكلية الملكوتية المترتبة في نفس الدائرة المفروضة المذكورة ولما كان كل نوع من هذه الانواع المترتبة

كلياً وجب ان يكون تحته اشخاص كثيرة وهي المعبر عنها بالسلسلة العرضية وهذه الانواع هي المعبر عنها

بالاسماء الالهية وكلماته قال تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وهذه الاسماء تندرج

تحت الاسم الاعظم الالهي اندراج الانواع تحت جنسها وهو صورة الانسان الكامل وفي احاديث اهل

بيت العصمة عليهم السلام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وقد

تكرر ما هذا معناه في كلماتهم عليهم السلام ومقام هذا الاسم هو اعلى مقامات الاسماء وهو نهاية

ما في القوسين فتترتب الاسماء منه في النزول وترجع اليه في الصعود فتتقابل كانهما متوازيتين فوق

مرتبة الاسم الاعظم فقول المفسرين باعتبار التقابل بين الاسماء في الامر الالهي المعبر عنه بدائرة الوجود

يشير الى ما ذكرنا والتقابل كالامر في الابتداء والاعادة المعبر عنه بقوسي النزول والعروج المقوم

واستحق لمرتبة التبليغ والرسالة فيلزم انه ما كان مستحقا لذلك قبل ذلك وهو كما ترى

احدهما بالمبدأ والآخر بالمعيد والفاعلية والقابلية المقوم احدهما بالخالق والآخر بالمعطي
وهكذا لانه تعالى جعل تدبير كل عالم بالاسم الذي يخصه والكلمة التي وضعت له فدبر ظاهر عالم الملك
الذي هو صور افعاله بباطنه عالم ملكوته الذي هو عالم اسمائه وكلماته فعرج صلى الله عليه وآله الى ذلك الملتقى ومحل
التقابل فصار قريبا من الله عز وجل مع بقاء التميز وثبوت الاثنينية بينهما في فرضنا الصوري
يعني فيما فرضنا من التمثيل والصورة المذكورة فيما مر وهو المعبر عنه بالاتصال وتلك حقيقة راس القوسين ومجمع
البحرين او ادنى وفي الحديث بل ادنى من ذلك يعني اقرب الى الله من قرب مقدار القابين بعض الفرق
في الامالي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما عرج بي الى السماء دنوت من ربي عز وجل حتى كان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى
فقال لي يا محمد من تحب من الخلق قلت يا رب عليا قال فالتفت يا محمد فالتفت عن يساري فاذا علي بن
ابي طالب عليه السلام وفي الاحتجاج عن السجاد عليه السلام في خطبة له قال انا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى
فكان من ربه قاب قوسين او ادنى بارتفاع التميز والاثنينية الفرضية والاعتبارية التي كانت بينه وبين
ربه لان عند المحو واما به هذه الاثنينية انما هي فرضية اعتبارية لا انها باعتبار الوجه الذي
يلي الخلق وهنا انطمس ذلك الوجه بالفناء المحض والطمس الكلي المرسوم المعروض للعين يعني جمع الذات
مع الصفات بلحاظ واحد كقطع النظر عن قيام زيد وصرفه الى زيد مع كونه قائما وكذلك قبل جمع
الوحدة وحدة الجمع وهو اعلى المقامات الممكنة وفي الحديث ولولا ان كانت روحه ونفسه كانت
من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه وذلك مقام وجه العقل الذي هو الى الله ثم الذي يلي
الله برزخ عام مما دعم المصطفى تبعا للبعض وهنالك نهاية مقام الولاية الذي به وبعده يعني بتلك
المقام بما بعده تتحقق مرتبة التبليغ وتحقق صاحبها يعني الولاية وما بعدها الرسالة والنبوة
المطلقة الحقيقية الازلية الابدية وهي المرتبة التي يطلع صاحبها بها على استعداد جميع الموجودات
بحسب ذواتها وماهياتها فيعطي كل ذي حق حقه لانه الانباء الذاتي والتعليم الحقيقي الازلي
المسمى بالربوبية العظمى والسلطنة الكبرى وصاحب هذا المقام هو المسمى بالخليفة الاعظم وقطب
الاقطاب والانسان الكبير وادم الحقيقي المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم

وواسطه

وقد اشار الى ذلك بقوله ص اول ما خلق الله نوري وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين ونحو
ذلك والى صاحب هذه المرتبة تستند كل العلوم واليه تنتهي جميع المراتب والمقامات وباطن هذه
النبوة هي الولاية المطلقة وهي عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن في الازل وبقائها
الى الابد ويتحقق امر صاحب هذه المراتب الى الفناء في الحق والبقاء به رسولا كان او وصيا وقد اشار
الى ذلك بقوله ص انا وعلي من نور واحد خلق الله روحي وروح علي ابن ابي طالب قبل ان يخلق
الخلق بالفي عام وبعث عليا مع كل نبي سرا ومعي جهرا وقال ص كنت وليا وآدم بين الماء
والطين ولكل من النبوة والولاية مرتبة لا مرتبة فوقها وهي الخاتمية وخاتم النبوة المطلقة نبينا محمد
صلى الله عليه وآله وخاتم الولاية المطلقة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام هذا حاصل ما قيل في ذلك
فاوحى الى عبده ما اوحى في هذا المقام اوحى الله تع اليه بلا واسطة جبرئيل بل بواسطة
علي عليه السلام ووليه الذي هو صاحب المقام الولاية المذكورة وباطن نفس رسوله صلى الله عليه وآله
ولقد ورد انه سمع هناك صوت علي ع ورأى يده ع بعض المفسرين القرآن قال اوحى الله اليه وهو مشافه
وفي الحديث كان مما اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث
حتى قال وكان كما قال الله تع قاب قوسين او ادنى قال فكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق قال الراوي
ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد فنظر في مثل سم الابرة الى ما شاء الله تع من نور العظمة فقال الله تعالى
يا محمد قال لبيك ربي قال من لامتك من بعدك قال الله اعلم قال علي ابن ابي طالب امير المؤمنين
وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين ثم قال الصادق عليه السلام والله ما جاءت ولاية علي من الارض
ولكن جاءت من السماء مشافهة انتهى اقول فلسان علي عليه السلام صورة صفة نطق العقل الاول والروح
المحمدي من جهة جهة الاقبال الذي الى الله تعالى اقول فالموحى هو العقل من جهة وجهة الاقبال
الذي هو الروح المحمدي فيكون النبي عبده لقوله تع فاوحى الى عبده ما اوحى وما ادري ما كيفية هذه

العبودية هي

ولا عيب في ذلك عند المؤول وامرائه وان تعمقت معارف ذلك قال وامر الذي اوحى الى نفسه فالموحي

والموحى اليه واحد وانما التغاير بحسب الاعتبار وهذا مما قد اشتهر عندهم وهو ما يلزم قواعدهم وقد

ان اطلعت على ما اسلفناه في هذا الكتاب عرفت الحق والصواب قبل وبيانه يعني بيديه على عليه السلام

صور وصفه نفس الرحماني وتعطف الرحماني النفس الرحماني قد يطلق ويراد به ما تقومت به الاشياء

تقوم صدور كلمة منه مثلا وقد يطلق ويراد به ما تقومت به الاشياء تقوما ركنيا مثل العقل عند بعض

والحقيقة المحمدية عند بعض والمؤول اراد المعنى الثاني كما هو الظاهر وان كانت عبارته تلائم المعنيين

محمد ثم بعد يوحى الى نفسه فيكون هو الرسل والمرسل وباطن نفسه هي الولاية التي ظاهرها علي ابن ابي طالب

عليه السلام وبهذه الباطنية خلق ظاهره وباطنه وظاهره خلق الاشياء كلها ويوجبها ايجاب العلة

التامة التامة للمعلول وتقوم قيام المعلول بالعلة ولا تجعله هذا الكلام وامثاله من

الاتهامي

لا ان الساداتهم وامرائه بذلك كيف وقد مر جميع ذلك ونحوه في مفاهيم كلامه وقد نجاه لك هناك

فراجع وتثبت كيلا تزل قدمك لان هنا الموضع البحر واليم والمؤول زعم انه ضفدع هذا اليم وهو

كما زعم الآن يلعب حول السواحل كما هو شأن الضفادع ولا يدري ما في قاموسه من التلاطم والتصادم

لان صاحب الساحل من الغريق شاسع وما الضفادع والاطلاع على بحر ليس فيه الا اقطار وهو كثير

المفاوز والاخطار مر عجز منه صاحب الفلك المشحون الحقي في بطن النون وقد مثله بقولي اجملا

الخائض في بحر الاماني ليس للضفدع من فهم المعاني قد ابتدا الصدق في هذا البيان

وانا الضفدع في اليم اقتطاني ولفى اليم من كمي بياني قال والذي اوحى الله نعم اليه واوجبه

في هذا المقام هي الاسرار الالهية التي لا يجوز كشفها الا لصاحب النبوة قال بعض المفسرين انما ابهم الموحى

تفخيما له وقيل غير ذلك وقد مر بعضه ما كذب الفؤاد ما رأى يعني القلب الذي هو بمعنى النفس

والروح لا هذه الجارحة الصنوبرية وهذه الروح هي المعبر عنها عند الحكماء بالنفس الناطقة المترقية الى

مقام الروح والعقل الكلي فيه ايماء الى ان المترقي الى ذلك المقام انما هي النفس الناطقة

دون الحس العنصري وانما هي ترقى من جهتها النظرية والمستفادية ولا تكذب على ما رات عينه في تلك المقام

لان صاحب هذا المقام الرفيع لا يسهو ولا يغفل ولا يلهو ولا يخطا لعدم تواردِ المتضادات في ذلك

المقام فلا يلتفت ولا يسهو فما راه راه صدقاً وحقاً في التوحيد عن الكاظم ع انه سئل هل راى رسول الله ص

ربه عز وجل فقال نعم بقلبه راى اما سمعت الله يقول ما كذب الفؤاد ما راى الخبر/ وفي الحديث انه ع سئل عن

هذه الاية فقال رايت نوراً وبعض المفسرين في التوحيد عن الرضا ع ما كذب فؤاد محمد ما رات عيناه ثم

اخبر بما راى فقال لقد راى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله افتمارونه على ما يرى يعني

افتخاصمون النبي ص في شيء هو قد رءاه وتمكن من رؤيته وانتم لا تقدرون عليه ولا تفهمونه ولا يمكنكم معرفته

وتصوره فكيف يمكنكم اقامة الحجة عليه عند المخاصمة مع انها فرع تصوره وحكمه بعض المفسرين من القمي انه سئل رسول

الله صلى الله عليه وآله عن ذلك الوحي فقال اوحي الي ان علياً سيد المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين

واول خليفة يستخلفه خاتم النبيين فدخل القوم في الكلام فقالوا امن الله او من رسوله فقال الله جل ذكره لرسوله

قل لهم ما كذب الفؤاد ما راى ثم رد عليهم فقال افتمارونه على ما يرى فقال لهم رسول الله ص قد امرت فيه

بغير هذا امرت ان انصبه للناس فاقول هذا وليكم من بعدي وانه بمنزلة السفينة يوم الغرق من دخل فيها

نجى ومن خرج عنها غرق ولقد راه نزلة اخرى يعني راى الرسول ص جبرئيل عليهما السلام على صورته الذاتية الاصلية

التي جبل عليها مرة اخرى عند نزوله الى مقامه وهو اخر الافق الاعلى كما مر واول افق المبين وفي العلل

في حديث من بعضهم الى انه قال ع فتجلى لمحمد ص نور الجبار عز وجل فلما غشي النور محمداً ص شخص ببصره وارتعدت فرائصه

قال فشد الله عز وجل لمحمد ص قلبه وقوى له بصره حتى راى من آيات ربه ما راى وذلك قول الله عز وجل ولقد

راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى قد سبق ان ارواح المقربين من مراتب الملئكة والشهداء

تاوي الى هذا المقام والى هذه الجنة ومن النبي انها في السماء السابعة فيعلم انه لا يتجاوز السماء السابعة احد

من الملئكة والناس اجمعين الا خاتم النبيين ص وهو هاهنا في جعله قيامة الافلاك من ابتداء السلسلة العرضية

لما فيه من الكواكب والبروج الدالة على الكثرة هنالك على ما زعم تدبر وراه ايضا في هذا المقام في
المرة الاولى حال عروجه وهو معه ووصوله معه الى هذا المقام الذي هو مقامه الذي وضعه الله تعالى فيه
في طرف العالم فلم يظهر جبريل للنبي بصورته الاصلية التي جبل عليها الا مرتين في هذا المقام وقيل
مرة في السماء ومرة في الارض واما في سائر الحالات الاخر كان يتمثل له بصورة الانسان وكان غالبا بصورة دحية الكلبي
لانه من احسن الناس صورة واحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وزعموا ان يتمثل لرسول الله بانه صورة شابا
في عالم الملك حال كونه في عالم الملكوت على صورته الاصلية ولهم في ذلك عبارات واهية يطول ذكرها وانما
تكلفوا ذلك لجحودهم القول بتجرد الملائكة وقد علمت بطلانه بما مر عليك في شرح هذا الكتاب قال الشيخ احمد الاحسائي
في الاجوبة القطيفية نعم له ان يظهر في صورته التي خلقه الله تعالى عليها وفي هذه الحالة هبوطه الى النبي لا يسلم
الهبوط للكافر لجواز ان يظهر بصورته التي خلق عليها في عالم الملكوت الا انه يظهر في عالم الملك بالصورة
الجسمية وبالملكوت بالصورة النفسية المركبة من المادة والمدة وزعموا انه لو لم يتمثل بصورة غير صورته الاصلية
لما كان يمكن رؤيته ولا يطيق القلب في العالم البشري كلامه فيرد عليهم ان الذي رآه النبي ليلة
المعراج من آيات ربه الكبرى لم يكن قد رآها في العالم البشري لانها اكبر واعظم من جبريل بجوهره وجبريل كان من بعض تلك
الآيات كما عرفت وستعرف فيتحقق ما ذهبنا من المعراج الجسماني البشري ولهذا لا ينكر ذلك فيما قبل السماء الاول الثاني
بل يستحيل عندهم وصول الجسم العنصري هنالك وقد مر ما نبهنا عليه في ذلك وهنا يقول لا استحالة تشكل الروح
الجرد في مقام القلب والنفس الى بصورة مناسبة يعني لذلك المقام يريد انه انما ظهر جبريل عليه السلام على
صورته الاصلية في ذلك المقام لاستحالة تشكله بغيرها لانه مقام القلب والنفس وهناك يستحيل وجود الحجاب
ولو بحجاب الصور فتدبر وقوله تشكل الروح المجرد صريح في تجرد الملائكة اذ يعني السدرة ما يغشى من تجلي جلال
الله وعظمته فرآها يعني فرأى النبي صلى الله عليه وآله عظمة الله سبحانه حال تحققه بالوجود الحقاني يعني
بفناء الله تعالى وبقائه به بالبقاء الرباني يعني بذلك الوجود باعتبار الامداد الذي به يتحقق القيام بالفناء
وبقائه ببقائه فبذلك تحقق وبقي وما رآه فقد رأى يعني الله تعالى يعني حقيقته حال كونه غير محجوب

بها الا انها كالمعدوم فی هذا المقام وهو ای فی هذا المقام علی حین غفلة عنها فلا یشتغل بها من رؤیة جبرئیل
الذی کان انتشر بعض الاحیان فصار متحیراً فیها علیها وبها جلال الله تعالی وعظمته ولقد قال تعالی
ما زاغ البصر وما طغی یعنی بالالتفات الی الغیر وبالاحتجاب بالانانیة فقوله لقد رأی من آیات ربه
الکبری هی الصفة الرحمانیة التی یندرج فیها جمیع الصفات الالهیة ظهر له بتجلیه تعالی للسدرة وذلک
باظهار آیاته وصفاته ومن القرآن قال لما رفع الحجاب بینه وبین رسول الله صلی الله علیه وآله غشی نور السدرة وعنه فی هذه
الآیة قال لقد سمع کلاماً لولا انه قوی ما قوی وفی الکافی عن امیر المؤمنین علیه السلام ما الله عز وجل آیة هی
الکبری بل تجلی للسدرة بحضرة یعنی بحضور الاسم الاعظم الذی هو الذات الظاهر عندهم معتبراً مع جمیع الصفات
کالزید الظاهر بالقیام معروف به وهذه الذات الظاهر بالافعال هی المعبر عنه عندهم بلفظ الله وراها
النبی صلی الله علیه وآله یعنی رأی الذات معتبراً مع جمیع الصفات الکمالیة فی عین جمع الوجود والوجود الجمعی المعبر عنه بعالم الامر
وبالوجه الباقی والامکان الاول والوجود الراجح الذی هو عندهم کالبرزخ بین الوجود المطلق علی اصطلاحهم
وبین الوجود الحق رؤیة صریحة واضحة بلا طغیان البصر وزیغانه بحیث لم یحجبه عن رؤیة الذات الصفات
ولا بالصفات عن الذات ولقد قالت الجماعة هنا کلمات حاصلها انه صلی الله علیه وآله تجلی لنفسه بنفسه وذلک بقطع النظر
عن عوارضه البشریة لانه الاول والآخر والظاهر والباطن والعابد والمعبود والرب والمربوب وهو المشتمل علی
معنی الاحدیة الجمعیة الحقیقیة الکاملة التی لا یتصور الزیادة علیها من جهة التمام والکمال والجامع بین الحقائق
الوجوبیة ونسب الاسماء الالهیة وبین الحقائق الامکانیة والصفات الخلقیة وبین مرتبتی الجمع والتفصیل
محیط بجمیع ما فی سلسلتی الوجود من المراتب وانت ان اطلعت علی ما اسلفناه فی مطاوی هذا
الشرح والتقطت کلمات القوم مما اشرنا علیها من الصحة والفساد فقد ظفرت بالحق والسداد ومیزت
بین الغی والرشاد والمتعصب لما اعتقد صحة ما نقلناه عنهم ولم یقدر علی اثبات ذلک بالدلیل والبرهان
اذ لم یجد له فی الکتاب والسنة عنوان قال وههنا تدحض القدم اذ صار وجوده مساویاً مع العدم لانه

تم الکلام

لا يعرف مثل هذا الكلام غريب والبحر الا اللهم فانه قد عرفه العرب فتمثلت بما قلته في الايام القدايم

في الصمت والصم الا بائيح فلكل من كلام الضفدع البحري فان الناس يرون الاذان في وقت

وان الماء حياة لمن في البحر ماويه ممات للذي ماويه في البر وفي القفر وان الماء حياة

لهم لو قال سقوا عجبا لجرعات وجرجات في الادفات من دهر ولو سأل التهم ملكان قول

الضفدع البحري فقالوا قال بالفرق والغرابة والنوى وحاصل هذا الكلام الشديد ان الناس

لما كانوا من اهل البر يعني من اهل الظاهر لا يفهمون كلام اهل البحر يعني اهل الباطن وذلك لعدم اطاعتهم

وانقيادهم لاهل الباطن واما اذا اطاعوهم وانقادوا لهم ولو بعض الاطاعة والانقياد لعرفوا

ذلك لكن سبب جهلهم وحجابهم ولما لم يفعلوا ذلك لا يعلم ما لهم في ظاهرهم لم يفهموا واذا سئلوا اجابوا

بان هذا ضفدع يقرقر لانهم لا يحسون الا بالصوت واما المعاني فلا يفهمونها فاقول في جوابه

الا يا شيخ لا تفخر بدعوى فهمك السر فانا قد كشفنا عنك ما اخباك في الستر

فبحر عشت فيه لم تكن عذبا وان العذب ما جئنا به من حيث لا تدري لقد سبانك

امواج الهوى في مدها طورا وقد ابقاك جزر البحر في مستنقع قاذر وما البري

الا ضفدع في ساحل بادي ومنه غابت الحيتان في التيار والقعر ولم تبرح

سباحا دونها ان نادى الحرجان اشجارا تجني انفس الدر فذي ان كلمت

اوحت وان اوحت فقد احيت بحر كان او بر خلاف الضفدع البحري ق

واستظهر قد تبين لك من تضاعيف هذا الكتاب وما فيه من تصاريف الكلام تصريحا وتلويحا ان السموات والارضين

المعبر عنها بالعالم الكبير وهو مشتمل على عالمين كليين عالم المجردات ويختلف عليه الاطلاقات باختلاف

الاعتبارات فهو عالم الامر وعالم الغيب وعالم العقل وعالم الملكوت وعالم القدس وعالم الجمع وعالم

الشهد

التسبيح والتحميد وعالم النور وعالم الحيوة وغير ذلك والثاني عالم الحساب أو هو كالأول يختلف أسماؤه
بحسب الاعتبار فهو عالم الخلق وعالم الشهادة وعالم الملك وعالم الأبدان وعالم الأجسام وعالم القوة
والفعل وعالم الكون والفساد وعالم الظلمات وعالم الموت فهذه العوالم بأسرها مطويات في
الإنسان المعبر عنه بالعالم الكبير بحسب الرتبة وبالعالم الصغير بحسب الشخص والجسم لمشابهة كل من الإنسان والعالم
بالآخر بحسب تركيب كل منهما من عقل وروح ونفس وجسم وغير ذلك كما سيأتي وقد مر أيضاً أنه يعني الإنسان
قد تكون فيه من سلسلتيهما وصفتيهما أو هو غايتهما ونهايتهما فاعلم أن الحق وذلك أن الله تبارك
وتعالى لما أراد أن يعرف حيث كان كنزاً مخفياً فأحب أن يعرف كما في الحديث كنت كنزاً مخفياً فأحببت
أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف ومعرفته لم تمكن بحسب العادة إلا بظهور آياته وآثاره المستلزم
لظهور صفاته فتدل الصفة على الموصوف وقد عرفت سابقاً أيضاً أن كل صفاته بعد ترجع إلى الوجود
والعلم والقدرة على ما تقرر في محله وإنها هي أمهات الصفات وكانت خلقة الإنسان مظهرة لتلك
الصفات لأنها المرآة للصور المعقولات وفي الحديث عن الصادق عليه السلام أن الصورة الإنسانية أكبر حجة
الله تعالى على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي
المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الصراط المستقيم
الممدود بين الجنة والنار الحديث فلذلك اختار خلق الإنسان وجعله من التراب والصلصال كما أن
فيه ظهور الوجود بحسب الجسد الظاهر ونفخ فيه من روحه المخلوقة المضافة إليه إضافة تشريفية لأن به ظهور
العلم وفيه شيء لأن العالم يجب أن يكون حياً ولذلك كان الحي وخلقه أي جعل بنيته من الأخلاط الأربعة الدم والبلغم
والصفراء والسوداء والإنسان وهي الصفوة من الأخلاط كما مر شرحه لأن بها ظهور القدرة وقد مر وجه ذلك
أيضاً فالإنسان هو صاحب المعرفة في نفسه وهو الذي جعل سبباً وسبيلة للمعرفة بنفسه ليعرف بجهاته
فيكون هو المعرف والمعرف والتميز بينهما بالاعتبار وذلك لأن العوارض الخارجية منه على صاحبه

٧ والمعرفة ما

للمدرسين التوجه الى نفسه فاهم والمصنف يشير الى ذلك بقوله فالهاه اصح بعضهم عواضهاعن نفسه فلم يلتفت

اليها السفا تا بوجب معرفتها لخلقه تلك الايات والاثار التى تظهر الصفات وتدل على الله بها

فى خارجه ليمكن ادراكها بالحواس الظاهرة من دون احتياج الى مقدمات ورويه وخلقت فى غيره ايضا

متفرقة فى العلويات والسفليات وما حوتها الارضون والسموات بل هى بعينها وما فيها من الممكنات

لا بطريق الاجتماع بان تكون فى صقع واحد او جسم واحد او شخص واحد بل بالتفرقة حتى يجمع

الانسان الذى هو محل المعرفة على تيسر وسهولة ولكن لما كان الانسان من جهة الترابية الثقلة والانسانية

المتداعية الى التفرقة والتلاشى لا يمكن له عادة ولا يتيسر له سعادة فى غالب الامر العروج الى السموات

العلى والولوج فى الارضين السفلى فيسر ملكوتها ويطلع على ملكها ويظهر له ما استودع فيهما من الايات

والاثار والصفات امر بالتفكر فى آفاقها والتدبر فى نواحيها واقطارها فربما انتبه انتباهة من

واستيقظ من رقدته دفعة فيرجع الى نفسه فيجدها حاوية ومطوية على الكل فى الكل ولذلك امرنا بالتفكر

فى الانفس بعد التفكر فى الآفاق فاستودع الله سبحانه الكل فى نفس الانسان وخلقته وانطوى واشتمل

على الجميع حتى يرجع ثانيا وذلك بعد الرجوع الخارجية والخيرة من الآفاق والانفس كما هو حصول الجمع

العلم له الى نفسه فيجد الكل منطويا فى نفسه ولهذا قال تعالى مشيرا الى ذلك سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى

انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم

الا انه بكل شئ محيط فاخبر انه تعالى استودع جميع صفاته فى آثاره وجعل الكل دليلا على ذاته بقوله

الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الخ وقوله وفى انفسهم يدل على انه تعالى جعل الكل مستودعا فى الانسان الذى

هو تمام اياته كما جاءت فى لهذا امر النبى صلى الله عليه وآله بقوله تخلقوا باخلاق الله واتصفوا بصفاته

يعنى الخ تنزهوا عن الصفات المذمومة الدنية واتصفوا بالصفات التى جعلها الله تعالى فيكم وخزنها

فى خزائن التصدق عليكم الانسانية وقال ايضا ان الله تعالى خلق آدم على صورته وفى رواية على صورة الرحمن

فيل يعني خلقه على صفته حيا عالما مريدا قادرا سميعا بصيرا متكلما ولما كانت الحقيقة تظهر في الخارج
بالصورة اطلق الصورة على الاسماء والصفات مجازا لان الحق سبحانه بها يظهر في الخارج اقول وللقوم
في هذا الحديث مباحث للكلام لا تسعها هذه الاوراق لان السكوت عنها تماما اليق ولذلك عطفنا عنها
عنان البيان لانا في ميدان غير ذلك الميدان وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها قيل والمراد بتعليم آدم
الاسماء كلها خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من المعقولات
والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واصول العلوم وقوانين
الصناعات وكيفية آلاتها والتمييز بين اولياء الله واعدائه فتأتى له بمعرفة ذلك كله مظهرية لاسماء الله
الحسنى كلها وبلوغه مرتبة الاحدية الجمع التي فاق بها سائر انواع الموجودات وقيل المراد بالاسماء هنا
المخلوقات الكاينة في عالم الجبروت المسماة عند طايفة بالكلمات وعند قوم بالاسماء وعند آخرين بالعقول والمجلة
اسباب وجود العالمين وارباب انواعها التي بها خلقت وبها قامت وبها رزقت فانها اسماء الله
لانها تدل على الله بحسب ظهورها في المظاهر دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذا تكون
بالذوات وقيل غير ذلك مما يطول ذكره وانما ذكرنا منها ما يلايم المقام ويفهم المرام ولا يطول بنا الكلام
ومن القمي في هذه الآية قال اسماء الجبال والبحار والاودية والنبات والحيوان وفي الحديث عن الصادق
قال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وفي تفسير
الامام عليه السلام اسماء كل شيء وفيه ايضا قال علمه اسماء انبياء الله واوليائه وعتاة
اعدائه انتهى واذ قد عرفت من هنا وما سبق انطواء الانسان على العالم الكبير الذي اشرنا عليه آنفا
وانه تمام الذوات واجل العادمات بحسب المعنى والنفس الامرية فلنشر لك الى مجمل من تطابق الصورتين ايضا مع
السموات والارضين قال بعض العارفين اما الدماغ بجاويفه وبطونه فمماثلة لطبقات متممات الافلاك
من الممثلة وحارج المركز والتداوير والكواكب والمتممات واما زعظام الراس فالادوار النفسانية

اقول

والقوى الادراكية فهي بازاء الملئكة الموكلة على الطبقات ودرجات الافلاك من العقول والنفوس
واما الاخلاط الاربعة والارواح والقوى الحيوانية والطبيعية فهي بازاء العناصر الاربعة وطبايع عنصرية
الملئكة الموكلة على طبقات اطوار العالم العنصري واما قوة العملية والنظرية اللتان هما للنفس الناطقة
فهما كالشمس والقمر العملية بالقمر اشبه لانها تكتسب من النظرية وتحتاج اليهما فالنفس فيه عقلي وهو اشتغالها
بالشواغل المادية الجسمانية فيحول بينها البدن وبين عالمها عالم القدس كحيلولة الارض بين الشمس والقمر عند
الخسوف والكسوف وهو انصرافها عن المشاغل البدنية بتجردها بالكلية وتوجهها الى عوالمها
العالية لاكتساب القوى العقلية واللذايذ الحقيقية فتكون كاجرام القمر والعالم العلوي كالشمس فيبقى جسدها
الذي هو بمنزلة الجليدية مظلما لا يبصر شيئا من الانوار وهذه الغشية التي كانت تعتري بعض المقربين والحلسة
التي تكون لبعض العارفين واقول هذا ما لخصته من كلام بالعربية وقد كان بالفارسية ولنا اورده لكونه
مختصرا جامعا للمعاني فقد جمعت بعضها في المطولات ~~في التطبيقات~~ ونتايج انجها بلا تمهيد مقدمات
حتى يكون للسائر رجاء وليهدا على ما سواه من التطبيقات ثم نذكر ما ذكره المصنف في هذا المقام
تبعا لبعض العلماء ثم تعرف ان في الكل وتعرف حقيقة الانسان لعلاقات تعرف نفسك فتعرف
ربك فتكون من المفلحين فنقول جسد الانسان بمنزلة الارض وعظامه جباله وذوائبه الجبينية اشجاره
وشعوره نباته وعروقه انهاره واذنه وعيناه وفمه ودماغه عيون العذبة والمالحة ورأسه وظهره
وبطنه ويداه ورجلاه اقاليمه السبعة وعطسه زلزلته وقال متحيا من كلام صاحب رسايل اخوان الصفا
وايضا هو بمنزلة الافلاك نفسا واذناه وخيشوماه وحلقه وثنايا ه وسرته وعورتاه بروج الاثنا
عشر واعصابه الثمانية والعشرون منازله الثمانية والعشرون وعروقه الثلثمائة والستون درجات الثلثمائة
والستون واعضاءه السبعة الرئيسة كواكبه السبعة السيارة فرئته قمره وحلقومه عطارده وكليته زهرته وقلبه
شمسه ومرارته مريخه وكبده مشتريه وطحاله زحله وقوته الطبيعية كالجاذبة والماسكة والبواقي المذكورة
سابقا ثوابته واحاطته على الافلاك الاربعة احاطته على العناصر الاربعة قال صاحب رسائل اخوان

هي ج

الصفا في هذا المقام ما صورته وفي هذا الفصل سرّ دقيق من مكنون العلم اذا انا ملته واعتبرته
في الروية وجودة الفكر واعانك عليه التوفيق وجدت الاشياء كلها وجوداً تنطق به بنفسك
وتسلمت اليه رحلة العبارة قال الشارح ومن هنا يتبين منزلته ومشابهته مع السنة ايضاً فتعقد الانسان
عن نفسنا المذكورة شهورها واخلاطه الاربعة فصولها الاربعة واعضائه السبعة التي سماها الرب سابقاً
اسبوعها وحرفة المذكورة عدد ايامها وايضاً هو بمنزلة البلد فروحه سلطانه وعقله وزيره وغضبه
حاكمه وشهوته عامل خراجه واذانه وعيونه جواسيسه وقواه الاخر كل بمنزلة عامل وصانع له فتكثرت
رعيته واستقام سلطنة روحه ونظام بلده وبدنه والحاصل ان للعالم الكبير ظاهر كالافلاك والعناصر
والمواليد وباطن كالعقول والنفوس والارواح بناء على ما تقرر عند الصوفية وجمهور الفلاسفة
على ما مر وجرى الكلام عليه فتذكر ولا تغفل وللانسان ايضاً ظاهر هو بدنه واعضائه وباطن هو
نفسه وقويه والمراد بالافاق في الاية الظواهر وبالانفس البواطن فمع كل شيء من الظواهر والبواطن
المذكورة ان ادرت تطابقهم ثم نظرت وتفكرت وراجعت النظر فيما اشرنا اليه من التطبيقات ثم النفقة(?)
الى تعقلات ورويات جدة بعزك وصدق بصيرتك وجدته مطابقاً ومشابهاً ظاهره بظاهر العالم وباطنه
بباطن العالم فهو سلسلة الايات المتفرقة في سائر الممكنات وخلاصة العالم الموجود في الخارج
وحتى ان نفاذ حكم روحه في بدنه مثال لنفاذ حكم الله تعالى في عالمه وهو ما سواه وعرشه قلبه
وعروقه ملئكته واصابعه افلاكه وقلمه الذي يكتب فيه كواكبه بناء على انها وسائط له في التاثيرات
والحوادث وقدرته الكاتبة فيه فلك نعيمه(?) ومداد الانسان عناصره يعني عناصره التي جعلها الله مادة للمواليد
وخطوطه المتولدة من المداد مواليده ونطقه جبرئيله وكتابته عزرائيله وحفظه ميكائيله وفكره اسرافيله
وعلمه ومشيته وارادته بمنزلة عوالم العضائه قيل وذلك لان للنفس جنوداً واعواناً وخدماً وغلماناً
منقادة لها مسارعة لامرها واقفة تحت اختيارها غير خارجة عن طاعتها وانها تحملها على الاوامر
والافعال ما تشاء والجملة الا طائعون ومن هيبتها خاشعون لا يعصون امرها ويفعلون ما يؤمرون
لها

ورد زعم ان العالم كله كرجل واحد قال الشيخ اوحد الاوحدين
ان الاشياء نفس واحدة لان العالم اعني ما سوى الله
[illegible] وجد بلا فلك الله الانسان على صورته انتهى
ثم واحد في صورة [illegible] الدماغ في الشيء بمنزلة الفلك
ورحمه ان الفلك الاعلى بمنزلة ام الدماغ وما يحيط به الاعضاء
[illegible] الانسان من بطون الدماغ والعظام والجلد
بالحس سائر ما فيه بمنزلة العناصر والافلاك
والروحانيات [illegible] الفلكية بمنزلة القوى
الانسان فالعقل والنفس في الانسان بمنزلة العقل والنفس
والقائلة التي هي مبادي الادراكات والطبيعية
النفسانية الحيوانية [illegible]
بمنزلة الارواح والقوى [illegible] الى القطب الشمالي
هذا العالم كانسان مستلق على ظهره راسه الى القطب الشمالي
[illegible] الى فوق او راسه الى الجنوب
الى المغرب وجهه الى فوق [illegible] الحركة الغربية
[illegible] الى المشرق وذلك بحسب الافاق الشمالية
الحركة الشرقية فراسه الى القطب الجنوب [illegible] الى المشرق
[illegible] النسبة بالنسبة الينا والعلم عند الله
مكانه مستلق على وجهه
لنا بصدد هذا قال الشارح

وانما تأمرهم وتنهاهم وتوحي اليهم بلا مخاطبة منها لهم ومشافهة تسمعها منهم متنزهة عن ذلك
وانما هي قوى تنبث منها فترى فيهم فيفعلون ما يؤمرون بلا زمان انتهى وكان المصنف نظر
الى هذا الكلام الذي هو لبعض العارفين من الاعلام فقال فجعله الله تعالى مظهر صفات الوهيته ونعوت
ربوبيته وجعله دليلا على وجوده وذاته وهاديا الى اسمائه وصفاته تامل فان في المقام اجمالا لو علمت
تفصيله لتبين لك المرام وانكشف عن الابهام اللثام ولما اراد سبحانه ما اراد من الانسان خلقه وعلمه البيان
فجعله عالما سميعا بصيرا مدركا مريدا لكارها متكلما حيا قادرا فوبا ولهذا قالوا اعني اهل العصمة
واشتهر عنهم عليهم السلام وصلوات الله عليهم من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه هذا
تتميم لما اشرنا اليه من المرام فتامل في المقام وقال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق فيه نوع تكرار في الكلام وان كان تاكيدا للمرام قال فمن جهة كون النفوس مظاهر واثارا له تعالى
والشيء انما يعرف ويظهر بالاثار قال او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قيل يعني سا لكا كل عين بصيرة تجلو
بنور توفيقي وهدايتي ليشاهد ذلك في مظاهر الافاقية والانفسية مشاهدة عيان حتى يتبين
لهم انه ليس في الافاق ولا في الانفس الا انا وصفاتي واسمائي وانا الاول والاخر والظاهر والباطن
ثم اكد بقوله او لم يكف على سبيل التعجب انتهى ومن جهة انهم غافلون عن انفسهم فهم غافلون عن ربهم
ومنفسهم قال تعالى الا انهم في مرية من لقاء ربهم لانهم لم ينظروا في آثاره ولم يتفكروا في اياته وصفاته
ولو فعلوا ذلك لما بقي لهم من ذلك شيء وقال تعالى من جهله تنبيها ثانيا على ان من يريد معرفة الرب
فعليه بمعرفة نفسه لان الاثار لا تنفك عن مؤثرها وفيه مبينا به قال ثانيا الا انه بكل شيء محيط وجل
قيل وفيه تنبيه ثالث ينبغي ان تفرض دائرة الوجود كدائرة مركزها الهيولى من العالم فنصف قطرها من العقل الكلي
الى الهيولى ونصفه الاخر منها الى العقل المستفاد الذي هو الانسان الكامل وسطحها الانواع والاصناف
والاشخاص الذي في العالم بحسب الطول والعرض في كل من القوسين النزولي والعروجي كما مر في محله ومحيط
الدائرة هو الواحد القهار قال تعالى وهو بكل شيء محيط وفي ذلك النصوص سر دقيق ينبغي الوقوف
الوثوق عنده والتامل فيه قال ارسطاطاليس في اثولوجيا وصورة ما نقل عنه في هذا المقام قوله ليس

نظام حو

قلابن

ما كان دائرة العقل يبين مركز دائرة ابعاده ابعاد مساحيه ولا خطوط خارجه عن المركز الى البدن

لان هذا من صفات الاشكال الجرميه فاما الاشكال الروحانيه فبخلاف ذلك اعنى ان مراكزها

او الخطوط التى تدور عليها واحدة وليس بينها ابعاد وخطوط بعادية انتهى فالمحيط المحب القرب والبعد

فى السبيل الاحاطى بالاطراف والاوساط والظواهر والبواطن والمراكز والخطوط والنقاط على نسبة واحدة

وهذه كلها بالنسبة الى الاستيلاء واحاطته فى مقام واحد ولا يمكن هناك فرض طرف ساكن

ووسط وظاهر يخفى باطنا فالواحد يحيطها جاعل ذاتها وفاعل وجودها حافظها قال نعم ونحن اقرب

اليه من حبل الوريد وان عرف الفطن اللبيب كيفية القرب وارتباط نفسه التى نشاء جوهرها من العوالم

العلويه القدسيه وعلم نسبتها مع جلباب بدنه وتعقل استيلائها على كل جزء وجزء من اجزائه

الظاهرة والباطنه وتيقن عدم امكان خلو كل جزء منه عنها بل معدنها سارية فيها مع انها

ليست فى البدن ولا هى من عالمه وانما هذا الاشراف والسلطنه والاشراق بحسب جوهرها وتجردها

تنبه ان جاعل ذاتها وصانع هوية وجودها وفياضها وعلة قوتها ينبغى ان يكون فى اعلى مراتب

التجرد والقدوسيه واشد قربا واستيلاء واشرافا واشراقا وقهارية وسلطانا واحاطة

بالنسبة الى ذوات الموجودات ووجود المجعولات والمخلوقات سبحانه وتعالى من الكم والكيف

والجهة والاين والحيث ومن ضرب الامثال علوا كبيرا انتبه وسهل عليه معنى الحديث المذكور

وهو قوله صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه قال بعضهم لا تبعد فبابك اقرب اليك من فقد الحبل اليك

ومن ذلك التفرد من طباع الى ذاتك مراتب لا متناهيه ولا متضاهيه وفى

هذا القدر المعد بورد الكفايه للذى وفق للدرايه فان القليل يدل على الكثير والجرعة

تنبئ عن البحر الغزير فاختم الكلام حيث تم المرام بقول الحمد لله رب العالمين الى بلوغ الغاية

فى التوحيد والصلوة على خير خلقه وصفوة بريته ونخبته من خليقته محمد وآله الطاهرين المعصومين

ولا خارج عنه [illegible]

الاكرمين والميامين من البداية الى النهاية واستغفر واطلب العذر من الناظرين فيما صدر عني
من المقال بتشتت الاحوال وتفرق البال وذلك بسبب انقسام الزمان الخوان وجفاء الاخوان
ممن ينظر فيه من اخواني السالكين طريقتي ان يسامحوني مما صدر مني من عثرتي ونسياني ومن المعلوم
عند اهل العقل والاعتبار احوال هذه الاعصار وما فيها من الاعصار لاسيما في مشهد مولاي
امير المومنين عليه السلام مع انه خير موطن ومكان لما شاع وذاع من وقوع الفتنة بينهم ومنهم من شرا
للذكر في اخر المثاني وهو الناشي من الظالمين عن ولاية علي عليه السلام والذين انعم الله تعالى
عليهم بولايته ومحبتهم كانوا في تقية منهم خصوصا في تاريخ تصنيف هذه الرسالة وهو في سنة احدى
وثلثين ومائتين من الالف الثاني من الهجري والحمد لله على كل حال في كل وقت من اوقاتي واحوالي
هذا اخر ما اردنا من شرح هذه الرسالة وتفسير هذه المقالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله
المعصومين اولا واخرا وظاهرا وباطنا وقد فرغت من تاليفه وتسطيره في اواسط يوم الاربعاء الثاني
عشر يمضين من شهر صفر من السنة السادسة بعد الثلث مائة والالف من الهجرة على هاجرها واله افضل
التحية والثناء ما اشرق شارق وابرق بارق الى يوم ينفخ في الصور وينقضي

دور دار الغرور ويبتدئ دور
النور والسرور والحور
والقصور